مجموع خطب المناسبات

الجزء الأول

من خطب العيدين

جمع وترتيب

من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ

أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان

مِنْ خُطَبِ
عِيدِ الْفِطْرِ

تَزْكِيَةُ النَّفْسِ
وَالْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ
فِي الْعِيدَيْنِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

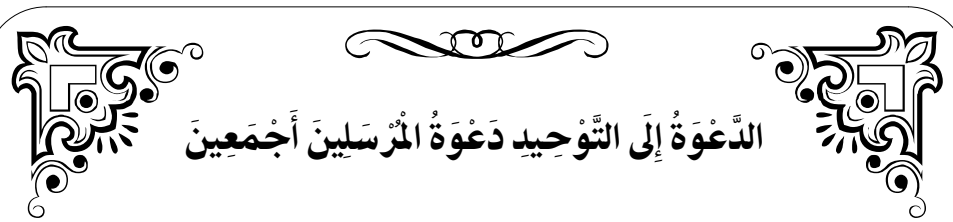

الدَّعْوَةُ إِلَى التَّوْحِيدِ دَعْوَةُ الْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ

فَإِنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا نَادَىٰ النَّاسَ كُلَّهُمْ: مُسْلِمَهُمْ وَكَافِرَهُمْ، بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ، عَرَبِيَّهُمْ وَعَجَمِيَّهُمْ بِأَوَّلِ نِدَاءٍ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا أَمْرًا وَاحِدًا؛ أَنْ يَعْبُدُوا اللهَ جَلَّوَعَلَا وَحْدَهُ، وَأَنْ يُخْلِصُوا الْعِبَادَةَ لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

وَهُوَ أَوَّلُ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، وَذَكَّرَهُم اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِخَلْقِهِ لَهُمْ، وَخَلْقِهِ لِآبَائِهِمُ الْأَقْدَمِينَ.

وَبِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ الْمَفْرُوشَةِ، وَالسَّمَاءِ الْمَرْفُوعَةِ، وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا.

وَنَهَاهُمْ جَمِيعًا نَهْيًا وَاحِدًا: أَلَّا يَجْعَلُوا لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْدَادًا؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا نِدَّ لَهُ، وَلَا كُفُوَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَيْسَ لَهُ ﷻ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ، وَهُوَ وَحْدَهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ تَعَالَىٰ لَا نِدَّ لَهُ، وَلَا كُفُوَ لَهُ.

وَإِذَا كَانَ إِمَامُ الْحُنَفَاءِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام -وَهُوَ الَّذِي عَادَىٰ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ، وَكَسَّرَ الْأَصْنَامَ، وَدَعَا إِلَىٰ عِبَادَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَحْدَهُ- إِذَا كَانَ إِمَامُ الْحُنَفَاءِ إِبْرَاهِيمُ يَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِهِ الشِّرْكَ، وَيَدْعُو رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُجَنِّبَهُ وَذُرِّيَّتَهُ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «فَمَنْ يَأْمَنُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ؟!»(١).

إِذَا كَانَ الْخَلِيل -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يَدْعُو رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَجْعَلَهُ، وَذُرِّيَّتَهُ فِي جَانِبٍ وَعِبَادَةَ الْأَصْنَامِ فِي جَانِبٍ.

وَهُوَ إِمَامُ الْحُنَفَاءِ، الَّذِي اتَّخَذَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خَلِيلًا، وَالَّذِي أَبْلَىٰ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْبَلَاءَ الْحَسَنَ حَتَّىٰ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، فَقَالَ: «حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»(٢)، فَنَجَّاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْهَا بَعْدَمَا كَسَّرَ الْأَصْنَامَ، وَعَادَىٰ قَوْمَهُ وَأَبَاهُ، إِذَا كَانَ يَخَافُ عَلَىٰ نَفْسِهِ هَذَا فَكَيْفَ بِمَنْ دُونَهُ؟!

إِنَّ تَوْحِيدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخْلَطَ بِرِيَاءٍ وَلَا بِسُمْعَةٍ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُخْلَطَ بِشِرْكٍ أَكْبَرَ أَوْ أَصْغَرَ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنَّمَا خَلَقَ الْخَلْقَ لِأَجْلِهِ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِأَجْلِهِ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ لِأَجْلِهِ.

---

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٧/ ١٧)، وابن محرز في «تاريخ ابن معين» (٢/ ١٣٠)، بإسناد صحيح، بلفظ: «مَنْ يَأْمَنُ مِنَ الْبَلَاءِ بَعْدَ خَلِيلِ اللهِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ يَقُولُ: رَبِّ ﴿وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾».

(٢) أخرج البخاري في «صحيحه» في (التفسير، سورة ٣، باب ١٣، رقم الحديث ٤٥٦٣، و٤٥٦٤)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «**كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ**».

وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، وَالْمُرْسَلُونَ كُلُّهُمْ قَالُوا لِأَقْوَامِهِمْ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الْأَعْرَاف: ٦٥].

فَكُلُّ رَسُولٍ أُرْسِلَ، وَكُلُّ نَبِيٍّ نُبِّئَ قَالَ لِقَوْمِهِ أَوَّلَ مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

فَهُوَ دِينُ الْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ يَدُورُ عَلَيْهِمْ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَمُنْتَدَيَاتِهِمْ، وَفِي الْأَسْوَاقِ يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**»(١).

فَالْفَلَاحُ كُلُّهُ مُعَلَّقٌ عَلَىٰ هَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَهِيَ مَعْنَىٰ قَوْلِ الْمُرْسَلِينَ مِنْ قَبْلُ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾.

التَّوْحِيدُ تَتَحَرَّرُ بِهِ النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لِمَنْ دُونَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَإِنَّهُ مُمَزَّقُ النَّفْسِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَهُوَ مُوَزَّعُ الْقُوَىٰ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَىٰ الْجَادَّةِ، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ؛ لِأَنَّ صِرَاطَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمُسْتَقِيمَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ وَالْاتِّبَاعِ.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٦٣، و٣٤١ - ٣٤٢، رقم ١٦٦٠٣، و١٩٠٠٤، و١٩٠٠٥) ومواضع، بإسناد صحيح، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدِّيلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا فِي سُوقِ عُكَاظٍ [وفي رواية: فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ]، يَقُولُ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**»، وَرَجُلٌ يَتْبَعُهُ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبُو جَهْلٍ [وفي رواية: وَأَبُو لَهَبٍ].
ذكره الألباني في «صحيح السنة النبوية» (ص ١٤٢ - ١٤٣).

وَإِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ دَعَا النَّاسَ أَجْمَعِينَ إِلَىٰ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ حَمَىٰ حِمَىٰ التَّوْحِيدِ، وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم، وَلَا مِنَ الْأُمَّةِ بَعْدَهُ أَنْ يُغَالُوا فِيهِ ﷺ، فَنَهَىٰ عَنِ الْغُلُوِّ فِيهِ، وَقَالَ ﷺ: «**قُولُوا: عَبْدُ اللهِ، وَرَسُولُهُ**»(١).

فَالْعُبُودِيَّةُ الَّتِي حَقَّقَهَا أَعْظَمُ مَا حَقَّقَهَا مَخْلُوقٌ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي يُتَعَبَّدُ بِهَا للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَكَانَ ﷺ يَجْلِسُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، وَيَقُولُ: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، أَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَآكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ**»(٢). وَهُوَ رَسُولُ اللهِ، وَهُوَ خَلِيلُ اللهِ، وَهُوَ أَعْظَمُ الْخَلْقِ مَقَامًا عِنْدَ اللهِ ﷺ.

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في (أحاديث الأنبياء، ٤٨: ٩، رقم ٣٤٤٥)، وفي (الحدود، ٣١، رقم ٦٨٣٠)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، سَمِعَ عُمَرَ رضي الله عنه، يَقُولُ عَلَىٰ المِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الزهد» (رقم ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٨١، دار صادر)، وأبو يعلىٰ في «مسنده» (رقم ٤٩٢٠)، والبغوي في «شرح السنة» (١١/ رقم ٢٨٣٩)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤/ ٧٤)، من حديث: عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَأْكُلُ مُتَّكِئًا يَقُولُ: «**آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ، وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ**»، وصححه بشواهده الألباني في «الصحيحة» (٥٤٤).

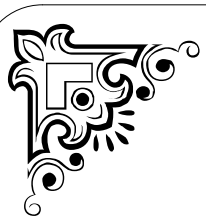

نِعْمَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ هُوَ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِخَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ؛ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عِمْرَان: ١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عِمْرَان: ٨٥].

وَدِينُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ: هُوَ الِاسْتِسْلَامُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ، وَالِانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

لَا يَكُونُ الْمَرْءُ مُحَقِّقًا لِهَذَا الدِّينِ حَتَّىٰ يَأْتِيَ بِهَذِهِ الْأُمُورِ، حَتَّىٰ يَنْقَادَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُسْتَسْلِمًا، فَيَأْتِيَ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، وَيَكُونَ مُذْعِنًا لِأَمْرِ رَبِّهِ الَّذِي بَلَّغَهُ نَبِيُّهُ ﷺ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَكْفِي، فَلَا بُدَّ مِنَ الْبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ اصْطَفَاكُمْ لَمَّا اخْتَارَ لَكُمْ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَاهُ، فَهَذِهِ النِّعْمَةُ هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ.

فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَفْهَمُوا دِينَ رَبِّكُمْ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَتَمَسَّكُوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوا إِلَيْهِ، وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَصْبِرُوا عَلَىٰ الْأَذَىٰ فِيهِ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَّقَ الْفَلَاحَ عَلَىٰ

هَذِهِ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [الْعَصْر: ١-٣].

فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِوُجُودِهِ، وَمِنَ الْإِيمَانِ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَمِنَ الْإِيمَانِ بِأُلُوهِيَّتِهِ، وَمِنَ الْإِيمَانِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.

وَلَا بُدَّ مَعَ هَذَا مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لِأَنَّهُ لَا إِيمَانَ بِدُونِ عَمَلٍ، إِنَّ الْإِيمَانَ الْحَقَّ هُوَ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَهُ اللِّسَانُ، وَقَامَتِ الْجَوَارِحُ بِمَا أَلْزَمَهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ.

فَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ: عَقْدُ الْقَلْبِ، وَنُطْقُ اللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْجَوَارِحِ.

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ هُوَ أَعْظَمُ دِينٍ، هُوَ الدِّينُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِخَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ.

هُوَ الدِّينُ الَّذِي خَلَقَ اللهُ لِأَجْلِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ، وَقَامَتْ بِسَبَبِهِ مَعْرَكَةُ الْجِهَادِ بَيْنَ جُنْدِ الرَّحْمَنِ، وَجُنْدِ الشَّيْطَانِ.

وَهَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ أَعْظَمُ مِنَّةٍ مَنَّ اللهُ تَعَالَىٰ بِهَا عَلَىٰ عَبْدٍ.

الدِّينُ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، يَأْمُرُ بِالْبِرِّ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْعُقُوقِ، يَأْمُرُ بِالْأَمَانَةِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْخِيَانَةِ، يَأْمُرُ بِالصِّلَةِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْقَطِيعَةِ، يَأْمُرُ بِالْائْتِلَافِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْاخْتِلَافِ.

هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَأْمُرُ بِالتَّوْحِيدِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الشِّرْكِ، يَأْمُرُ بِالسُّنَّةِ وَيَنْهَىٰ عَنِ البِدْعَةِ، يَأْمُرُ بِالْحَقِيقَةِ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْخُرَافَةِ.

هَذَا الدِّينُ الْعَظِيمُ الَّذِي رَضِيَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لَنَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٥هـ «حَقِيقَةُ الدِّينِ» - الاثنين ١ مِن شَوَّال ١٤٣٥هـ/ ٢٨-٧-٢٠١٤م.

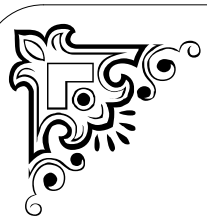

تَزْكِيَةُ النَّفْسِ سَبِيلُ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ

اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَقْسَمَ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ مُتَوَالِيَةٍ عَلَىٰ قَضِيَّةٍ هِيَ قَضِيَّةُ الْعُمُرِ بِالنِّسْبَةِ لِلْإِنْسَانِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشَّمْس: ٩-١٠].

وَأَقْسَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْخَلْقِ وَالْخَالِقِ، فَأَقْسَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَبِالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا، وَبِالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا، وَبِاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا، وَأَقْسَمَ بِالسَّمَاءِ وَبَانِيهَا، وَالْأَرْضِ وَطَاحِيهَا، وَأَقْسَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالنَّفْسِ وَمَا سَوَّاهَا، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾، فَهَذَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ، وَهِيَ الْقَضِيَّةُ الْأَخْطَرُ فِي حَيَاةِ كُلِّ إِنْسَانٍ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَيَّنَ أَنَّ الْفَلَاحَ مَرْهُونٌ بِهَا، وَأَنَّ الْخَيْبَةَ وَالْخُسْرَانَ فِي مُجَانَبَتِهَا، وَأَنَّ مَنْ زَكَّا نَفْسَهُ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ.

فَأَقْسَمَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَذِهِ الْأَقْسَامَ عَلَىٰ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْعُظْمَىٰ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، وَالَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ نَجَاحِهِ وَخُسْرَانِهِ، وَعَلَىٰ مَدَارِ هَذِهِ الْقَضِيَّةِ تَكُونُ سَعَادَتُهُ دُنْيَا وَآخِرَةً.

وَالتَّأَمُّلُ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَزِيدُ الْإِيمَانَ، يَزِيدُ تَزْكِيَةَ النَّفْسِ، يَزِيدُ الْمَرْءَ قُرْبًا مِنَ اللهِ، وَخُشُوعًا لَهُ، وَإِنَابَةً وَإِقْبَالًا عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَمِمَّا تَزْكُو بِهِ النَّفْسُ، وَيَزِيدُ بِهِ الْإِيمَانُ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مَوْصُولَةً، وَجَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِهَذِهِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي افْتَرَضَ عَلَيْنَا، وَالَّتِي نَدَبَ إِلَيْهَا نَبِيُّنَا ﷺ، جَعَلَ لَهَا مَرْدُودًا فِي تَزْكِيَةِ النَّفْسِ، وَفِي تَطْهِيرِهَا، وَبُعْدِهَا عَمَّا يُشِينُهَا دُنْيَا وَآخِرَةً.

فَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الصَّلَاةَ، وَبيَّنَ لَنَا أَنَّهَا تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ؛ لِأَنَّهَا صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ.

فَمَنْ أَحْسَنَ الصَّلَاةَ فَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَإِسْلَامُ الْمَرْءِ عَلَىٰ قَدْرِ صَلَاتِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ إِسْلَامَهُ وَأَنْ يَتَيَقَّنَ مِنْ حَقِيقَتِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ إِلَىٰ صَلَاتِهِ، فَعَلَىٰ قَدْرِ صَلَاتِكَ يَكُونُ إِسْلَامُكَ.

وَفَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الصَّدَقَةَ؛ تَطْهِيرًا، وَتَنْمِيَةً، وَتَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ.

وَفَرَضَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الصِّيَامَ؛ لِتَحْصِيلِ التَّقْوَىٰ -وَالتَّقْوَىٰ: فِعْلُ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكُ الْمَنْهِيَّاتِ وَالْمَحْذُورَاتِ-، وَلِيَتَعَلَّمَ الْمَرْءُ كَيْفَ يَكُونُ زِمَامُ قَلْبِهِ وَرُوحِهِ وَنَفْسِهِ بِيَدِهِ؛ حَتَّىٰ لَا تُصَرِّفَهُ النَّفْسُ فِي أَهْوَائِهَا، وَحَتَّىٰ لَا تَمْضِيَ بِهِ النَّفْسُ عَلَىٰ شَهَوَاتِهَا، وَإِنَّمَا يَكُونُ مَالِكًا لِنَفْسِهِ.

وَمَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ بِشَيْءٍ إِلَىٰ اللهِ بِمِثْلِ كَلَامِهِ، الْقُرْآنُ كَلَامُ اللهِ، وَكَلَامُ اللهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَكَلَامِ النَّاسِ كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ فَمَنْ قَدَّرَ الْقُرْآنَ قَدْرَهُ، وَمَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَأَشْبَعَ بِهِ قَلْبَهُ وَنَفْسَهُ؛ زَكَّاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

وَإِنَّ مِمَّا يُزَكِّي بِهِ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْمَعَاصِي؛ أَنْ يَفْعَلَ الْحَسَنَاتِ، أَنْ يَجْتَهِدَ فِي جَلْبِ الطَّاعَاتِ، مُخْلِصًا لِرَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، وَأَنْ يَجْتَنِبَ السَّيِّئَاتِ.

فَهَذِهِ كُلُّهَا أُمُورٌ يُزَكِّي بِهَا الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٤هـ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا».

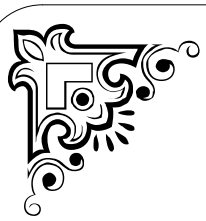

مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟

إِنَّهُ وَإِنِ انْقَضَىٰ شَهْرُ رَمَضَانَ فَإِنَّ عَمَلَ المُؤْمِنِ لا يَنْقَضِي قَبْلَ المَوْتِ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ**»(١)، فَلَمْ يَجْعَلْ لِانْقِطَاعِ الْعَمَلِ غَايَةً إِلَّا المَوْتَ.

فَلَئِنِ انْقَضَىٰ صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّ المُؤْمِنَ لَنْ يَنْقَطِعَ عَنْ عِبَادَةِ الصِّيَامِ بِذَلِكَ.

فَالصِّيَامُ لا يَزَالُ مَشْرُوعًا، وَللهِ الحَمْدُ، فِي الْعَامِ كُلِّهِ.

فَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

---

(١) أخرجه مسلم في (الوصية، ٣، رقم ١٦٣١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) «صحيح مسلم» في (الصيام، ٣٩، رقم ١١٦٤).

وَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «**ثَلَاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانُ إِلَىٰ رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

وَقَالَ أَبُو هُرَيرَةَ رضي الله عنه: «أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ ﷺ -وَذَكَرَ مِنْهَا-: صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»(٢).

وَالأَوْلَىٰ أَنْ تَكُونَ أَيَّامَ الْبِيضِ، وَهِيَ: الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالخَامِسَ عَشَرَ؛ لِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ! إِذَا صُمْتَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصُمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَخَمْسَ عَشْرَةَ**»(٣).

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ صَومِ يَوْمِ عَرَفَةَ؟

فَقَالَ: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ**».

وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ عَاشُورَاءَ؟

فَقَالَ: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**».

وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ؟

فَقَالَ: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**».

---

(١) أخرجه مسلم في (الصيام، ٣٦: ٣، رقم ١١٦٢)، من حديث: أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في (التهجد، ٣٣: ١، رقم ١١٧٨) وفي (الصوم، ٦٠، رقم ١٩٨١)، ومسلم في (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ١٣: ١٣، رقم ٧٢١).

(٣) أخرجه الترمذي في (الصوم، ٥٤: ٢، رقم ٧٦١)، والنسائي في (الصيام، ٨٤: ٢، رقم ٢٤٢٢)، ومواضع، وحسنه الألباني في «الإرواء» (رقم ٩٤٧).

(٤) «صحيح مسلم» في (الصيام، ٣٦: ٣، رقم ١١٦٢)، من حديث: أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه.

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟

قَالَ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللهِ الْمُحَرَّمِ**».

وفِي «الصَّحِيحَينِ»(٢) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ»، وَفِي لَفْظٍ: «كَانَ يَصُومُهُ إِلَّا قَلِيلاً».

وَعَنْهَا رضي الله عنها قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّىٰ صِيَامَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**تُعْرَضُ الأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالخَمِيسِ، فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ**». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ(٤)، وَلَهُ شَاهِدٌ عِنْدَ مُسْلِمٍ فِي «الصَّحِيحِ»(٥).

---

(١) «صحيح مسلم» في (الصيام، ٣٨، رقم ١١٦٣).

(٢) «صحيح البخاري» في (الصوم، ٥٢: ١، رقم ١٩٦٩)، و «صحيح مسلم» في (الصيام، ٣٤: ٥ و ٦، رقم ١١٥٦).

(٣) أخرجه الترمذي في (الصوم، ٤٤: ١، رقم ٧٤٥)، والنسائي في (الصيام، ٣٦، رقم ٢١٨٦، و ٢١٨٧)، وابن ماجه في (الصيام، ٤٢: ١، رقم ١٧٣٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (رقم ٤٨٩٧).

(٤) أخرجه الترمذي في (الصوم، ٤٤: ٣، رقم ٧٤٧)، وصححه الألباني في «الإرواء» (رقم ٩٤٩).

(٥) «صحيح مسلم» في (البر والصلة، ١١، رقم ٢٥٦٥)، بلفظ: «**تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَاثْنَيْنِ، فَيَغْفِرُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، لِكُلِّ امْرِئٍ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا،**
=

فَلَئِنِ انْقَضَىٰ قِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِنَّ القِيَامَ لا يَزَالُ مَشْرُوعًا، وَللهِ الحَمْدُ، فِي كُلِّ لَيلَةٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ، ثَابِتًا مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَولِهِ.

فَفِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ»(١) عَنِ المُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ؛ لِيُصَلِّيَ حَتَّىٰ تَرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ: «**أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**».

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلامٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»(٢).

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(٣) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ**».

وَصَلاةُ اللَّيلِ تَشْمَلُ التَّطَوُّعَ كُلَّهُ وَالْوِتْرَ، فَيُصَلِّي مَثْنَىٰ، مَثْنَىٰ، فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّىٰ وَاحِدَةً فَأَوْتَرَتْ مَا صَلَّىٰ.

= **إِلَّا امْرَأً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا، ارْكُوا هَذَيْنِ حَتَّىٰ يَصْطَلِحَا**».

(١) «صحيح البخاري» في (التهجد، ٦، رقم ١١٣٠) ومواضع، وأخرجه أيضا مسلم في (صفات المنافقين، ١٨: ١، رقم ٢٨١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في (صفة القيامة، ٤٢، رقم ٢٤٨٥) ، وابن ماجه في (إقامة الصلاة، ١٧٤: ٦، رقم ١٣٣٤) ، وفي (الأطعمة، ١: ١، رقم ٣٢٥١) ، وصححه الألباني في «الإرواء» (رقم ٧٧٧).

(٣) «صحيح مسلم» في (الصيام، ٣٨، رقم ١١٦٣).

وَإِنْ شَاءَ صَلَّىٰ عَلَىٰ مَا ذُكِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ السُّنَّةُ، كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهُ «مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَىٰ إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً»(١).

وَفِي «صَحِيحِ البُخَارِيِّ»(٢) عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **«يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»**.

وَالرَّوَاتِبُ التَّابِعَةُ لِلْفَرَائِضِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رَكْعَةً: أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَهُ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَرَكْعَتَانِ قَبْلَ صَلاةِ الفَجْرِ.

فَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَىٰ اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»**.

وَفِي لَفْظٍ: **«مَنْ صَلَّىٰ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ»**. رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في (التهجد، ١٦: ١، رقم ١١٤٧) وفي مواضع، ومسلم في (صلاة المسافرين، ١٧: ٧، رقم ٧٣٨).

(٢) «صحيح البخاري» في (التهجد، ١٤: ١، رقم ١١٤٥) ومواضع، وأخرجه أيضا مسلم في (صلاة المسافرين، ٢٤: ١، رقم ٧٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين، ١٥: ١، رقم ٧٢٨).

وَالذِّكْرُ أَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، أَمَرَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَحَثَّ عَلَيهِ رَسُولُهُ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النِّسَاء: ١٠٣].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا، وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**»(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢). (*).

(١) أخرجه مسلم في (المساجد، ٢٦: ١، رقم ٥٩١)، من حديث: ثَوْبَانَ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في (المساجد، ٢٦: ١٩، رقم ٥٩٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ / ١٠-٧-٢٠١٥م.

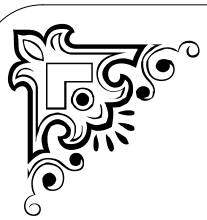

الْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَحْتَفِلُونَ بِيَوْمَيْنِ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَبْدَلَكُمْ خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَىٰ**»(١).

فَهَذَانِ هُمَا عِيدَا الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ شَعَائِرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْفَرَحُ فِيهِمَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ، وَجَعَلَ هَذَيْنِ الْعِيدَيْنِ بِعَقِبِ عِبَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، وَفَرْضَيْنِ جَلِيلَيْنِ مِنْ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ هُوَ مِنْ أَجْلِ الْفِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، يَفْرَحُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بِأَدَاءِ هَذَا النُّسُكِ الْعَظِيمِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ مِنْ ذَبْحِ مَطَامِعِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا؛ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

فَبَعْدَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ شَرَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْفَرَحَ فِي يَومِ الْفِطْرِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الْبَقَرَة: ١٨٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في (الصلاة، ٢٤٤، رقم ١١٣٤)، والنسائي في (صلاة العيدين، باب ١، رقم ١٥٥٦)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**»، قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَىٰ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**»، وصححه الألباني في «صحيح أي داود» (٤/ رقم ١٠٣٩).

وَشَرَعَ اللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- أَيْضًا الْفَرَحَ فِي أَيَّامٍ هِيَ مِن أَعْيَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ يَومَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَعْيَادُنَا أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصُومَ الْإِنْسَانُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ: الْحَادِيَ عَشَرَ، وَالثَّانِيَ عَشَرَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

وَأَمَّا يَوْمُ النَّحْرِ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عِيدُ الْمُسْلِمِينَ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ بِعَقِبِ أَدَاءِ النُّسُكِ الجَلِيلِ الَّذِي يُيَسِّرُهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِن عِبَادِهِ؛ مِنَّةً مِنْهُ، وَعَطَاءً.

*** الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ:**

فَهَذِهِ الْأَعْيَادُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَظِّمَ شَعَائِرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْرَحَ فِيهَا، الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُعَظَّمَ.

وَهَذَا الْفَرَحُ كَالحُزْنِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ قَوَاعِدَ، وَلَيْسَ مُرْسَلًا مُطْلَقًا، فَالحُزْنُ الهَادِفُ وَالفَرَحُ الهَادِفُ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ دِينُ الإِسْلَامِ، فَلَا شَيْءَ مُنْفَلِتُ الزِّمَامِ فِي دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سَواءٌ تَعَلَّقَ بِالْمَشَاعِرِ أَمْ تَعَلَّقَ بالْعَوَاطِفِ، أَمْ تَعَلَّقَ بالْعَقْلِ أَمْ تَعَلَّقَ بِالجَوَارِحِ، بَلْ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَضْبُوطَةٌ بِضَابِطِ الشَّرْعِ، وَمَحْكُومَةٌ بِقَيْدِ الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.

الرَّسُولُ ﷺ فِي عَاطِفَةِ الحُزْنِ يَقُولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يُؤَاخِذُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ، وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَلَكِنْ يُؤَاخِذُ بِهَذَا أَوْ يَرْحَمُ** -وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ ﷺ-»(١).

فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُذْهِبُ اللُّبَّ وَتَذْهَبُ بِالعَقْلِ، قَيَّدَهَا الْإِسْلَامُ العَظِيمُ بِقَوَاعِدَ وَأُصُولٍ، يَقُولُ: «**إِنَّ القَلْبَ لَيَحْزَنُ، وَإِنَّ العَيْنَ لَتَدْمَعُ، وَلَا نَقُولُ فِي النِّهَايَةِ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا**»(٢).

وَفِي الْفَرَحِ كَذَلِكَ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُس: ٥٨].

فَإِذَنْ؛ الْفَرَحُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَضْلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَبِرَحْمَتِهِ، وَتَعَلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَشْبَعَ مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّىٰ يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ.

وَالْإِنْسانُ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ، وَلَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ؛ حَتَّىٰ يَطَأَ بِقَدَمِهِ الجَنَّةَ(*).

---

(١) أخرجه البخاري في (الجنائز، ٤٤، رقم ١٣٠٤)، ومسلم في (الجنائز، ٦: ٤، رقم ٩٢٤)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا** - وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ - **أَوْ يَرْحَمُ**،...» الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في (الجنائز، ٤٤، رقم ١٣٠٤)، ومسلم في (الجنائز، ٦: ٤، رقم ٩٢٤)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، بلفظ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يُعَذِّبُ بِدَمْعِ العَيْنِ، وَلاَ بِحُزْنِ القَلْبِ، وَلَكِنْ يُعَذِّبُ بِهَذَا** - وَأَشَارَ إِلَىٰ لِسَانِهِ - **أَوْ يَرْحَمُ**،...» الحديث.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ، وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ».

لَيَكُنِ الْمُسْلِمُ فَرِحًا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ بِإِدْرَاكِ رَمَضَانَ، وَعَمَلِ مَا تَيَسَّرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالْقِرَاءَةِ وَالصَّدَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

فَإِنَّ صِيَامَ رَمَضَانَ وَقِيَامَهُ؛ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا مِنْ أَسْبَابِ مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْآثَامِ.

فَالْمُؤْمِنُ يَفْرَحُ بِإِكْمَالِهِ الصَّوْمَ وَالْقِيَامَ، وَلِتَخَلُّصِهِ بِهِ مِنَ الْآثَامِ، وَضَعِيفُ الْإِيمَانِ يَفْرَحُ بِإِكْمَالِهِ؛ لِتَخَلُّصِهِ مِنَ الصِّيَامِ الَّذِي كَانَ ثَقِيلًا عَلَيْهِ، ضَائِقًا بِهِ صَدْرُهُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْفَرَحَيْنِ عَظِيمٌ!! (*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ: «خِتَام شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ / ١٠-٧-٢٠١٥م.

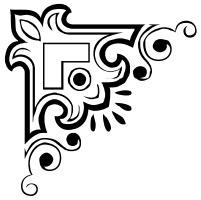
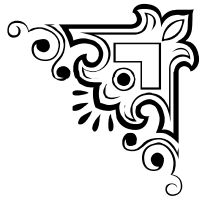

مُخَالَفَاتٌ مُشْتَهِرَةٌ يَوْمَ الْعِيدِ

وَنَحْرِصُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ أَلَّا نَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُخَالِفَةِ لِهَدْيِ نَبِيِّنَا ﷺ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ:

مِنَ التَّزَيُّنِ بِحَلْقِ اللِّحْيَةِ وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ الرِّجَالِ!!

وَمُصَافَحَةِ النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ.

وَالتَّشَبُّهِ بِالكُفَّارِ وَالْغَرْبِيِّينَ فِي الْمَلَابِسِ، وَاسْتِمَاعِ الْمَعَازِفِ، وَتَبَرُّجِ النِّسَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اتِّخَاذِ الْمُنْكَرَاتِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنهُمْ**»(١).

* تَخْصِيصُ يَوْمِ الْعِيدِ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ بِدْعَةٌ:

وَتَخْصِيصُ يَوْمِ الْعِيدِ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ لَيْسَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ مِنَ الْبِدَعِ الْمَرْذُولَةِ، وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ؛ لَا مِنَ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ(*).

---

(١) أخرجه أبو داود في (اللباس، ٥: ٣، رقم ٤٠٣١) ، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «الإرواء» (رقم ١٢٦٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: مُحَاضَرَةِ: «جُمْلَةٌ مِنْ أَحْكَامِ الْعِيدَيْنِ».

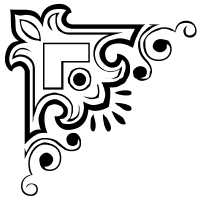

لِمَاذَا لَا تَتُوبُ الْآنَ؟!

عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَلَّا يَحْرِمَ نَفْسَهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَأَنْ يُقْبِلَ عَلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

كَمْ كَانَ مَعَنَا مِنْ عَام خَلَا مِنْ أَقْوَام بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْوُدِّ، وَالسَّيْرِ فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ!

كَمْ كَانَ مَعَنَا مِنْهُمْ، ثُمَّ ذَهَبُوا، وَلَنْ يَعُودُوا!!

فَيَذْهَبُ الْمَرْءُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ، وَهَذَا الْأَمْرُ جَعَلَهُ اللهُ غَيْبًا مُغيَّبًا؛ لِأَنَّ الْأَجَلَ لَا يَعْلَمُ انْتِهَاءَهُ وَانْقِضَاءَهُ إِلَّا اللهُ.

وَالْإِنْسَانُ قَدْ يَكُونُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَهُوَ يَحْسَبُ أَنَّ أَمَامَهُ عُمُرًا طَوِيلًا مَدِيدًا!!

وَمَا أَهْلَكَ النَّاسَ شَيْءٌ كَالتَّسْوِيفِ وَالْأَمَلِ، بَلْ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْمَلَ كَأَنَّهُ سَيَمُوتُ غَدًا، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي إِرْضَاءِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لِمَ لَا تَتُوبُ الْآنَ؟!

وَمَنْ أَدْرَاكَ أَنَّكَ تَعِيشُ بَعْدَ الْآنِ، وَلَوْ لَحْظَةً؟!

لِمَ لَا تَتُوبُ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الْآنَ؟!

فَعَلَىٰ الْمَرْءِ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ رَبِّهِ، وَالتَّوْبَةُ لَيْسَتْ كَلِمَةً يَقُولُهَا اللِّسَانُ، بَلْ قَوْلُ اللِّسَانِ، وَفِعْلُ الْقَلْبِ وَالْجَوَارِحِ.

عَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَأَنْ يَنْدَمَ عَلَيْهَا، وَأَنْ يَعْزِمَ عَلَىٰ أَلَّا يَعُودَ إِلَيْهَا.

وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِإِخْلَاصٍ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ، قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَهَذَا أَوَانُ انْقِضَاءِ زَمَانِ التَّوْبَةِ بِالنِّسْبَةِ لِعُمُومِ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَإِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ، فَقَدِ انْتَهَىٰ وَقْتُ التَّوْبَةِ بِالنِّسْبَةِ لِمَنْ بَلَغَتْ رُوحُهُ الْحُلْقُومَ.

فَلِمَ تُسوِّفُ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحُ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ: لِفُلَانٍ كَذَا، وَلِفُلَانٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ؟!

لِمَ لَا تَسْتَدْرِكُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ رَأْسِ طَرِيقِكَ؟

لِمَ لَا تَتُوبُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَخَاصَّةً فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ؟!

فَإِذَا كَانَ لِأَحَدٍ عِنْدَكَ مَظْلِمَةٌ فَأَدِّهَا إِلَيْهِ الْيَوْمَ، اِسْتَرْضِهِ، إِنْ كُنْتَ قَدْ ضَرَبْتَهُ؛ ظُلْمًا فَمَكِّنْهُ مِنْ ضَرْبِكَ.

إِنْ كُنْتَ قَدِ اغْتَبْتَهُ؛ فَحَاوِلْ أَنْ تَسْتَحِلَّهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ أَنْ يَعْفُوَ عَنْكَ مِمَّا وَقَعْتَ فِيهِ فِي حَقِّهِ بِلِسَانِكَ إِلَّا بِبَذْلِ مَالٍ؛ فَابْذُلْ لَهُ الْمَالَ الْآنَ؛ لِأَنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَحِلَّهُ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ يَوْمَ الْقِيامَةِ مِنْ حَسَنَاتِكَ أَنْتَ!

وَقَدْ تَحْتَاجُ حَسَنَةً وَاحِدَةً تَرْجَحُ بِهَا حَسَنَاتُكَ عَلَىٰ سَيِّئَاتِكَ؛ حَتَّىٰ تَصِيرَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ.

لِمَ لَا تُؤَدِّي الْحُقُوقَ إِلَىٰ أَصْحَابِهَا؟!

لِمَ تَظْلِمُ الْخَلْقَ؟!

لِمَ تَتَنَاوَلُ الْأَعْرَاضَ؟!

لِمَ تَقَعُ عَلَىٰ النَّاسِ فِي أَبْشَارِهِمْ؛ فِي أَجْسَادِهِمْ؛ فِي أَمْوَالِهِمْ؛ فِي أَعْرَاضِهِمْ؟!

لِمَاذَا لَا تَخْزِنُ لِسَانَكَ؟!

لِمَ لَا تَتَّقِي اللهَ رَبَّكَ؟!

لِمَاذَا لَا تَتُوبُ؟!

لِمَاذَا أَنْتَ هَكَذَا كَالجَبَّارِ فِي الْأَرْضِ؟!

مَعَ أَنَّ الْمَرَضَ لَوْ تَمَكَّنَ مِنْكَ لَأَقْعَدَكَ، لَشَلَّكَ، لَجَعَلَكَ لَاطِئًا فِي الْأَرْضِ، وَحَبَسَكَ رَبُّكَ فِي جِلْدِكَ.

اتَّقِ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَتُبْ إِلَيْهِ، وَأَخْلِصْ فِي التَّوْبَةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٤هـ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا».

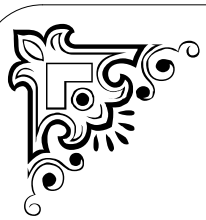

نَصِيحَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ لِلرِّجَالِ؛ تَوَجَّهَ إِلَىٰ النِّسَاءِ يَعِظُهُنَّ، يَقُولُ: «**اتَّقِينَ اللهَ؛ فَإِنِّي اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**»(١).

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِنْفَانِ مِنَ النَّاسِ لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مَائِلاَتٌ مُمِيلاَتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ كَذَا وَكَذَا**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في (العيدين، ١٩: ١، رقم ٩٧٨) وفي مواضع، ومسلم في (صلاة العيدين: ٤، و٥، رقم ٨٨٥)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَىٰ بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَحَثَّ عَلَىٰ طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَىٰ حَتَّىٰ أَتَىٰ النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: «**تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ**»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ.

(٢) أخرجه مسلم في (اللباس والزينة، ٣٤، رقم ٢١٢٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

عَلَىٰ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَتَّقِيَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي نَفْسِهَا، فِي عِرْضِهَا، فِي لَحْمِهَا، فِي دَمِهَا، فِي بَيْتِهَا، فِي زَوْجِهَا، فِي أَبْنَائِهَا، فِي دِينِهَا وَأُمَّتِهَا، فِي وَطَنِهَا، أَلَّا تَكُونَ مَثَارَ فِتْنَةٍ تَضِيعُ بِسَبَبِهَا الْأَعْمَارُ، وَتُهْدَرُ بِسَبَبِهَا الْقُوَىٰ.

قَالَ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي اِطَّلَعْتُ فِي النَّارِ، فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، يَكْفُرْنَ**».

فَقَامَتِ امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! يَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ ﷺ: «**لَا، يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، إِنَّ إِحْدَاكُنَّ لَوْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ أَسَاءَ إِلَيْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ قَالَتْ: مَا وَجَدْتُ مِنْكَ إِحْسَانًا قَطُّ**»(١).

جُحُودٌ وَنُكْرَانٌ؛ وَلَكِنْ هَكَذَا خَلَقَ اللهُ النِّسَاءَ، «**خَلَقَهَا اللهُ**-أَيِ: الْمَرْأَةَ- **مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ أَنْتَ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ؛ كَسَرْتَهُ، وَإِنِ اِسْتَمْتَعْتَ بِهَا؛ اِسْتَمْتَعْتَ بِهَا عَلَىٰ عِوَجٍ**»(٢). (*).

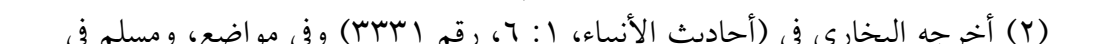

(١) أخرجه البخاري في (الإيمان، ٢١، رقم ٢٩) وفي مواضع، ومسلم في (الكسوف، ٣: ١٠ و١١، رقم ٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري في (أحاديث الأنبياء، ١: ٦، رقم ٣٣٣١) وفي مواضع، ومسلم في (الرضاع، ١٨: ٤، رقم ١٤٦٨)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «خَوَارِجُ الْعَصْرِ» - الْجُمُعَةُ ١ مِن شَوَّال ١٤٣٦هـ/ ١٧-٧-٢٠١٥م.

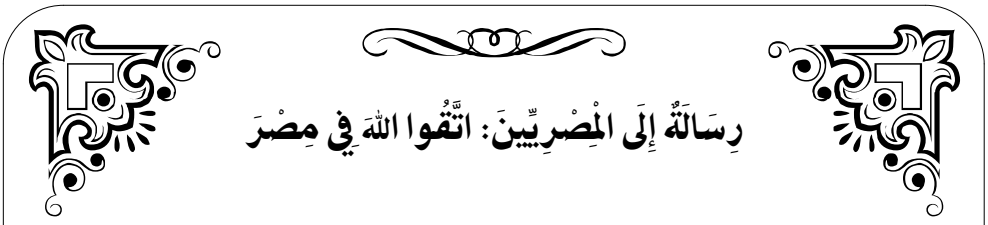

رِسَالَةٌ إِلَى الْمِصْرِيِّينَ: اتَّقُوا اللهَ فِي مِصْرَ

عِبَادَ اللهِ!

إِنَّ الْكُلَّ فِي سَفِينَةٍ وَاحِدَةٍ -سَفِينَةِ الْوَطَنِ-، فَإِنْ كُسِرَتْ -نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ- غَرِقَ الْجَمِيعُ، لَنْ تَبْقَىٰ حِينَئِذٍ عَدَاوَةٌ تَنْفَعُ، وَالْخِيَانَةُ هِيَ الْخِيَانَةُ، فَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أَنْفُسِكِمْ، وَفِيمَنْ وَرَاءَكُم، وَفِي وَطَنِكُمْ، فِي تُرَابِكُمْ، فِي أَرْضِكُمْ، فِي هَوَائِكُمْ وَمَائِكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِمَّا يَتَوَجَّبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحَافِظُوا عَلَيْهِ، وَأَنْ تُدَافِعُوا عَنْهُ.

وَقَدْ قَضَىٰ رَبُّنَا وَقَدَّرَ أَنْ يَكُونَ أَمْنُ مِصْرَ أَمْنَ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، حَائِطُ الصَّدِّ الَّذِي إِذَا مَا هُدِمَ؛ اكْتَسَحَتِ الْأُمَّةَ سُيُولُ الضَّلَالَةِ، سُيُولُ الْإِلْحَادِ، سُيُولُ الْفَوَاحِشِ، حَتَّىٰ لَا تَبْقَىٰ فِيهَا مَكْرُمَةٌ.

جَمِيعًا مُسْتَهْدَفُونَ، مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ كَرِهَ، مَنْ أَقْبَلَ وَمَنْ أَدْبَرَ، مَنْ جَاءَ وَمَنْ رَاحَ، مَنْ عَزَّ وَمَنْ ذَلَّ، الْكُلُّ مُسْتَهْدَفٌ.

أَفِيقُوا!

وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ الْوَاقِعَةُ.

سَلَّمَكُمُ اللهُ وَحَمَاكُمْ، وَسَلَّمَ اللهُ وَطَنَنَا وَجَمِيعَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْسَنَ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.

أَسْأَلُ اللهَ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ- أَنْ يَرْحَمَنَا، وَأَنْ يَرْحَمَ أَمْوَاتَنَا، وَجَمِيعَ أَمْوَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُحْسِنَ لَنَا الْخِتَامَ أَجْمَعِينَ، إِنَّهُ تَعَالَىٰ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ، وَالْجَوَادُ الرَّحِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَمَنْ دَعَا بِدَعْوَتِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٧هـ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ».

عِيدُنَا وَوَحْدَةُ الأُمَّةِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

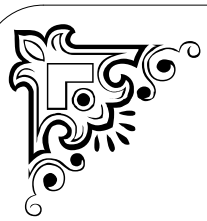

نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي الْوَطَنِ الْمُسْلِمِ

فَإِنَّ الْأَمْنَ وَالِاسْتِقْرَارَ نِعْمَةٌ عَظِيمٌ نَفْعُهَا، كَرِيمٌ مَآلُهَا، وَبِاللهِ ثُمَّ بِالْأَمْنِ يُحَجُّ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ، وَتُعَمَّرُ الْمَسَاجِدُ، وَيُرْفَعُ الْأَذَانُ مِنْ فَوْقِ الْمَنَارَاتِ، وَيَأْمَنُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ، وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَتَأْمَنُ السُّبُلُ.

بِاللهِ ثُمَّ بِالْأَمْنِ تُرَدُّ الْمَظَالِمُ لِأَهْلِهَا، فَيُنْتَصَرُ لِلْمَظْلُومِ وَيُرْدَعُ الظَّالِمُ، وَتُقَامُ الشَّعَائِرُ، وَيَرْتَفِعُ شَأْنُ التَّوْحِيدِ مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ، وَيَجْلِسُ الْعُلَمَاءُ لِلْإِفَادَةِ، وَيَرْحَلُ الطُّلَّابُ لِلِاسْتِفَادَةِ، وَتُحَرَّرُ الْمَسَائِلُ، وَتُعْرَفُ الدَّلَائِلُ، وَيُزَارُ الْمَرْضَىٰ، وَيُحْتَرَمُ الْمَوْتَىٰ، وَيُرْحَمُ الصَّغِيرُ وَيُدَلَّلُ، وَيُحْتَرَمُ الْكَبِيرُ وَيُبَجَّلُ، وَتُوصَلُ الْأَرْحَامُ، وَتُعْرَفُ الْأَحْكَامُ، وَيُؤْمَرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَىٰ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُكَرَّمُ الْكَرِيمُ، وَيُعَاقَبُ اللَّئِيمُ.

وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ فَبِالْأَمْنِ اسْتِقَامَةُ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَبِالْأَمْنِ صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، وَالْحَالِ وَالْمَآلِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ الْأَبِيُّ وَشَيْخُ الْحَدَّادِيَّةِ» - ١٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٩هـ/ ٦-١٠-٢٠١٧م.

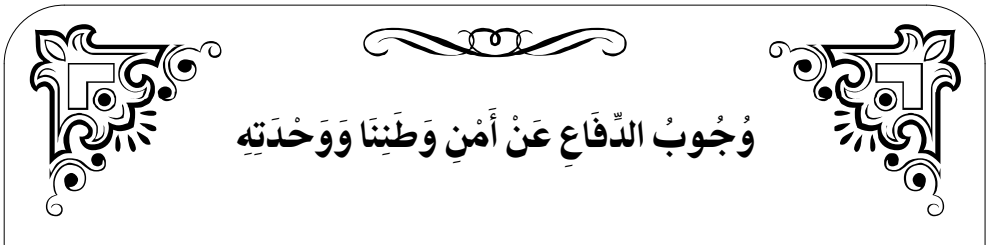

وُجُوبُ الدِّفَاعِ عَنْ أَمْنِ وَطَنِنَا وَوَحْدَتِهِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ بِلَادَنَا بِلَادٌ إِسْلَامِيَّةٌ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ عُثَيْمِينٍ -كَمَا فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ «**رِيَاضِ الصَّالِحِينَ**»[(١)]-: «حُبُّ الْوَطَنِ: إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا فَهَذَا تُحِبُّهُ؛ لِأَنَّهُ إِسْلَامِيٌّ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ وَطَنِكَ الَّذِي هُوَ مَسْقَطُ رَأْسِكَ، وَالوَطَنِ الْبَعِيدِ عَنْ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، كُلُّهَا أَوْطَانٌ إِسْلَامِيَّةٌ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِيَهَا».

الْوَطَنُ إِنْ كَانَ إِسْلَامِيًّا يَجِبُ أَنْ يُحَبَّ، وَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يُشَجِّعَ عَلَىٰ الْخَيْرِ فِي وَطَنِهِ، وَعَلَىٰ بَقَائِهِ إِسْلَامِيًّا، وَأَنْ يَسْعَىٰ لِاسْتِقْرَارِ أَوْضَاعِهِ وَأَهْلِهِ، وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ.

وَمِنْ لَوَازِمِ الْحُبِّ الشَّرْعِيِّ لِلْأَوْطَانِ الْمُسْلِمَةِ -**أَيْضًا**-: أَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ أَمْنِهَا وَاسْتِقْرَارِهَا، وَأَنْ تُجَنَّبَ الْأَسْبَابَ الْمُفْضِيَةَ إِلَىٰ الْفَوْضَىٰ وَالِاضْطِرَابِ وَالْفَسَادِ؛ **فَالْأَمْنُ فِي الْأَوْطَانِ مِنْ أَعْظَمِ مِنَنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ.**

---

(١) شرح «**رياض الصالحين**»: ١/ ٦٦، (الرياض: دار الوطن، د. ط، ١٤٢٦ هـ).

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ بَلَدِهِ الْإِسْلَامِيِّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ اسْتِقْرَارِهِ وَأَمْنِهِ، وبُعْدِهِ وَإِبْعَادِهِ عَنِ الْفَوْضَىٰ، وَعَنْ الِاضْطِرَابِ، وَعَنْ وُقُوعِ الْمُشَاغَبَاتِ.

عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يُحِبَّ بَلَدَهُ الْإِسْلَامِيَّ، وَأَنْ يُدَافِعَ عَنْهُ، وَأَنْ يَمُوتَ دُونَهُ؛ فَإِنَّ مَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَالْأَرْضُ مَالٌ، فَمَنْ مَاتَ دُونَ مَالِهِ فَهُو شَهِيدٌ.

فَيَنْبَغِي أَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ هَذَا الْبَلَدِ، وَأَنْ يُحَافَظَ عَلَىٰ وَحْدَتِهِ، وَأَنْ يُجَنَّبَ الْفَوْضَىٰ وَالْاضْطِرَابَ، وَأَنْ يُنَعَّمَ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ وَالِاسْتِقْرَارِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُلَخَّصٌ مِنْ خُطْبَةِ: «مِصْرُ بَيْنَ مَطَامِعِ الْأَعْدَاءِ وَجُحُودِ الْأَبْنَاءِ» - خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ ١٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ٣/ ٧/ ٢٠١٥م.

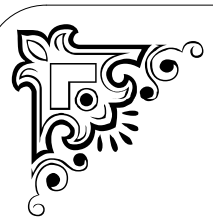

الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ السَّبِيلُ لِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ بَيَّنَ لَنَا طَرِيقًا وَاحِدًا يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْلُكُوهُ، وَهُوَ صِرَاطُ اللهِ الْمُسْتَقِيمُ، وَمَنْهَجُ دِينِهِ الْقَوِيمِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

وَالَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِمْ بَيَّنَهُمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

فَالَّذِينَ جَعَلُوا مَنْهَجَهُمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ، وَعَمِلُوا بِقَوْلِهِ ﷺ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ.

فَدِينُنَا دِينُ الْأُلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَالتَّفَرُّقُ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ، فَتَعَدُّدُ الْجَمَاعَاتِ لَيْسَ مِنَ الدِّينِ؛ لِأَنَّ الدِّينَ يَأْمُرُنَا أَنْ نَكُونَ جَمَاعَةً وَاحِدَةً، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»(١).

وَيَقُولُ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ**»(٢).

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْبُنْيَانَ، وَأَنَّ الْجَسَدَ شَيْءٌ وَاحِدٌ مُتَمَاسِكٌ، لَيْسَ فِيهِ تَفَرُّقٌ؛ لِأَنَّ الْبُنْيَانَ إِذَا تَفَرَّقَ سَقَطَ، كَذَلِكَ الْجِسْمُ إِذَا تَفَرَّقَ فَقَدَ الْحَيَاةَ؛ فَلَا بُدَّ مِنَ الِاجْتِمَاعِ، وَأَنْ نَكُونَ أُمَّةً وَاحِدَةً، أَسَاسُهَا التَّوْحِيدُ، وَمَنْهَجُهَا دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسَارُهَا عَلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.(*).

---

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٥٦٥، رقم (٤٨١)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٩٩٩، رقم (٢٥٨٥)، من حديث: أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ٤٣٩، رقم (٦٠١١)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٩٩٩، رقم (٢٥٨٦) واللفظ له، من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

وفي رواية البخاري، بلفظ: «**تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ**،... » الحديث، وفي رواية لمسلم: ٤/ ٢٠٠٠: «**الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ**»، وفي رواية له أيضا: «**الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَىٰ عَيْنُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «أَيُّهَا الْمِصْرِيُّونَ! لَا عُذْرَ لَكُمْ» -الْجُمُعَةُ ٢٩ مِنْ صَفَر ١٤٣٧هـ- ١١/ ١٢/ ٢٠١٥م.

إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةَ ائْتِلَافٍ، فَلَا تَخْتَلِفُوا، وَجَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةَ مَحَبَّةٍ، فَلَا تَبَاغَضُوا.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ».

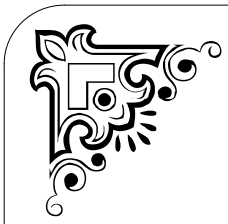

نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ بَعْدَ خُطْبَةِ الْعِيدِ أَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ النِّسَاءِ- يَقُولُ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**».

فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**»(١).

«**يُكْثِرْنَ اللَّعْنَ**»: لَا يَنْضَبِطْنَ فِي أَلْسِنَتِهِنَّ وَمَنْطِقِهِنَّ، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ امْرَأَةً انْضَبَطَ لِسَانُهَا؛ لِمَ؟!!

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٤٠٥، رقم (٣٠٤) و ٣/ ٣٢٥، رقم (١٤٦٢)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَىٰ أَوْ فِطْرٍ إِلَىٰ المُصَلَّىٰ، فَمَرَّ عَلَىٰ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**،...» الحديث.
والحديث بنحوه أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٠٣، رقم (٨٨٥)، من رواية: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، بلفظ: «**تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ**»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ، سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»... الحديث، وأصله في «الصحيحين» مختصرا.

لِأَنَّ انْضِبَاطَ اللِّسَانِ فَرْعٌ عَنِ انْضِبَاطِ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ عَزِيزٌ فِي الرِّجَالِ؛ فَضْلًا عَنِ النِّسَاءِ!!

«**يُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَيَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»، وَهَذَا فَاشٍ مُتَفَشٍّ فِي النِّسَاءِ؛ وَخَاصَّةً فِي هَذَا الزَّمَانِ.

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ!!**»(١).

خُلُقُ النِّسَاءِ؛ إِذَا عَرَفْتَهُ أَرَحْتَ وَاسْتَرَحْتَ، وَتَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ..؛ وَلَكِنَّ الْخَيْبَةَ الَّتِي لَا تَعْدِلُهَا خَيْبَةٌ: أَنْ يَنْسَرِحَ خُلُقُ النِّسَاءِ عَلَىٰ الرِّجَالِ، فَلَا يَعْرِفُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ مَعْرُوفًا، وَلَا يُقِرُّ أَحَدٌ لِأَحَدٍ بِفَضْلٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الْجُحُودُ... جُحُودُ النِّسَاءِ فِي الرِّجَالِ!!

وَهُوَ أَمْرٌ عَجِيبٌ؛ حَتَّىٰ إِنَّكَ رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ لَا تَجْحَدُ، وَلَا تَجِدُ فِي الرِّجَالِ مَنْ لَا يَجْحَدُ!!

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٨٣، رقم (٢٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٢٦، رقم (٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**».

وفي الباب عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وعِمْرَانَ، وابن عمر، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، بنحوه.

وَلَا يَنْهَشُ يَدَكَ الَّتِي تَمُدُّهَا إِلَيْهِ -أَنَّكَ إِذَا مَدَدْتَ إِلَيْهِ يَدَكَ بِالْمَعْرُوفِ قَضَمَهَا، ثُمَّ تَطَلَّعَ إِلَىٰ بَقِيَّةِ ذِرَاعِكَ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَلْتَهِمَه!!- حَتَّىٰ إِنَّكَ لَا تَجِدُ إِلَّا مَنْ تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدَكَ؛ لِيَكْفُرَ بِمَعْرُوفِكَ، وَيَقَعَ فِي عِرْضِكَ، وَيَصِلَكَ مِنْهُ الْأَذَىٰ -كُلُّ الْأَذَىٰ-؛ وَلَكِنْ: وَالصَّبْرُ عَلَىٰ الْأَذَىٰ فِيهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٨هـ: «فِئْرَانُ السُّدُودِ» - الْأَحَدُ ١ مِنْ شَوَّال ١٤٣٨هـ/ ٢٥-٦-٢٠١٧م.

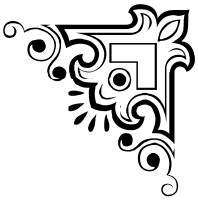

مُوَاصَلَةُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ

تَذَكَّرُوا -عِبَادَ اللهِ- فِي هَذَا الْيَوْم مَنْ كَانَ مَعَكُمْ فِي الْعَام الَّذِي مَضَىٰ، أَتَظُنُّونَ أَنَّهُمْ حُبِسُوا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَىٰ؛ لِتَرْتَعُوا أَنْتُمْ فَوْقَ الثَّرَىٰ؟!!

أَتَظُنُّونَ أَنَّهُمْ صَارُوا إِلَىٰ الضِّيقِ وَالْكَرْب؛ مِنْ أَجْل أَنْ تَظَلُّوا أَنْتُمْ فِي النَّعِيم وَاللَّعِب؟!!

أَلَا إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ فَسَحَ لَكُمْ فِي الْمُدَّةِ، وَهَذِهِ مِنْ نِعَمِهِ تَعَالَىٰ عَلَيْكُمْ، فَوَاصِلُوا الْعِبَادَةَ وَلَا تَقْطَعُوهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَام الدَّهْرِ**».(١).

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «**صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّام مِنْ كُلِّ شَهْر؛ صِيَامُ الدَّهْرِ**»(٢)؛ يَعْنِي: صِيَامُ الْعَامِ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ فَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ بِثَلَاثِينَ يَوْمًا، فَمَنْ

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٢٢، رقم (١١٦٤)، من حديث: أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٢٠، رقم (١٩٧٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨١٢، رقم (١١٥٩)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، بلفظ: «...، **وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَإِنَّ الحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ**»،... الحديث.
=

صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّام، فَكَأَنَّمَا صَامَ الشَّهْرَ كُلَّهُ -يَعْنِي فِي الثَّوَاب وَالْعَطَاءِ مِنَ الْجَوَادِ الْكَرِيم الرَّحِيم-.

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ فِي الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابعَ عَشَرَ، وَالْخَامِسَ عَشَرَ، وَهِيَ: «أَيَّامُ الْبِيضِ».

عِبَادَ اللهِ! إِنَّهُ إِذَا كَانَ رَمَضَانُ قَدِ انْقَضَىٰ بِصِيَامِهِ، وَقِيَامِهِ، وَتِلَاوَتِهِ، وَعَطَائِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَمْ يَنْقَض بَعْدُ، وَلَنْ يَنْقَضِي إِلَّا بِالْمَوْتِ، ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الْحِجْرُ: ٩٩].

فَإِنَّ الْعِبَادَةَ مُمْتَدَّةٌ إِلَىٰ الْمَوْتِ، «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ**»(١)، فَلَمْ يَجْعَلْ لِانْقِطَاعِ الْعَمَلِ غَايَةً دُونَ الْمَوْتِ.

اعْلَمُوا -عِبَادَ اللهِ- أَنَّكُمْ مِنْ عِبَادِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا للهِ طَائِعِينَ مُخْبِتِينَ.

=

وفي رواية لهما: «**صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ**»، والحديث بنحوه عند مسلم أيضا: ٢/ ، ٨١٨ و٨١٩، رقم (١١٦٢)، من رواية: أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، بلفظ: «**صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَمَضَانَ إِلَىٰ رَمَضَانَ، فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ**».

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٠٦٥، رقم (٢٦٨٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**لَا يَتَمَنَّىٰ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، وَلَا يَدْعُ بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُ، إِنَّهُ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَإِنَّهُ لَا يَزِيدُ الْمُؤْمِنَ عُمْرُهُ إِلَّا خَيْرًا**».

وفي رواية لأصحاب السنن: «**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**».

خَلِّصُوا الْأَنْفُسَ مِنْ أَهْوَائِهَا!

طَهِّرُوا الْقُلُوبَ مِنْ أَحْقَادِهَا!

عُودُوا إِلَىٰ اللهِ بِكُلِّكُمْ كَمَا خَلَقَكُمْ بِكُلِّكُمْ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي خَلْقِكُمْ، وَلَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي رِزْقِكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَوْلَاكُمْ وَإِلَهِكُمْ!

وَحِّدُوا رَبَّكُمْ، وَاعْرِفُوا التَّوْحِيدَ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا نَجَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِهِ!

وَاتَّبِعُوا أَمْرَ نَبِيِّكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا نَجَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِ!

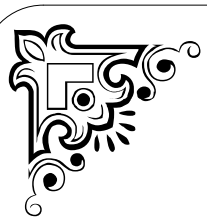

الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ وَاجْتِنَابُ الْمُحَرَّمَاتِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَكِيمُ، وَحِكْمَتُهُ ظَاهِرَةٌ -ظَاهِرَةٌ فِي خَلْقِهِ، كَمَا هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي أَمْرِهِ، ظَاهِرَةٌ فِي شَرْعِهِ، كَمَا هِيَ ظَاهِرَةٌ فِي قَدَرِهِ-، فَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَكِيمُ.

وَقَدْ شَرَعَ لَنَا رَبُّنَا هَذَا الْعِيدَ السَّعِيدَ فِي يَوْم تَوَّجَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهِ شَهْرَ الصِّيَام، وَافْتَتَحَ فِيهِ مَوْسِمَ الْحَجِّ بِأَشْهُرِهِ إِلَىٰ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام، فَأَشْهُرُ الْحَجِّ: «شَوَّالُ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ»، فَهَذِهِ أَشْهُرُ الْحَجِّ.

فَالْيَوْمُ أَوَّلُ أَشْهُرِ الْحَجِّ، أَوَّلُ يَوْم فِي أَوَّلِ شَهْرٍ مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَهُوَ هَذَا الْعِيدُ الَّذِي يَجْزِيكُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِيهِ عَلَىٰ الصِّيَام وَالْقِيَام إِذَا كَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا.

عِبَادَ اللهِ! فِي هَذَا الْيَوْم يُحِبُّ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يُظْهِرُوا الْفَرَحَ -الْفَرَحَ الْحَقِيقِيَّ بِنِعْمَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِمْ-، لَا بِالْإِغْرَاقِ فِي الْمَعَاصِي، لَا بِالتَّوَرُّطِ فِي السَّيِّئَاتِ؛ مِنْ مُصَافَحَةِ النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ، وَمِنَ الِاخْتِلَاطِ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَلَا مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَىٰ الْحُرُمَاتِ.

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس ٥٨].

افْرَحُوا بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ؛ أَنْ وَفَّقَكُمْ لِلصِّيَام، وَهَدَاكُمْ لِلْقِيَام، وَمَنَّ عَلَيْكُمْ بِإِخْرَاجِ صَدَقَةِ الْفِطْرِ كَمَا دَلَّكُمْ عَلَيْهَا نَبِيُّكُمْ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَأَزْكَىٰ السَّلَام-.

افْرَحُوا بِهَذِهِ النِّعْمَةِ فَرَحًا حَقِيقِيًّا، فَرَحًا يُرْضِي اللهَ، وَاجْتَنِبُوا الْمُحَرَّمَاتِ، وَتُوبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَهُوَ تَعَالَىٰ الْمَسْئُولُ أَنْ يُوَفِّقَنَا أَجْمَعِينَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٥هـ: «حَقِيقَةُ الدِّينِ» - الِاثْنَيْن ١ مِنْ شَوَّال ١٤٣٥هـ - ٢٨-٧-٢٠١٤م.

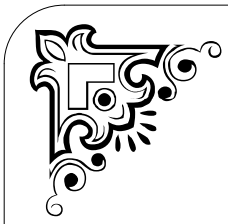

نَصَائِحُ غَالِيَةٌ فِي الْعِيدِ مِنْ قَلْبٍ مُشْفِقٍ!!

عِبَادَ اللهِ! عُودُوا إِلَىٰ اللهِ عَوْدًا حَمِيدًا!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ، وَبِرُّوا أُمَّهَاتِكُمْ!

وَدَعُوا الشِّجَارَ وَالْخِصَامَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِكُمْ!

آتُوا أَصْحَابَ الْحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ، وَرُدُّوا إِلَىٰ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُمْ مَا ظَلَمْتُمُوهُمْ إِيَّاهُ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَعُودُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ -عِبَادَ اللهِ- وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ؛ عَسَىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَنْصُرَنَا نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَأَنْ يَكْبِتَ أَعْدَاءَنَا بِقُدْرَتِهِ وَحَوْلِهِ وَطَوْلِهِ؛ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ» - الْجُمُعَةُ: ٧-٦-٢٠٠٢م.

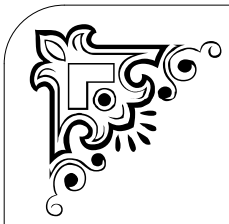

اتَّقُوا اللهَ فِي وَطَنِكُمُ الْإِسْلَامِيِّ الْغَالِي

اتَّقُوا اللهَ فِي وَطَنِكُمْ -عِبَادَ اللهِ-، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَوْطَانِكُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ -فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا-؛ فَإِنَّهَا مُسْتَهْدَفَةٌ مُرَادَةٌ مَطْلُوبَةٌ.

تَآزَرُوا وَتَعَاوَنُوا، وَنَمُّوا الْمَوْجُودَ؛ حَتَّىٰ تَحْصُلُوا عَلَىٰ الْمَفْقُودَ، وَلَا تَتَّبِعُوا السَّرَابَ؛ فَإِنَّهُ هَبَاءٌ يُفْضِي إِلَىٰ يَبَابٍ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْجَيْشُ الْمِصْرِيُّ الْأَبِيُّ وَشَيْخُ الْحَدَّادِيَّةِ» - ١٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٩هـ/ ٦-١٠-٢٠١٧م.

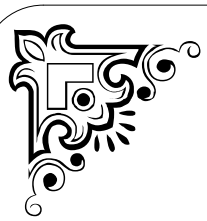

الْقَوْلُ السَّدِيدُ فِي اجْتِمَاعِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّنَا فِي هَذَا اليَوْم وَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ عِيدَان؛ لَنَجْتَهِدُ فِي إِبْلَاغ إِخْوَانِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ أَهْلُ الْعِلْم مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ الصَّالِحِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ فِي شَأْنِ الصَّلَاتَيْن -صَلَاةِ الْعِيدِ وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ-.

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ إِذَا مَا اجْتَمَعَ فِي يَوْم وَاحِدٍ عِيدٌ وَجُمُعَةٌ، هَلْ يُجْزِئُ الْعِيدُ عَن الْجُمُعَةِ؟

وَالرَّاجِحُ: أَنَّ الْجُمُعَةَ تَسْقُطُ عَمَّنْ صَلَّىٰ الْعِيدَ فِي جَمَاعَةٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ مَا صَحَّ بِهِ الْحَدِيثُ، وَعَلَيْهِ عَمَلُ السَّلَفِ، وَيَسْتَوِي فِي ذَلِكَ الْإِمَامُ وَالْمَأْمُومُ، فَالرُّخْصَةُ عَامَّةٌ لِلْإِمَام وَسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «**وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ**»(١): فَغَايَةُ مَا فِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُمْ بِأَنَّهُ سَيَأْخُذُ بِالْعَزِيمَةِ.

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ١/ ٢٨١، رقم (١٠٧٣)، وابن ماجه في «**السنن**»: ١/ ٤١٦، رقم (١٣١١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وأخرجه ابن ماجه أيضا: من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «**اجْتَمَعَ عِيدَانِ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ إِنْ شَاءَ اللهُ**».

=

أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(١)، بِسَنَدِهِ: عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاح، قَالَ: «صَلَّىٰ بِنَا ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ عِيدٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ أَوَّلَ النَّهَارِ، ثُمَّ رُحْنَا إِلَىٰ الْجُمُعَةِ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْنَا، فَصَلَّيْنَا وُحْدَانًا -أَيْ صَلَّوْا الظُّهْرَ مُنْفَرِدِينَ؛ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ لَا تَصِحُّ إِلَّا فِي جَمَاعَةٍ- وَكَانَ ابْنُ عَبَّاس بالطَّائِفِ، فَلَمَّا قَدِمَ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ.

فَقَالَ: «**أَصَابَ السُّنَّةَ**». وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَأْخُذَ بالرُّخْصَةِ وَيَكْتَفِي بصَلَاةِ الْعِيدِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَأْخُذَ بالْعَزِيمَةِ فَلَهُ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ**».

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**قَدْ اجْتَمَعَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا عِيدَانِ، فَمَنْ شَاءَ أَجْزَأَهُ -أَيْ الْعِيدُ- مِنَ الْجُمُعَةِ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ**».

=

والحديث صححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٤/ ٢٣٩، رقم (٩٨٤)، وروي أيضا عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، بنحوه.

(١) «**السنن**»: ١/ ٢٨١، رقم (١٠٧١)، وفي رواية له أيضا: رقم (١٠٧٢)، قَالَ عَطَاءٌ: اجْتَمَعَ يَوْمُ جُمُعَةٍ، وَيَوْمُ فِطْرٍ عَلَىٰ عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: «عِيدَانِ اجْتَمَعَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ»، فَجَمَعَهُمَا جَمِيعًا فَصَلَّاهُمَا رَكْعَتَيْنِ بُكْرَةً، لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِمَا حَتَّىٰ صَلَّىٰ الْعَصْرَ.

والأثر أخرجه أيضا النسائي في «**المجتبىٰ**»: ٣/ ١٩٤، رقم (١٥٩٢)، من طريق: وَهْبِ بْنِ كَيْسَانَ، قَالَ: «اجْتَمَعَ عِيدَانِ عَلَىٰ عَهْدِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَأَخَّرَ الْخُرُوجَ حَتَّىٰ تَعَالَىٰ النَّهَارُ، ثُمَّ خَرَجَ فَخَطَبَ فَأَطَالَ الْخُطْبَةَ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّىٰ وَلَمْ يُصَلِّ لِلنَّاسِ يَوْمَئِذٍ الْجُمُعَةَ»، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «أَصَابَ السُّنَّةَ».

والأثرين صحح إسنادهما الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٤/ ٢٣٨ و٢٣٩، رقم (٩٨٢ و٩٨٣).

فَمَذْهَبُ الصَّحَابَةِ -كَمَا تَرَوْنَ- أَنَّ الْجُمُعَةَ يَسْقُطُ فَرْضُهَا، وَتَصِيرُ الصَّلَاةُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنْ شَاءَ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَنْ شَهِدَ أَجْزَأَهُ، وَإِنَّا مُجَمِّعُونَ**».

وَمَا أَحْسَبُ أَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم تَرَكُوا النَّبِيَّ ﷺ يُجَمِّعُ وَحْدَهُ، بَلْ صَلَّوْا مَعَهُ.(*).

فَاللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ وَرُدَّنَا إِلَيْكَ رَدًّا جَمِيلًا.

اللَّهُمَّ أَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِنَا.

اللَّهُمَّ ارْفَعِ الْخِصَامَ مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ ارْفَعِ الْهِجْرَانَ مِنْ بَيْنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاجْعَلْهُمْ أُخْوَةً مُتَحَابِّينَ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا بِرَّ وَالِدِينَا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَصِلُونَ الْأَرْحَامَ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا صِلَةَ الْأَرْحَامِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّم عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمعِين.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٠هـ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ/ ٢٧-١١-٢٠٠٩م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ» - مُحَاضَرَة ١ - الجمعة ١٩/ ٨/ ١٩٩٥م.

الْعِيدُ
وَاجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

رَمَضَانُ مَدْرَسَةٌ تُعَلِّمُ الطَّاعَاتِ وَتُهَذِّبُ الْأَخْلَاقَ

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ عَلَّمَ الْأُمَّةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كَيْفَ تَكُونُ عَابِدَةً للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَصَارَ الشَّهْرُ مَدْرَسَةً لِتَعَلُّمِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَىٰ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ، وَطَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كُلِّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ.

جَعَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الصِّيَامَ مَدْرَسَةً؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ نَتَعَلَّمَ كَيْفَ نَعْبُدُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَكَيْفَ نُحَصِّلُ التَّقْوَىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

فَالصِّيَامُ يُعَلِّمُنَا التَّقْوَىٰ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ مَدْرَسَةٌ؛ يَتَعَلَّمُ الْإِنْسَانُ فِيهَا كَيْفَ يَكُونُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُحَصِّلًا لِلتَّقْوَىٰ.

ثُمَّ هُوَ مَدْرَسَةٌ يَتَعَلَّمُ المَرْءُ فِيهَا كَيْفَ يُصَلِّي للهِ، وَكَيْفَ يَقُومُ اللَّيْلَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ قِيَامَ اللَّيْلِ شَرَفَ المُؤْمِنِ.

«اعْمَلْ مَا شِئْتَ؛ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ المُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ»[(١)].

---

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (٤/ رَقْم ٤٢٧٨)، وَالحَاكِمُ (٤/ ٣٢٤ - ٣٢٥، رَقْم ٧٩٢١)، وَأَبُو نُعَيمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (٣/ ٢٥٣)، وَالقُضَاعِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشِّهَابِ» (١/ رَقْم

وَشَهْرُ رَمَضَانَ مَدْرَسَةٌ فِي تَعْلِيمِ الْأُمَّةِ كَيْفَ تَقُومُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا جَلَّوَعَلَا سَائِرَ الْعَامِ.

❀❀❀

=

١٥١، ٧٤٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الشُّعَبِ» (١٣/ رَقْم ١٠٠٥٨)، وَحَسَّنَهُ بِشَوَاهِدِهِ الأَلبانيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٨٣١).

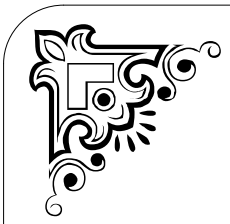

الْعِبَادَةُ لَا تَنْقَطِعُ بِانْتِهَاءِ رَمَضَانَ!!

*** الصِّيَامُ مُمْتَدٌّ طَوَالَ الْعَامِ:**

عِبَادَ اللهِ! يُعَلِّمُنَا هَذَا الشَّهْرُ بِصِيَامِهِ كَيْفَ نَفْزَعُ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِحِرْمَانِ النَّفْسِ مِنْ بَعْضِ مَا تُحِبُّ؛ حَتَّىٰ نُحِسَّ بِالمَحْرُومِ حَقًّا وَصِدْقًا: بِمَنْ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مَا آتَانَا بِالَّذِي يَجِدُ مَسَّ الجُوعِ.

وَهَذَا مُمْتَدٌّ فِي سَائِرِ الْعَامِ، وَأَوَّلُ ذَلِكَ: مَا يَكُونُ بِعَقِبِ عِيْدِ الْفِطْرِ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أَيُّوبٍ رضي الله عنه يَرْفَعُهُ-(١): «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**».

وَقَدْ فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا، وَبَيَّنَ هَذَا الْإِجْمَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ، قَالَ: «**شَهْرٌ بِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ، وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ**»(٢) أَيْ: بِسِتِّينَ يَوْمًا؛ إِذِ الحَسَنَةُ

---

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ» فِي (الصِّيَامِ، ٣٩، رَقْم ١١٦٤).

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهْ فِي (الصِّيَامِ، ٣٣، رَقْم ١٧١٥)، وَأَحْمَدُ (٥/ ٢٨٠، رَقْم ٢٢٤١٢)، وَاللَّفْظُ لَهُ، مِنْ حَدِيثِ: ثَوْبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فَشَهْرٌ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ فَذَلِكَ تَمَامُ صِيَامِ السَّنَةِ**». وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (١٠٠٧).

بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَهَذَا تَمَامُ الْعَامِ؛ فَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ؛ كَانَ كَأَنَّمَا صَامَ الْعَامَ كُلَّهُ.

وَدَلَّنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ الْوَصْفَةِ النَّبَوِيَّةِ نَسْتَخْرِجُ بِهَا غِشَّ الصَّدْرِ، نُخْرِجُ بِهِ مَا فِي هَذَا الصَّدْرِ مِنْ غِشِّهِ وَوَسَاوِسِهِ، وَمَا يُحِيطُ بِالْقَلْبِ مِنْ غَبَشِهِ وَنَكَدِهِ؛ لِكَيْ يَكُونَ خَالِصًا للهِ، مَحَلًّا لِنُزُولِ فُيُوضَاتِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ؛ إِذْ هُوَ مَحَلُّهُ وَمَرْبَاهُ، وَلَا مَرْبَىٰ لَهُ سِوَاهُ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ**»(١).

وَوَحَرُ الصَّدْرِ: غِشُّهُ، وَوَسَاوِسُهُ.

لَقَدْ بَيَّنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ فَكَأَنَّمَا صَامَ الْعَامَ، فَحَدَّدَ لَنَا أَيَّامَ الْبِيضِ رضي الله عنه: «**الثَّالِثَ عَشَرَ، وَالرَّابِعَ عَشَرَ، وَالخَامِسَ عَشَرَ**»(٢).

ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ بِثَلَاثِينَ؛ إِذِ الحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا.

---

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥/ ٧٧ - ٧٨، رَقْم ٢٠٧٣٧، و٢٠٧٣٨) وَمَوَاضِعَ، مِنْ حَدِيثِ: أَعْرَابِيٍّ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (١٠٣٣).

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي (الصَّوم، ٥٤: ٢، رَقْم ٧٦١)، وَالنَّسَائِيّ فِي (الصِّيام، ٨٤: ٢، رَقْم ٢٤٢٢)، وَمَوَاضِعَ، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي ذَرٍ رضي الله عنه، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الإِرْوَاءِ» (رَقْم ٩٤٧).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَىٰ اللهِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ: شَهْرُ اللهِ الَّذِي تُسَمُّونَهُ المُحَرَّمُ**»(١).

فَبَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ طَرِيقَةَ الصِّيَامِ فِي سَائِرِ الْعَامِ، وَبَيَّنَ أَنَّ أَحَبَّ الصِّيَامِ إِلَىٰ اللهِ: «**صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيُفْطِرُ يَوْمًا**»(٢).

وَحَضَّنَا عَلَىٰ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَصَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَهُنَالِكَ -أَيْضًا- مَا يَكُونُ هُنَالِكَ مِنْ صَوْمِ تِسْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَوَائِلِ شَهْرِ ذِي الحِجَّةِ، وَفِيهَا يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ التَّرْوِيَةِ، وَهِيَ أَيَّامٌ مُبَارَكَاتٌ، وَمَوْسِمٌ جَلِيلٌ مِنْ مَوَاسِمِ الطَّاعَاتِ.

*** قِيَامُ اللَّيْلِ مُمْتَدٌّ طَوَالَ الْعَامِ:**

عباد الله! إِنَّ الْقِيَامَ -الَّذِي كَانَ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ، وَالَّذِي سَنَّهُ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ- هَذَا الْقِيَامُ مَمْدُودٌ طُولَ الْعَامِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ، وَلَا يَحْرِصُونَ عَلَيْهِ، وَالنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا، فَيَحْسَبُونَ أَنَّ رَمَضَانَ إِنَّمَا خُصَّ بِالْقِيَامِ دُونَ سَائِرِ لَيَالِي الْعَامِ، وَهَذَا خَطَأٌ شَنِيعٌ!

سَنَّ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ الْقِيَامَ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ، وَهَذَا فِي الْعَامِ كُلِّهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ يَقُومُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مَا تَيَسَّرَ لَهُ أَنْ يَقُومَ؛ حَتَّىٰ إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَقُمْ لَيْلَةً لِعُذْرٍ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الصِّيَامِ، ٣٨، رَقْم ١١٦٣)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الصِّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ**».

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الصِّيَامِ، ٣٦: ٣، رَقْم ١١٦٢)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه.

مِنْ مَرَضٍ أَوْ شُغُلٍ؛ فَإِنَّهُ يَقْضِي ذَلِكَ -رُبَّمَا فِي النَّهَارِ- ﷺ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ كَبِيرٌ فَهُوَ شَرَفُ الْمُؤْمِنِ.

وَمَنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهَذَا الشَّرَفِ فَإِنَّهُ لَا شَرَفَ لَهُ.

قَالَ ﷺ: «**وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ**».

بَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْقِيَامَ مُمْتَدٌّ فِي الْعَامِ، وَأَنَّ الرَّبَّ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَلْيَكُنْ.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ حَتَّىٰ تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، فَإِذَا رُوجِعَ قَالَ: «**أَفَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا**» ﷺ(١).

النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَنَا أَنَّ «**مَنْ قَامَ اللَّيْلَ بِعَشْرِ آيَاتٍ؛ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ بِمِائَةِ آيَةٍ؛ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ بِأَلْفِ آيَةٍ؛ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ**»(٢).

وَالْمُقَنْطِرُونَ: الَّذِينَ يُعْطَوْنَ قِنْطَارًا مِنَ الْأَجْرِ، لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (التَّفْسِيرِ، سُورَةِ ٤٨: بَابِ ٢: ٢، رَقْم ٤٨٣٧)، وَمُسْلِمٌ (صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، ١٨: ٣، رَقْم ٢٨٢٠)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رضي الله عنها.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (الصَّلَاةِ، ٣٢٤: ٧، رَقْم ١٣٩٨)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٦٤٢).

فَمَنْ قَامَ بِعَشْرِ آيَاتٍ فِي لَيْلَةٍ؛ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ.

وَ«**مَنْ قَامَ بِاللَّيْلِ، فَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا جَمِيعًا رَكْعَتَيْنِ؛ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ**» كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ(١).

فَهَلُمَّ إِلَىٰ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَمَا كَانَ مِنْ قِيَامٍ فِي رَمَضَانَ فَقِسْ عَلَيْهِ، وَأَقْصَىٰ ذَلِكَ كَمَا بَيَّنَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «**إِحْدَىٰ عَشْرَةَ رَكْعَةً، فِي رَمَضَانَ وَفِي غَيْرِ رَمَضَانَ، كَانَ لَا يَزِيدُ عَلَيْهَا** ﷺ(٢)، وَرُبَّمَا صَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ قُعُودٍ ﷺ(٣).

وَأَقَلُّهُ: أَنْ تُصَلِّيَ للهِ رَكْعَةً وَاحِدَةً.

وَالنَّبِيُّ ﷺ مَا تَرَكَ الْوِتْرَ أَبَدًا، لَا فِي حَلٍّ وَلَا فِي سَفَرٍ، فَكَانَ يُصَلِّي الْوِتْرَ ﷺ، وَهُوَ قِيامُ اللَّيْلِ، فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ؛ أَوْتَرَ بِرَكْعَةٍ، فَتُوتِرُ لَهُ مَا كَانَ شَفْعًا قَبْلُ مِنْ صَلَاتِهِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (الصَّلَاةِ، ٣٠٦: ٤، رَقْم ١٣٠٩)، وَفِيهِ أَيْضًا (بَابِ ٣٤٦: ٢، رَقْم ١٤٥١)، وَابْنُ مَاجَهْ فِي (إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، ١٧٥: ١، رَقْم ١٣٣٥)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ» (٦٢٦).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (التَّهَجُّدِ، ١٦: ١، رَقْم ١١٤٧) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ١٧: ٧، رَقْم ٧٣٨).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ١٧: ٨، رَقْم ٧٣٨)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «**كَانَ يُصَلِّي ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ يُوتِرُ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَرَكَعَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ النِّدَاءِ وَالْإِقَامَةِ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ**».

وَصَلَاةُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ[1]، وَلِصَلَاةِ اللَّيلِ صُوَرٌ دُونَ ذَلِكَ، فَكَانَ ﷺ لَا يَدَعُ الْوِتْرَ، لَا فِي سَفَرٍ وَلَا فِي حَضَرٍ -صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ-.

❀❀❀

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الصَّلَاةِ، ٨٤: ١، و٢، رَقْم ٤٧٢، و٤٧٣) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ٢٠: ١، رَقْم ٧٤٩)، مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صَلَاةُ اللَّيْلِ مَثْنَىٰ مَثْنَىٰ، فَإِذَا خَشِيَ أَحَدُكُمُ الصُّبْحَ، صَلَّىٰ رَكْعَةً وَاحِدَةً تُوتِرُ لَهُ مَا قَدْ صَلَّىٰ**».

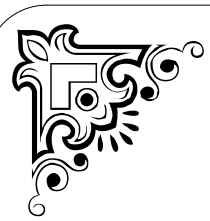

ضَرُورَةُ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ

النَّبِيُّ ﷺ كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً(١)، كَانَ عَمَلُهُ دَائِمًا لَا يَنْقَطِعُ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ(٢).

فَلْتَكُنْ مُوَاظِبًا عَلَىٰ فِعْلِ الخَيْرِ -وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا- وَلَكِنْ دَاوِمْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّكَ إِنْ دَاوَمْتَ عَلَيْهِ؛ كَانَ سَجِيَّةً وَعَادَةً، فَلَا تَكَادُ النَّفْسُ تَنْقَطِعُ عَنْهُ بَعْدُ حَنِينًا إِلَيْهِ، وَإِقْبَالًا عَلَيْهِ، وَأَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ.

وَكَانَ عَمَلُهُ ﷺ دِيمَةً؛ فَلَا بُدَّ مِنْ قِيَامٍ بِاللَّيْلِ بِصَلَاةٍ، وَلَوْ كَحَلْبِ شَاةٍ، وَلَا بُدَّ مِنْ صِيَامٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ؛ وَلَوْ أَنْ يَصُومَ الاثْنَيْنَ وَالخَمِيسَ، فَإِنْ كَانَ شَاقًّا عَلَيْهِ؛ فَلْيَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ الْبِيضِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الصَّوْمِ، ٦٤، رَقْم ١٩٨٧)، وَفِي (الرِّقَاقِ، ١٨: ٦، رَقْم ٦٤٦٦)، ومُسْلِمٌ فِي (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ٣٠: ٣، رَقْم ٧٨٣)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أنها سُئِلَتْ: كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ هَلْ كَانَ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ؟ قَالَتْ: «**لَا، كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ**».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الرِّقَاقِ، ١٨: ٥، رَقْم ٦٤٦٥) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ٣٠: ٤، رَقْم ٧٨٣)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ**».

لَا بُدَّ أَنْ يَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ شَيْئًا؛ لِكَيْ تَعْتَادَ النَّفْسُ فَطْمَهَا عَمَّا تُحِبُّ وَتَهْوَىٰ؛ لِكَيْ تَكُونَ قَائِمَةً عَلَىٰ مَرْضَاةِ رَبِّهَا الْعَلِيِّ الْأَعْلَىٰ.

*** مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ لَا تَنْتَهِي بِانْقِضَاءِ رَمَضَانَ!!**

عِبَادَ اللهِ! مِنْ مَعَالِمِ رَمَضَانَ مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ، وَهِيَ مُمْتَدَّةٌ طُولَ الْعَامِ.

تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، وَاظِبُوا عَلَىٰ النَّظَرِ فِيهِ، وَتِلَاوَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ مَعَانِيهِ، وَالْإِحَاطَةِ بِمَرَامِيهِ.

وَقَدْ بَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ، كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**»(١).

وَأَمَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْبَذْلِ فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ عَلَىٰ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَحُرٍّ وَعَبْدٍ، وَذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ(٢)، فَعَلَّمَكَ الْبَذْلَ وَالْعَطَاءَ، عُلِّمْتَ؛ فَإِنِ انْتَكَسْتَ فَلَا تَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَكَ!

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ، ٤٧: ٤، رَقْم ٨١٧).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الزَّكَاةِ، ٧٠، رَقْم ١٥٠٣) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (الزَّكَاةِ، ٤: ١، رَقْم ٩٨٤)، مِنْ حَدِيثِ: ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «**فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ: عَلَىٰ العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَىٰ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّىٰ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ**».

يُعَلِّمُنَا هَذَا الشَّهْرُ وَالصِّيَامُ كَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ أَوَامِرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّرْعِيَّةِ، وَعَلَىٰ أَقْدَارِهِ الْكَوْنِيَّةِ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَرَضَ عَلَيْنَا الصِّيَامَ، وَفِيهِ حِرْمَانٌ.

فَالْحِرْمَانُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالشَّهْوَةِ فِيهِ ضَبْطٌ لِلْغَرِيزَةِ مِنْ مَطْعَمٍ وَمَنْكَحٍ، فِيهِ ضَبْطٌ لِلنَّفْسِ عَلَىٰ صِرَاطِ اللهِ المُسْتَقِيمِ، وَهَذَا أَمْرٌ تَتَمَلْمَلُ مِنْهُ النُّفُوسُ، وَتَجْزَعُ مِنْهُ الْقُلُوبُ إِلَّا إِذَا اطْمَأَنَّتْ بِذِكْرِ رَبِّهَا، وَأَنَابَتْ إِلَىٰ أَوَامِرِ نَبِيِّهَا ﷺ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «وَمَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟» - الْجُمُعَة ١ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٣١هـ/ ١٠-٩-٢٠١٠م.

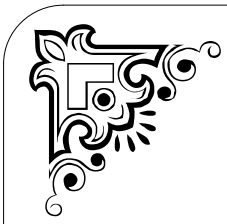

مَعْنَى الْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْعِيدَ هُوَ كُلُّ يَوْمٍ فِيهِ جَمْعٌ.

وَهُوَ مِنْ: «عَادَ يَعُودُ»؛ كَأَنَّهُمْ عَادُوا إِلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ أُخِذَ مِنَ الْعَادَةِ؛ لِأَنَّهُمْ اعْتَادُوهُ، وَجَمْعُهُ: أَعْيَادٌ.

وَيُقَالُ: عَيَّدَ الْمُسْلِمُونَ: يَعْنِي شَهِدُوا عِيدَهُمْ، وَسُمِّيَ الْعِيدُ عِيدًا؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ كُلَّ سَنَةٍ بِفَرَحٍ مُجَدَّدٍ(١).

وَسُمِّيَ الْعِيدُ بِهَذَا الِاسْمِ -أَيْضًا-؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ فِيهِ يَعُودُ عَلَىٰ الْخَلْقِ بِعَوَائِدِ الْإِحْسَانِ -يَعْنِي أَنْوَاعَ الْإِحْسَانِ الْعَائِدَةِ عَلَىٰ عِبَادِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْعِيدِ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ وَفِي يَوْمِ الْأَضْحَىٰ-.

(١) «**لسان العرب**»: ٣/ ٣١٩، مادة: (عود).

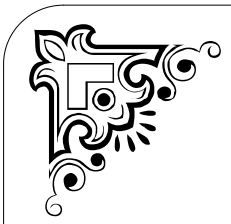

حِكَمٌ جَلِيلَةٌ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الْعِيدِ

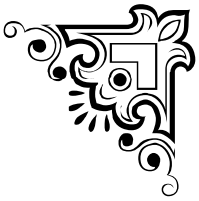

*** مِنْ حِكَمِ مَشْرُوعِيَّةِ الْعِيدِ: فَرَحُ الْمُسْلِمِينَ الشَّرْعِيُّ:**

عِبَادَ اللهِ؛ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْمَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَحْتَفِلُونَ بِيَوْمَيْنِ، فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَبْدَلَكُمْ خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَيَوْمَ الْأَضْحَىٰ**»(١).

فَهَذَانِ هُمَا عِيدَا الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ شَعَائِرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْفَرَحُ فِيهِمَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ بِعَقِبِ عِبَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ وَفَرْضَيْنِ جَلِيلَيْنِ مِنْ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ هُوَ مِنْ أَجْلِ الْفِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، يَفْرَحُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بِأَدَاءِ هَذَا النُّسُكِ العَظِيمِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ مِنْ ذَبْحِ مَطَامِعِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا؛ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ١/ ٢٩٥، رقم (١١٣٤)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: ٣/ ١٧٩، رقم (١٥٥٦)، من حديث: أَنَسٍ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**»، قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَىٰ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**». والحديث صحح إسناده الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٤/ ٢٩٧، رقم (١٠٣٩).

فَبَعَدَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ؛ شَرَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْفَرَحَ فِي يَومِ الْفِطْرِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَأَمَّا يَوْمُ النَّحْرِ: فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عِيدُ الْمُسْلِمِينَ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ بِعَقِبِ أَدَاءِ النُّسُكِ الجَلِيلِ الَّذِي يُيَسِّرُهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِن عِبَادِهِ -مِنَّةً مِنْهُ وَعَطَاءً-.

فَهَذِهِ الْأَعْيَادُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَظِّمَ شَعَائِرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْرَحَ فِيهَا، الْفَرَحُ يَوْمُ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُعَظَّمَ، وَهَذَا الْفَرَحُ كَالحُزْنِ سَوَاءٌ بِسَوَاء فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ قَوَاعِدَ، وَلَيْسَ مُرْسَلًا مُطْلَقًا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

فَإِذَنْ؛ الْفَرَحُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَضْلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَبِرَحْمَتِهِ، وَتَعَلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَشْبَعَ مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّىٰ يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّة، وَالْإِنْسانُ لَا يَقَرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَهْدَأُ لَهُ بَالٌ حَتَّىٰ يَطَأَ بِقَدِمِهِ الجَنَّةَ.(*).

لَيَكُنْ الْمُسْلِمُ فَرِحًا بِنِعْمَةِ اللهِ عَلَيْهِ بِإِدْرَاكِ رَمَضَانَ، وَعَمَلِ مَا تَيَسَّرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالْقِرَاءَةِ وَالصَّدَقَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنَ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ».

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].(*).

*** مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: إِظْهَارُ شَعَائِرِ اللهِ وَتَعْظِيمُهَا:**

لَقَدْ شَرَعَ اللهُ لَكُمْ التَّكْبِيرَ عِنْدَ إِكْمَالِ الْعِدَّةِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْعِيدِ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعِيدِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَصِفَتُهُ أَنْ يَقُولَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ**»(١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ١٠-٧-٢٠١٥م.

(١) وهو الثابت عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

فأخرج ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم ٥٦٣٣، و٥٦٥١، و٥٦٥٢، و٥٦٥٣)، وابن المنذر في «الأوسط» (٤/ رقم ٢٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم ٩٥٣٨)، وغيرهم، بإسناد صحيح، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: «أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وروي نحوه عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو قولُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، وغيرهم من الفقهاء.

وقال أبو داود كما في «مسائله لأحمد» (ص ٨٨، رقم ٤٢٩): قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: «كَتَكْبِيرِ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَعْنِي: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وقَالَ أَحْمَدُ: «كَبِّرْ تَكْبِيرَ ابْنِ مسعودٍ».

وَقَدْ وَرَدَتْ صِيَغٌ سِوَىٰ هَذِهِ.

وَيُسَنُّ جَهْرُ الرِّجَالِ بِالتَّكْبِيرِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالْأَسْوَاقِ، وَالْبُيُوتِ؛ إِعْلَانًا بِتَعْظِيمِ اللهِ وَإِظْهَارًا لِعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ وَحَمْدِهِ، وَيُسِرُّ بِهِ النِّسَاءُ؛ لِأَنَّهُنَّ مَأْمُورَاتٌ بِالتَّسَتُّرِ وَالْإِسْرَارِ بِالصَّوْتِ.

وَمَا أَجْمَلَ حَالَ النَّاسِ وَهُمْ يُكَبِّرُونَ اللهَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا فِي كُلِّ مَكَانٍ عِنْدَ انْتِهَاءِ شَهْرِ صَوْمِهِمْ، يَمْلَؤُونَ الْآفَاقَ تَكْبِيرًا وَتَحْمِيدًا وَتَهْلِيلًا، يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ!!(*).

* **وَمِنْ إِظْهَارِ شَعَائِرِ اللهِ أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّى:** فَمِنَ السُّنَّةِ الَّتِي لَا خِلَافَ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّىٰ، وَلَمْ يُصَلِّهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ أَبَدًا، لَا فِي عِيدِ فِطْرٍ وَلَا أَضْحَىٰ(١) مَعَ أَنَّ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَاةُ فِيهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ.(*/٢).

* **مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: تَوْسِعَةُ اللهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَدَاءِ طَاعَاتِهِمْ:**

لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَيِّنُ لِلْمُسْلِمِينَ لِيُبَيِّنُوا لِلْأُمَّةِ حَتَّىٰ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا أَنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَعْيَادِ؛ إِنَّمَا هِيَ فِي التَّوْسِعَةِ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ١٠-٧-٢٠١٥م.

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ٢/ ٤٤٨ و٤٤٩، رقم (٩٥٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٠٥، رقم (٨٨٩)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الفِطْرِ وَالأَضْحَىٰ إِلَىٰ المُصَلَّىٰ**،.... » الحديث.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ».

عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَدَائِهِمْ لِطَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.(*).

*** مِنْ حِكَمِ مَشْرُوعِيَّةِ الْعِيدِ: التَّرْوِيحُ الشَّرْعِيُّ عَنِ النَّفْسِ:**

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ امْتَنَّ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْأَعْيَادِ، وجَعَلَ فِيهَا تَوْسِعَةً عَلَىٰ الْعِيَالِ، وَجَعَلَ فِيهَا -أَيْضًا- تَوْسِعَةً وَتَرْوِيحًا عَنِ النَّفْسِ بِشَرْطِ أَلَّا يَتَأَتَّىٰ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ يُغْضِبُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ لَنَا فِي الْعِيدِ تَرْوِيحًا عَنِ النَّفْسِ، جَعَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الْعِيدِ فُسْحَةً، وَإِظْهَارًا للسُّرورِ.(*/٢).

*** وَمِنَ الْحِكَمِ الْعَظِيمَةِ فِي الْعِيدِ أَنَّ: اجْتِمَاعَ النَّاسِ فِي الْمُصَلَّى يُذَكِّرُ بِاجْتِمَاعِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:**

يُؤَدِّي الْمُسْلِمُ الصَّلَاةَ -صَلَاةَ الْعِيدِ- بِخُشُوعٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ، وَيُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَدُعَائِهِ، وَيَرْجُو رَحْمَتَهُ وَيَخَافُ عَذَابَهُ.

وَيَتَذَكَّرُ بِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِي الصَّلَاةِ فِي الْمُصَلَّىٰ اجْتِمَاعَ النَّاسِ فِي الْمَقَامِ الْأَعْظَمِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ ﷻ فِي صَعِيدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَيَرَىٰ إِلَىٰ تَفَاضُلِهِمْ فِي هَذَا الْمُجْتَمَعِ -يَعْنِي إِذَا اجْتَمَعُوا لِصَلَاةِ الْعِيدِ-، فَيَتَذَكَّرُ بِهِ التَّفَاضُلَ الْأَكْبَرَ فِي الْآخِرَةِ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ» - الْجُمُعَةُ ١١ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٥هـ/ ٢١-١-٢٠٠٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «جُمْلَةٌ مِنْ أَحْكَامِ الْعِيدَيْنِ».

بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].(*).

* **مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: حُبُّ الْمُوَاسَاةِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَى الْفُقَرَاءِ، وَالتَّعَاطُفُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ:**

شَرَعَ اللهُ تَعَالَىٰ لَنَا فِي خِتَامِ شَهْرِ رَمَضَان أَنْ تُؤَدَّىٰ زَكَاةُ الفِطرِ قَبْلَ صَلَاةِ العِيدِ.

وَهِيَ فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ، وَمَا فَرَضَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ بِهِ؛ فَلَهُ حُكمُ مَا فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَىٰ أَوْ أَمَرَ بِهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾ [النساء:٨٠].

* وَحِكْمَةُ صَدَقَةِ الْفِطْرِ ظَاهِرَةٌ جِدًّا؛ فَفِيهَا إِحْسَانٌ إِلَىٰ الْفُقَرَاءِ، وَكَفٌّ لَهُمْ عَنِ السُّؤَالِ فِي يَوْمِ الْعِيدِ؛ لِيُشَارِكُوا الْأَغْنِيَاءَ فِي فَرَحِهِمْ وَسُرُورِهِمْ بِهِ، وَلِيَكُونَ عِيدًا لِلْجَمِيعِ.

* وَفِيهَا الِاتِّصَافُ بِخُلُقِ الْكَرَمِ، وَحُبِّ الْمُوَاسَاةِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **قَالَ:** «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ؛ فَمَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ،

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ/ ١٠-٧-٢٠١٥م.

وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ»(١). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَه، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.(*).

*** مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: التَّوَاصُلُ، وَالتَّآلُفُ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ:**

هَذَا عِيدُكُمْ -عِبَادَ اللهِ-! تَصَدَّقُوا، وَتَوَاصَلُوا، وَتَرَاحَمُوا، وَتَوَادُّوا، وَتَنَاصَرُوا، وَتَحَابُّوا.(*/٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠].

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنْ أَنْوَاعِ السُّلُوكِ الْفَاضِلِ الْحَسَنِ:

*** الْأَوَّلُ**: الْعَدْلُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ سُبْحَانَهُ؛ بِتَوْحِيدِهِ، وَعَدَمِ الْإِشْرَاكِ بِهِ، وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ مَنْهِيَّاتِهِ، وَالْعَدْلُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَنَفْسِهِ؛ بِمَنْعِهَا مِمَّا فِيهَا هَلَاكُهَا وَفَسَادُهَا، وَالْعَدْلُ مَعَ الْخَلْقِ بِإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ.

*** الثَّانِي**: الْإِحْسَانُ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي أَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَعِبَادَتِهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَمَعَ الْخَلْقِ؛ بِأَنْ تُحْسِنَ إِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ، وَبِإِتْقَانِ الْعَمَلِ وَإِكْمَالِهِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي (الزَّكَاةِ، ١٧، رَقْم ١٦٠٩)، وَابْنُ مَاجَهْ فِي (الزَّكَاةِ، ٢١: ٣، رَقْم ١٨٢٧)، وَحَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ «الإِرْواءِ» (٨٤٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ «زَكَاة الفِطْرِ» - الثُّلَاثَاء ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٢هـ/ ٢٣/ ٨/ ٢٠١١م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٠هـ «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ/ ٢٧-١١-٢٠٠٩م.

* **الثَّالِثُ**: صِلَةُ الرَّحِمِ، وَهُمُ الْقَرَابَةُ الْأَدْنَوْنَ وَالْأَبْعَدُونَ مِنْكَ، فَتُسْتَحَبُّ صِلَتُهُمْ بِمَا فَضُلَ مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي آتَاكَ اللهُ إِيَّاهُ.(*).

وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «**تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»(١). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَ«**تَصِلُ الرَّحِمَ**»؛ أَيْ: تُحْسِنُ إِلَىٰ أَقَارِبِكَ، وَتُوَاسِي ذَوِي الْقَرَابَةِ فِي الْخَيْرَاتِ.

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبٌ مِنَ الْوَاجِبَاتِ فِي الْإِسْلَامِ، وَالْقَطِيعَةُ كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ.(*/٢).

عَلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَبْدَأَ فِي صِلَةِ أَرْحَامِهِ وَيَسْتَمِرَّ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَلَوْ لَمْ يُقَابِلُوا صَنِيعَهُ بِالْإِحْسَانِ وَالْوَصْلِ.

لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَإِنَّمَا الْوَاصِلُ مَنْ إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا.(*/٣).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [النحل: ٩٠].

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٦) (٥٩٨٢) (٥٩٨٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٦٨)، مِنْ طَرِيقِ: مُوسَىٰ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، بِهِ.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ شَرْحِ الْعَلَّامَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ- لِكِتَابِ: «الْأَدَبِ الْمُفْرِدِ - بَابٌ: صِلَةُ الرَّحِمِ».

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ شَرْحِ الْعَلَّامَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ- لِكِتَابِ: «الْأَدَبِ الْمُفْرِدِ - بَابٌ: لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ».

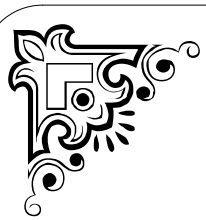

مِنْ أَعْظَمِ حِكَمِ الْعِيدِ: اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الْعِيدَ فِي الْمُصَلَّىٰ، وَلَمْ يُصَلِّهِ أَبَدًا فِي الْمَسْجِدِ ﷺ.

وَأَيْضًا «كَانَ يَأْمُرُ النِّسَاءَ بِالْخُروجِ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ -جَمِيعَ النِّسَاءِ-».

يَخْرُجُ الْجَمِيعُ -جَمِيعُ النِّسَاءِ-، الْمَرْأَةُ الْحَائِضُ تَخْرُجُ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ، يَخْرُجُ الْحُيَّضُ -يَخْرُجْنَ إِلَىٰ المُصَلَّىٰ-، يَعْتَزِلْنَ المُصَلَّىٰ، يَقِفْنَ فِي آخِرِ الصُّفُوفِ بَعِيدًا؛ «يَعْتَزِلْنَ الْمُصَلَّىٰ، يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ وَجَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ»(١) كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ.

وَالْمَرْأَةُ الَّتِي لَا تَجِدُ ثَوْبًا لَائِقًا تَخْرُجُ بِهِ لِصَلَاةِ الْعِيدِ أَو لِشُهُودِهِ؛ تُعِيرُهَا أُخْتُهَا فِي الْإِسْلَامِ مِنْ ثِيَابِهَا.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٤٢٣، رقم (٣٢٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٠٦، رقم (٨٩٠)، من حديث: أُمِّ عَطِيَّةَ، قَالَتْ: أُمِرْنَا أَنْ نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ، وَذَوَاتِ الخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ، وَدَعْوَتَهُمْ وَيَعْتَزِلُ الحُيَّضُ عَنْ مُصَلَّاهُنَّ، قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِحْدَانَا لَيْسَ لَهَا جِلْبَابٌ؟ قَالَ: «**لِتُلْبِسْهَا صَاحِبَتُهَا مِنْ جِلْبَابِهَا**».

الرَّسُولُ ﷺ يَأمُرُ الْمَرْأَةَ بِأَنْ تَخْرُجَ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فِي الْمُصَلَّىٰ -وَلَو كَانَتْ حَائِضًا، وَلَو كَانَت لَا ثَوْبَ لَهَا-.

انْظُرْ مَعَ أَنَّ صَلَاةَ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهَا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَّا فِي صَلَاةِ الْعِيدِ.

يَأْمُرُ النَّبِيُّ ﷺ الْجَمِيعَ بِالْخُرُوجِ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ وَالنِّسَاءَ -وَلَوْ كَانَتِ الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ حَائِضًا-.

هَذِهِ السُّنَّةُ الْعَظِيمَةُ مَبْنَاهَا عَلَىٰ كَثْرَةِ الْجَمْعِ، مَبْنَاهَا عَلَىٰ اجْتِمَاعِ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اجْتِمَاعُ أَهْلِ الْبَلَدِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، يَخْرُجُونَ جَمِيعًا حَتَّىٰ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ، يَخْرُجُ الْجَمِيعُ؛ مِنْ أَجْلِ صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّىٰ.(*).

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ اللهَ جَلَّوَعَلَا جَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةَ ائْتِلَافٍ، فَلَا تَخْتَلِفُوا، وَجَعَلَ مُحَمَّدًا ﷺ دَاعِيَةَ مَحَبَّةٍ، فَلَا تَبَاغَضُوا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ والحُمَّىٰ**»(١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ».

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ٤٣٩، رقم (٦٠١١)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٩٩٩، رقم (٢٥٨٦) واللفظ له، من حديث النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».
وفي رواية البخاري، بلفظ: «**تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الجَسَدِ**،... » الحديث، وفي رواية لمسلم: ٤/ ٢٠٠٠: «**الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ**

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ**».

إِذَنْ، الْمُؤْمِنُونَ جَمِيعًا جَسَدٌ وَاحِدٌ.

إِنَّ الْأُخُوَّةَ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ:

* أُخُوَّةٌ هِيَ أُخوَّةُ النَّسَبِ.

* وَأُخُوَّةٌ هِيَ أُخُوَّةُ الْعَقِيدَةِ.

فَأَمَّا الْأُخُوَّةُ الْأُولَىٰ فَإِنَّهَا هِيَ أَوَّلُ مَا يَحْرِصُ الْمَرْءُ عَلَىٰ الْإِتْيَانِ بِهِ، إِذَا مَا وَقَعَ عَلَيْهِ مَا يَسُوءُ؛ هِيَ أَوَّلُ مَا يَنْطِقُ بِهِ الْمَرْءُ إِذَا مَا أَتَاهُ مَا يُفْجِعُهُ وَيُفْظِعُهُ كَأَنَّمَا يَدْعُو أَخَاهُ لِيُنْقِذَهُ بِقُدْرَتِهِ الَّتِي مَكَّنَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهَا وَمِنْهَا مِمَّا قَدْ أَلَّمَ بِهِ «أَخ»، هِيَ أَوَّلُ مَا يَأْتِي لِلْإِنْسَانِ عِنْدَمَا يَقَع عَلَىٰ الْإِنْسَانِ مَا يَسُوؤُهُ.

* **وَأَمَّا أُخُوَّةُ الْعَقِيدَةِ:** ﴿**إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ [الحجرات: ١٠].

يَقُولُ نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ أُخُوَّةِ الْعَقِيدَةِ لَا نَسَبَ وَلَا رَحِمَ: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ، وَلَا شُهَدَاءَ يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ**».

=

اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ»، وفي رواية له أيضا: «**الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَىٰ عَيْنُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ**».

والحديث بنحوه في «الصحيحين» أيضا من حديث: أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، بلفظ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ؟

قَالَ: «**هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللهِ عَلَىٰ غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا، فَوَاللهِ إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ، وَإِنَّهُمْ عَلَىٰ نُورٍ لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ**»، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾»(١).

أَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْقَانُونِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَحْرِصَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُ صَاحِبُ الْبَيِّنَةِ؟!!(*).

النَّبِيُّ ﷺ نَهَىٰ الْمُسْلِمِينَ عَنِ التَّبَاغُضِ بَيْنَهُمْ فِي غَيْرِ اللهِ تَعَالَىٰ، بَلْ عَلَىٰ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ، وَنَهَىٰ عَنِ الْحَسَدِ وَتَمَنِّي الشَّرِّ، وَأَمَرَهُمْ ﷺ أَنْ يَكُونُوا مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ.

فَأَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِالْهُدَىٰ والرَّشَادِ، وَنَهَانَا عَنْ كُلِّ خُلُقٍ مَذْمُومٍ.

فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ**

---

(١) أخرجه أبو داود في «السنن»: ٣/ ٢٨٨، رقم (٣٥٢٧)، من حديث: عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٣/ ١٦٤، رقم (٣٠٢٦)، وله شاهد من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه، وروي عن أبي سعيد رضي الله عنه أيضا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ».

فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي «**صَحِيحِهِ**».

لَا يُبْغِضْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لَا تَشْتَغِلُوا بِأَسْبَابِ الْعَدَاوَةِ؛ إِذِ الْعَدَاوَةُ وَالْمَحَبَّةُ مِمَّا لَا اخْتِيَارَ فِيهِ، فَإِنَّ الْبُغْضَ مِنْ نِفَارِ النَّفْسِ عَمَّا يُرْغَبُ عَنْهُ، وَأَوَّلُهُ الْكَرَاهَةُ وَأَوْسَطُهُ النُّفْرَةُ وَآخِرُهُ الْعَدَاوَةُ، كَمَا أَنَّ الْحُبَّ مِنَ انْجِذَابِ النَّفْسِ إِلَىٰ مَا يُرْغَبُ فِيهِ.

«**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**»: كُونُوا مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ.

عِبَادَ اللهِ! حَقُّكُمْ أَنْ تَتَوَحَّدُوا، وَأَنْ تَتَآخَوْا، وَأَنْ تَتَعَامَلُوا مُعَامَلَةَ الْإِخْوَةِ، وَأَنْ تَتَعَاشَرُوا بِمَوَدَّةٍ وَمَحَبَّةٍ، وَأَنْ تَتَعاوَنُوا عَلَىٰ الْبِرِّ وَالنَّصِيحَةِ.(*).

❀❀❀

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٠٦٥) (٦٠٧٦)، وَمُسْلِمٌ (٢٥٥٨)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٩١٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١٩٣٥)، مِنْ طَرِيقِ: الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، بِهِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ: «شَرْحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ -بَابٌ: هِجْرَةُ الْمِسْلَمِ-» (ص١٧٨٠-١٧٨٢ و ١٧٩٢-١٧٩٤).

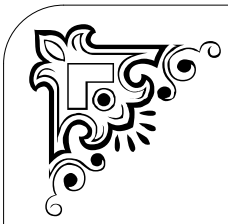

الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْحَقَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ، نَأْخُذُ كِتَابَ اللهِ مُؤْمِنِينَ بِكِتَابِ اللهِ عَلَىٰ مُرَادِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَنَأْخُذُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ مُؤْمِنِينَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَىٰ مُرَادِ رَسُولِ اللهِ.

الْكِتَابُ عَلَىٰ مُرَادِ اللهِ، وَالسُّنَّةُ عَلَىٰ مُرَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَلَنْ تَعْرِفَ مُرَادَ اللهِ، وَلَا مُرَادَ رَسُولِهِ إِلَّا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ بِفَهْمِهِمْ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم عَاصَرُوا وَقَائِعَ التَّنْزِيلِ، وَعِنْدَهُمُ السَّلِيقَةُ اللُّغَوِيَّةُ؛ فَيَفْهَمُونَ الْمَقَاصِدَ كَأَنَّهَا حَيَّةٌ.

الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم أَطْهَرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ قُلُوبًا؛ زَكَّاهُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابِهِ، وَزَكَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَحِيحِ صَرِيحِ سُنَّتِهِ، وَتَرَكَهُمْ عَلَىٰ الْجَادَّةِ -عَلَىٰ الْجَادَّةِ الْبَيْضَاءِ-.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَصْفِ حَالِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ -كَمَا فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ- قَالَ ﷺ: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**»[1] رضي الله عنهم.

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٢٦، رقم (٢٦٤١)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيَأْتِيَنَّ عَلَىٰ أُمَّتِي مَا أَتَىٰ عَلَىٰ بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ**

نَجَاتُكَ وَخَلَاصُكَ، وَفَوْزُكَ وَفَلَاحُكَ وَنَجَاحُكَ أَنْ تَكُونَ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، خَلْفَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ سَارُوا وَرَاءَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

لَوْ أَخَذَ النَّاسُ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَحْدَهُ لَاسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ، وَاجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ.

«مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي».

هَلْ كَانَ الصَّحَابَةُ مُخْتَلِفِينَ فِي الْعَقِيدَةِ؟!!

حَاشَا وَكَلَّا!!

هَلِ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي أُصُولِ الْعِبَادَاتِ؟!!

حَاشَا وَكَلَّا، وَإِنَّمَا كَانَ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم -وَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ، **«خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»**.

قَالَ عِمْرَانَ: لَا أَدْرِي، أَذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا(١).

= **بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَىٰ أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»**، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **«مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»**.
والحديث حسنه لغيره الألباني في **«صحيح الجامع»**: ٢/ ٩٤٣ و٩٤٤، رقم (٥٣٤٣)، وحديث الافتراق روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وانظر: **«السلسلة الصحيحة»**: ١/ ٤٠٢-٤١٤، رقم (٢٠٣ و٢٠٤).

(١) أخرجه البخاري في **«الصحيح»**: ٣/ ٧، رقم (٣٦٥٠)، ومسلم في **«الصحيح»**: ٤/ ١٩٦٤، رقم (٢٥٣٥)، من حديث: عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، وتمامه: «...، **ثُمَّ إِنَّ**

الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَتَابِعُو التَّابِعِينَ هَذِهِ هِيَ الثَّلَاثَةُ الْقُرُونُ الْمُفَضَّلَةُ، وَلَا تَحْسَبَنَّ الْقَرْنَ مِئَةَ عَامٍ كَمَا فِي عُرْفِ النَّاسِ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ الْقُرُونُ الْمُفَضَّلَةِ بِذَهَابِ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ-.

مَا الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ؟

كَانُوا يَجْمَعُونَ الْأُمَّةَ عَلَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُنَفِّرُونَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَيُحَارِبُونَهُمْ، وَيَحْسِبُونَ ذَلِكَ، وَيَحْتَسِبُونَهُ عِنْدَ اللهِ جِهَادًا فِي سَبِيلِ اللهِ.

أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ!

أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ فِي كُلِّ زَمَانٍ!

دُونَكِ حَدِيثُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ ﷺ.

الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ: «**مَنْ كَانَ عَلَىٰ مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**» ﷺ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَاجْتَهِدُوا فِي أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكُمْ خَالِصَةً لِلَّهِ، لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ!

«**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ** -أَيْ يَئِسَ عَلَىٰ الْإِقْلَابِ الْمَكَانِيِّ- **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»(١).

فَكُفُّوا تَحْرِيشَ الشَّيْطَانِ عَنْكُمْ!

= **بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمِ السِّمَنُ**».

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢١٦٦، رقم (٢٨١٢)، من حديث: جَابِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

تَوَادُّوا، تَنَاصَحُوا؛ فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ لَوْ عَلِمَهُ أَهْلُهُ، وَاللهِ لَكَانُوا أَسْعَدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قِلَّةٍ؛ وَإِنْ كَانُوا فِي عُدْمٍ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَجِدُونَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَالصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانُوا مُقِلِّينَ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنَامُ عَلَىٰ الْحَصِيرِ يُؤَثِّرُ فِي جَنْبِهِ.

كَانَ ﷺ لَوْ أَرَادَ الْمُلْكَ قَادِرًا عَلَيْهِ مُعْطًى إِيَّاهُ؛ وَلَكِنْ رَدَّهُ ﷺ؛ وَفَضَّلَ أَنْ يَعِيشَ عَبْدًا نَبِيًّا؛ فَكَانَ سَيِّدًا؛ لِأَنَّ الَّذِي يَعِيشُ لِنَفْسِهِ قَدْ يَعِيشُ مُسْتَرِيحًا وَلَكِنَّهُ يَعِيشُ صَغِيرًا، وَيَمُوتُ صَغِيرًا!!

وَالَّذِي يَعِيشُ لِدِينِهِ.. يَعِيشُ لِآخِرَتِهِ.. يَعِيشُ لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِرْشَادِ الضَّالِّينَ، وَهِدَايَةِ الْحَائِرِينَ؛ يَعِيشُ كَبِيرًا وَيَمُوتُ كَبِيرًا، وَيُسَمَّىٰ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ كَبِيرًا رَبَّانِيًّا.

الَّذِي يَعِيشُ لِنَفْسِهِ قَدْ يَحْيَا مُسْتَرِيحًا قَدْ يَحْيَا مُسْتَرِيحًا؛ قَدْ! قَدْ يَحْيَا مُسْتَرِيحًا؛ لِأَنَّ الْمُنَغِّصَاتِ لَا بُدَّ وَاقِعَةٌ، وَلِأَنَّ الْمُتَنَكِّبَ لِسَبِيلِ الْحَقِّ لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ فِي الْقَلَقِ، وَالْهَمِّ، وَالْغَمِّ الْمُقِيمِ؛ وَلِأَنَّ السَّعَادَةَ وَانْشِرَاحَ الصَّدْرِ فِي إِخْلَاصِ الْقَصْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَخْلِصُوا الْقَصْدَ لِلَّهِ!

عِيشُوا لِلدِّينِ!

عِيشُوا لِلْآخِرَةِ! كُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ يَا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا؛ وَلَا تَسْتَبْدِلُوا بَاقٍ بِفَانٍ؛ وَلَا تَسْتَبْدِلُوا ثَمِينًا بِرَخِيصٍ!!

فَإِنَّ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَىٰ، وَالْآخِرَةَ لَوْ كَانَتْ مِنْ خَزَفٍ يَبْقَىٰ؛ لَفُضِّلَتِ الْآخِرَةُ عَلَىٰ الدُّنْيَا.

فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا مِنْ خَزَفٍ يَفْنَىٰ، وَالْآخِرَةُ مِنْ ذَهَبٍ يَبْقَىٰ؟!

كَيْفَ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَىٰ، وَالْآخِرَةُ مِنْ خَزَفٍ يَبْقَىٰ!

فَلْتَعْتَدِلْ أَمَامَكُمْ مَوَازِينُكُمْ!

وَلْتَضَعُوا أَقْدَامَكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِ رَبِّكُمْ!

أَدِيمُوا ذِكْرَ اللهِ؛ أَدْمِنُوا ذِكْرَ اللهِ؛ لِتَرِقَّ الْقُلُوبُ الْغَلِيظَةُ!

أَدِيمُوا ذِكْرَ اللهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُذِيبُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ إِلَّا ذِكْرُ اللهِ!

تَعَلَّمُوا دِينَ رَبِّكُمْ!

وَحِّدُوا رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ!

تَعَلَّمُوا الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ، وَارْجِعُوا إِلَيْهَا؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَوْ كَانَ صَالِحًا ظَاهِرًا لَا يُقْبَلُ إِلَّا وَمَعَهُ رُوحُهُ.

أَفِيقُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ؛ وَالْأُمَّةُ تُرِيدُكُمْ كُلَّكُمْ.

وَلَا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَىٰ اللهِ؛ يَقُولُ: لَا عِلْمَ عِنْدِي، لَا مَالَ لَدَيَّ، لَا قُدْرَةَ أَمْتَلِكُهَا.

أَلَا شَاهَتْ وُجُوهُ الْأَبْعَدِينَ!

مَا أَقْبَحَ الْجَهْلَ وَأَقْبَحَ أَهْلَهُ!

بَلْ يَسْتَطِيعُ كُلُّ أَحَدٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ**».

وَفِي رِوَايَةٍ: «**الْمُؤْمِنُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ**».

هَذِهِ وَهَذِهِ صَحِيحَةٌ فِي «الصَّحِيحِ»(١).

الْمُسْلِمُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ؛ الْمُؤْمِنُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ.

نَعَمْ! «**إِذَا تَدَاعَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

الْإِسْلَامِ -أَيْضًا- كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي تَمْثِيلِ الْمُسْلِمِينَ بِحَامِلٍ تَعَلَّقَ بِهِ جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْجَسَدِ الْوَاحِدِ فِي الْجَسَدِ الْإِنْسَانِيِّ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُنْكِرَ أَحَدٌ فَضْلَ عُضْوٍ وَلَوْ كَانَ هَامِشِيًّا وَلَوْ كَانَ زَائِدَةً، كَمَا يَقُولُونَ؛ لِأَنَّهَا إِنِ اعْتَلَّتْ عَلَيْكَ آذَتْكَ، وَتَطَلَّبَتْ مِنْكَ مَالًا وَرُقَادًا.

عَافَاكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

إِذَنْ؛ كُلُّ عُضْوٍ؛ ظُفْرُكَ أَنْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ؛ أَشْفَارُ عَيْنَيْكَ تُؤَدِّي الْوَظِيفَةَ فِي مَكَانِهَا؛ وَلَا تَحْتَقِرْ وَظِيفَتَهَا.

نَعَمْ! أَنْتَ لَا تَعْرِفُ قِيمَةَ الْعُضْوِ مِنْ أَعْضَائِكَ إِلَّا إِذَا اعْتَلَّ، أَوْ فُقِدَ؛ لِأَنَّ إِلْفَ الْعَادَةِ جَعَلَكَ لَا تَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا عِنْدَ فَقْدِهَا.

وَأَعْضَاؤُكَ بَنَاهَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَآتَاكَ إِيَّاهَا عَلَىٰ أَنْ تُؤَدِّيَ الْوَظِيفَةَ مَا دَامَتْ صَحِيحَةً؛ فَأَنْتَ لَا تُحِسُّ بِهَا إِلَّا إِذَا اعْتَلَّتْ أَوْ فُقِدَتْ.

---

(١) تقدم تخريجه.

الْجَسَدُ الْإِنْسَانِيُّ أَنْتَ لَا تُنْكِرُ فَائِدَةَ أَيِّ عُضْوٍ مِنْهُ، وَلَوْ كَانَ فِي نَظَرِ النَّاسِ قَلِيلًا حَقِيرًا.

وَكَذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُمْ جَسَدٌ وَاحِدٌ، لَوْ أَدَّيْتَ عَمَلَكَ، وَاتَّقَيْتَ رَبَّكَ وَأَخْلَصْتَ فِي أَدَاءِ مَا نِيطَ بِعُنُقِكَ، وَأَكَلْتَ مِنْ حَلَالٍ، وَأَطْعَمْتَ أَهْلَكَ وَأَبْنَاءَكَ تَكُونُ قَدْ قَدَّمْتَ أَعْظَمَ خِدْمَةٍ لِدِينِ اللهِ.

وَمِنْ هُنَا فَابْدَأْ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ» - الْأَرْبِعَاء ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

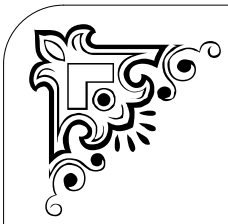
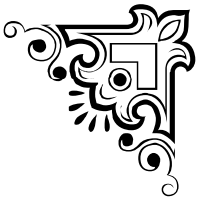

نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ -وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِ بَعْدَ خُطْبَةِ الْعِيدِ أَنْ يَتَوَجَّهُ إِلَىٰ النِّسَاءِ- يَقُولُ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**».

فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**»(١).

«**يُكْثِرْنَ اللَّعْنَ**»: لَا يَنْضَبِطْنَ فِي أَلْسِنَتِهِنَّ وَمَنْطِقِهِنَّ، وَقَلَّ أَنْ تَجِدَ امْرَأَةً انْضَبَطَ لِسَانُهَا؛ لِمَ؟!!

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٤٠٥، رقم (٣٠٤) و ٣/ ٣٢٥، رقم (١٤٦٢)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي أَضْحَىٰ أَوْ فِطْرٍ إِلَىٰ المُصَلَّىٰ، فَمَرَّ عَلَىٰ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟! قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ**،...» الحديث.

والحديث بنحوه أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٠٣، رقم (٨٨٥)، من رواية: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، بلفظ: «**تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ**»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ، سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ، فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!! قَالَ: «**لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»... الحديث، وأصله في «الصحيحين» مختصرا.

لِأَنَّ انْضِبَاطَ اللِّسَانِ فَرْعٌ عَنِ انْضِبَاطِ الْقَلْبِ، وَذَلِكَ عَزِيزٌ فِي الرِّجَالِ؛ فَضْلًا عَنِ النِّسَاءِ!!

«**يُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَيَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ**»، وَهَذَا فَاشٍ مُتَفَشٍّ فِي النِّسَاءِ؛ وَخَاصَّةً فِي هَذَا الزَّمَانِ.

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ!!**»(١).(*).

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٨٣، رقم (٢٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٢٦، رقم (٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**».

وفي الباب عن ابْنِ عَبَّاسٍ وعِمْرَانَ وابن عمر وأبي هريرة وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤٣٨هـ: «فِئْرَانُ السُّدُودِ» - الْأَحَدُ ١ مِنْ شَوَّال ١٤٣٨هـ/ ٢٥-٦-٢٠١٧م.

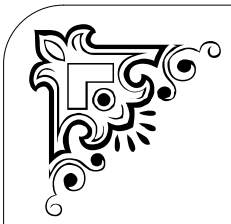

نَصَائِحُ جَامِعَةٌ فِي يَوْمِ عِيدِ الْمُسْلِمِينَ

عِبَادَ اللهِ! أَخْلِصُوا النِّيَّةَ لِلَّهِ، وَوَحِّدُوا اللهَ، وَتَعَلَّمُوا دِينَ اللهِ، وَتَآلَفُوا، وَتَنَاصَحُوا، وَتَنَاصَرُوا، وَتَحَابُّوا، وَتَمَاسَكُوا، وَتَرَاصُّوا؛ حَتَّىٰ تَكُونُوا كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ.(*).

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ الْمُمَزَّقَةَ، وَارْفَعُوا الْخُصُومَاتِ، وَعُودُوا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْعَبْدَ كُلَّ الْعَبْدِ الَّذِي يَذِلُّ لِكِتَابِ رَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، فَيَقُولُ لِأَمْرِ رَبِّهِ وَأَمْرِ نَبِيِّهِ ﷺ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا.

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَهْدِينَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ.(*/٢).

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَجْعَلْ فِينَا وَلَا حَوْلَنَا وَلَا بَيْنَنَا شَقِيًّا وَلَا مَطْرُودًا وَلَا مَحْرُومًا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ» - الْأَرْبِعَاء ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ» - مُحَاضَرَة ١ - الجمعة ١٩/ ٨/ ١٩٩٥م.

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ اهْدِ قُلُوبَنَا، وَأَصْلِحْ أَحْوَالَنَا، وَأَصْلِحْ بَالَنَا، وَاشْرَحْ صُدُورَنَا، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا، وَوَفِّقْنَا لِكُلِّ خَيْرٍ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا دُعَاةً إِلَىٰ الْهُدَىٰ، مُتَمَسِّكِينَ بِهِ؛ حَتَّىٰ نَلْقَىٰ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ.

اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الضَّلَالَ وَالْإِضْلَالَ، وَاهْدِنَا وَاهْدِ بِنَا، وَاجْعَلْنَا سَبَبًا لِمَنِ اهْتَدَىٰ.

اللَّهُمَّ رُدَّ الشَّارِدِينَ مِنَ الْأُمَّةِ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَلِّفْ بَيْنَ قُلُوبِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَاجْعَلْهُمْ عَلَىٰ الْحَقِّ قَائِمِينَ، خَلْفَ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ.

اللَّهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَبِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُضَامُ، وَبِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا، لَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ خِتَامَنَا.

نَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنَا الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا مَضَىٰ، وَاحْفَظْنَا فِيمَا هُوَ آتٍ؛ حَتَّىٰ تَقْبِضَنَا عَلَىٰ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَالتَّوْحِيدِ عَلَىٰ كَلِمَةِ «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**».

اللَّهُمَّ صُنْ فُرُوجَ الْمُسْلِمِينَ، وَحَصِّنْ فُرُوجَ الْمُسْلِمِينَ، وَصُنْ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، وَصُنْ عَوَاصِمَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُعْتَدِينَ الْغَاصِبِينَ الْمُحْتَلِّينَ، وَمِنْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ ضَالٍّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَاجْمَعْ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ طَاعَتِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّم عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمعِين.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ» - الْأَرْبِعَاء ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

الأَعْيَادُ عِبَادَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

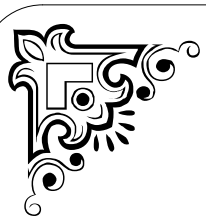

الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْخَلْقِ عِبَادَةُ اللهِ ﷻ

فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنَا لِنَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْغَايَةِ أَرْسَلَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ، وَنَبَّأَ النَّبِيِّينَ، وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ، وَلِأَجْلِ تَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ قَامَتِ الْمَعْرَكَةُ بَيْنَ جُنْدِ الرَّحْمَنِ وَجُنْدِ الشَّيْطَانِ؛ فَلِأَجْلِ تَوْحِيدِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلِأَجْلِ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِوَجْهِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ كَانَ هَذَا كُلُّهُ.

عِبَادَ اللهِ! التَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ مِنَ الْوَاجِبَاتِ، وَأَوَّلُ أَوَامِرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ تَوَجَّهَ بِهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَوَّلِ أَمْرٍ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، أَوَّلُ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [البقرة: ٢١].

هَذَا أَوَّلُ أَمْرٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَمَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِهِ، وَأَرْسَلَ لِأَجْلِهِ الرُّسُلَ، وَأَنْزَلَ لِأَجْلِهِ الْكُتُبَ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ أَحَدٍ أَخَلَّ بِهِ عَمَلًا.(*).

«إِنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْبَشَرِ تَارِيخًا؛ لِأَنَّ الْغَايَةَ مِنْ خَلْقِ آدَمَ عليه السلام وَذُرِّيَّتِهِ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَهَمِّيَّةُ التَّوْحِيدِ» - السَّبْتُ ١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٠هـ| ٢٢-٨-٢٠٠٩م.

هِيَ: عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ؛ كَمَا قَالَ رَبُّنَا جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]»(١). (*).

«**وَالْعِبَادَةُ**: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ»(٣). (*/٢).

وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الْعِبَادَةَ تَشْمَلُ جَمِيعَ صُوَرِ الْحَيَاةِ؛ مِنْ ظَاهِرٍ وَكَامِنٍ، مِنْ مُتَحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ، مِنْ مَنْوِيٍّ وَمَأْتِيٍّ بِهِ، فَإِذَا نَظَرَ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ نَظَرًا صَحِيحًا اسْتَحَالَتْ حَيَاتُهُ كُلُّهَا عِبَادَةً لِرَبِّهِ جَلَّوَعَلَا؛ مِنْ عَقْدِ قَلْبِهِ، إِلَىٰ نَبْضِ لِسَانِهِ، إِلَىٰ حَرَكَةِ جَوَارِحِهِ. (*/٣).

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢- ١٦٣].

قُلْ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ صَلَاتِي وَعِبَادَتِي وَتَقَرُّبِي إِلَىٰ اللهِ -سُبْحَانَهُ-، وَحَيَاتِي وَمَوْتِي، كُلَّهَا خَالِصَةٌ لِوَجْهِ اللهِ ﷻ الْخَالِقِ لِكُلِّ الْمَوْجُودَاتِ الْكَوْنِيَّةِ، وَالْمُمِدِّ

---

(١) «**المفيد في مهمات التوحيد**»: (ص٤٨).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» - «الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ: مُقَدِّمَةٌ، وَبَيَانُ أَقْسَامِ التَّوْحِيدِ» - السَّبْتُ ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥هـ| ١٩-٧-٢٠١٤م.

(٣) «**العبودية**» من مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية: (١٠/ ١٤٩).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» - «الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةُ: كِتَابُ التَّوْحِيدِ» - السَّبْتُ ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥هـ| ١٩-٧-٢٠١٤م.

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ ٢٠٠ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ فِي الْعَقِيدَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ)، الِاثْنَيْن ٢٨ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٢هـ| ٣-١-٢٠١١م.

لَهَا دَوَامًا بِعَطَاءَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ؛ فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَفِي إِلَهِيَّتِهِ.

فَبِهَذَا التَّوْحِيدِ أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الَّذِينَ يُعْلِنُونَ إِسْلَامَهُمْ، وَأَوَّلُ الْمُنَفِّذِينَ لِأَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِي سُلُوكِي النَّفْسِيِّ وَالْجَسَدِيِّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.(*).

إِذَنْ؛ الْحَيَاةُ كُلُّهَا عِبَادَةٌ، كُلُّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ؛ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ.. كُلُّ ذَلِكَ هُوَ الْعِبَادَةُ.

أَمَرَنَا اللهُ جَلَّوَعَلَا أَنْ نَصْرِفَ ذَلِكَ لَهُ وَحْدَهُ.

إِذَنْ؛ تَنْصَرِفُ الْحَيَاةُ بِجَمِيعِ نَشَاطَاتِهَا مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالْكَائِنِ الْإِنْسَانِيِّ مِنْ ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحْدَهُ، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِذَلِكَ؛ فَلَهُ الْكَمَالُ كُلُّهُ، وَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

خَلَقَ وَحْدَهُ، لَمْ يُشَارِكْهُ أَحَدٌ فِي الْخَلْقِ، وَيَرْزُقُ وَحْدَهُ، لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي الرِّزْقِ، وَيُدَبِّرُ الْأَمْرَ وَحْدَهُ، لَا يُشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي التَّدْبِيرِ؛ إِذَنْ.. فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِصَرْفِ الْعِبَادَةِ لِوَجْهِهِ وَحْدَهُ، وَصَرْفُهَا لِغَيْرِهِ أَظْلَمُ الظُّلْمِ.

فَأَظْلَمُ الظُّلْمِ: الشِّرْكُ، صَرْفُ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ.

فَالْمُشْرِكُ أَظْلَمُ الظَّالِمِينَ، وَالشِّرْكُ هُوَ أَظْلَمُ ظُلْمٍ كَانَ وَيَكُونُ.(*/٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [الأعراف: ٣١].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ» - «الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةُ: كِتَابُ التَّوْحِيدِ» - السَّبْتُ ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٥هـ| ١٩-٧-٢٠١٤م.

الْمُدَاوَمَةُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ

إِنَّ اسْتِمْرَارَ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ الطَّاعَةِ مِنْ مَعَالِمِ فَلَاحِهِ وَمَظَاهِرِ تَوْفِيقِهِ، وَعُنْوَانُ قَبُولِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَلَهُ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ عُنِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَثِّ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ عَلَىٰ الْمُدَاوَمَةِ عَقِبَ انْصِرَامِ الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ عَلَىٰ شَعِيرَةِ رَمَضَانَ الْكُبْرَىٰ وَهِيَ الصِّيَامُ، فَقَالَ ﷺ: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ**»(١). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ؛ لِأَنَّ «**أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ**»(٢)، وَالْحَسَنَةُ تَقُولُ: أُخْتِي أُخْتِي، وَالسَّيِّئَةُ كَذَلِكَ(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٨٢٢، رقم ١١٦٤)، من حديث: أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه.

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: (١١/ ٢٩٤، رقم ٦٤٦٤ و٦٤٦٥)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٥٤١، رقم ٧٨٣)، من حديث: عَائِشَةَ، قَالَتْ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ**».

(٣) أخرج ابن شيبة في «**المصنف**»: (١٣/ ٥٣٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في «**حلية الأولياء**»: (٢/ ١٧٧)، وابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (٤٠/ ٢٦٩)، بإسناد صحيح، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أُخْتِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ؛ فَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَىٰ أُخْتِهَا».

وَلِذَا فَقَدْ «كَانَ كُلُّ عَمَلِ النَّبِيِّ ﷺ دِيمَةً»(١)، وَ«كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ»(٢)، وَكَيْفَ لَا يُدَاوِمُ الْحَازِمُ الْمُتَأَسِّي بِنَبِيِّهِ ﷺ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ عَقِبَ هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ وَرَبُّ الشُّهُورِ وَاحِدٌ، وَالْأَيَّامُ تَرْحَلُ، وَالْعُمُرُ يَزْدَادُ كُلَّ يَوْمٍ قِصَرًا، وَسِلْعَةُ اللهِ غَالِيَةٌ، وَلَنْ يَقْوَىٰ أَحَدٌ عَلَىٰ الظَّفَرِ بِهِ إِلَّا أَنْ يُعْظِمَ التَّوَدُّدَ إِلَىٰ خَالِقِهِ، وَيَزِيدَ مِنْ تَجْوِيدِ عَمَلِهِ، وَيُدِيمَ الِاجْتِهَادَ فِي السَّعْيِ إِلَيْهَا؛ لِيَتَهَيَّأَ لَهُ نَيْلُ رَحْمَةٍ تُولِجُهُ إِيَّاهَا.

❀❀❀

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٣٥، رقم ١٩٨٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٥٤١، رقم ٧٨٣)، قيل لعَائِشَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، كَيْفَ كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: «**كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً**،...».

وَ«**دِيمَةً**» بِكَسْرِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ الْيَاءِ، أَيْ: يَدُومُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْطَعُهُ.

(٢) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٥١٥، رقم ٧٤٦)، من حديث: عَائِشَةَ، قَالَتْ: «**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ**،...»، أي: لازمه وداوم عليه.

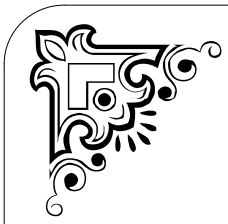

الْأَعْيَادُ عِبَادَةٌ وَفَرْحَةٌ

إِنَّ الْعَبْدَ بِصِيَامِهِ رَمَضَانَ قَدْ أَدَّى عِبَادَةً مِنْ أَسْمَى الْعِبَادَاتِ، حَيْثُ تَغَلَّبَ عَلَى شَهَوَاتِهِ، وَقَاوَمَ رَغَبَاتِهِ، وَجَاهَدَ فِي تَحْقِيقِ التَّقْوَى الَّتِي هِيَ غَايَةُ الصِّيَامِ وَسَبَبٌ لِقَبُولِ الْأَعْمَالِ؛ حَيْثُ يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، **وَيَقُولُ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧][(١)].

يَعْقُبُ شَهْرَ رَمَضَانَ مَا أَنْعَمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ: «الْعِيدُ، وَهُوَ مَوْسِمُ فَرَحٍ وَسُرُورٍ وَاجْتِمَاعٍ يَتَكَرَّرُ فِي وَقْتٍ مُعَيَّنٍ مِنْ دَوْرَةِ الزَّمَنِ، وَكُلُّ يَوْمٍ يَكُونُ فِيهِ اجْتِمَاعُ النَّاسِ عَلَىٰ مَسَرَّةٍ وَصَفَاءٍ هُوَ يَوْمُ عِيدٍ.

سُمِّيَ عِيدًا اشْتِقَاقًا مِنْ: عَادَ يَعُودُ.

وَلَمَّا كَانَ مَوْسِمُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ هَذَا يَعُودُ كُلَّمَا عَادَ الْوَقْتُ الْمُعَيَّنُ لَهُ، حَسُنَ فِي أَذْوَاقِ وَاضِعِي اللُّغَةِ أَنْ يُسَمُّوهُ عِيدًا.

وَالْعِيدُ فِي اللُّغَةِ -أَيْضًا-: الْعَادَةُ، فَقِيلَ: اشْتُقَّ الْعِيدُ مِنَ الْعَادَةِ، وَجَمْعُ الْعِيدِ: أَعْيَادٌ.

---

(١) مِنْ خُطْبَةِ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الْمِصْرِيَّةِ: «خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ ١٤٤٠هـ: الْأَعْيَادُ عِبَادَةٌ» (ص: ٢) - ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٤٠هـ| ٣١-٥-٢٠١٩م.

وَيُقَالُ: عَيَّدَ النَّاسُ إِذَا شَهِدُوا عِيدَهُمْ، كَمَا يُقَالُ: جَمَّعُوا إِذَا شَهِدُوا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ.

الْعِيدُ فِي الْإِسْلَامِ دَلَّتْ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ نُصُوصِ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، رَوَىٰ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ(١) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ -كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»(٢)- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه **قَالَ**: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**قَدْ أَبْدَلَكُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْفِطْرِ، وَالْأَضْحَىٰ**»؛ أَيْ: وَيَوْمَ الْأَضْحَىٰ.

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ(٣) بِسَنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَسَدِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها **قَالَتْ**: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ، فَاضْطَجَعَ عَلَىٰ الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ.

وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ(٤) عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ؟! فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**دَعْهُمَا**».

---

(١) أخرجه النسائي في «**المجتبىٰ**»: (٣/ ١٧٩، رقم ١٥٥٦)، وأخرجه أيضا أبو داود في «**السنن**»: (١/ ٢٩٥، رقم ١١٣٤)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه.
والحديث صحح إسناده الألباني في «**صحيح أبي داود**»: (٤/ ٢٩٧، رقم ١٠٣٩).

(٢) «**فتح الباري**»: (٢/ ٤٤٢).

(٣) «**الصحيح**»: (٢/ ٤٤٠، رقم ٩٤٩)، وأخرجه أيضا مسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٦٠٩، رقم ٨٩٢)، من طريق: مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَسَدِيِّ،...، به.

(٤) «**مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ**» بِكَسْرِ الْمِيمِ، يَعْنِي: الْغِنَاءَ أَوْ الدُّفَّ؛ لِأَنَّ الْمِزْمَارَةَ أَوِ الْمِزْمَارَ مُشْتَقٌّ مِنَ الزَّمِيرِ، وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي لَهُ الصَّفِيرُ، وَيُطْلَقُ عَلَىٰ الصَّوْتِ الْحَسَنِ، وَعَلَىٰ الْغِنَاءِ، وَسُمِّيَتْ بِهِ الْآلَةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي يُزَمَّرُ بِهَا، وَإِضَافَتُهَا إِلَىٰ الشَّيْطَانِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُلْهِي فَقَدْ =

فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا».

وَرَوَىٰ الْبُخَارِيُّ(١) **بِسَنَدِهِ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا **قَالَتْ:** «دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الأَنْصَارُ(٢) يَوْمَ بُعَاثٍ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ -أَيْ: لَيْسَتَا بِمُمْتَهِنَتَيْنِ لِلْغِنَاءِ-.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟! وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَا أَبَا بَكْرٍ! إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا، وَهَذَا عِيدُنَا**».

«يَوْمُ بُعَاثٍ»: هُوَ يَوْمُ حَرْبٍ قَامَتْ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ، وَقُتِلَ فِيهِ صَنَادِيدُ هَاتَيْنِ الْقَبِيلَتَيْنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَ(بُعَاثٌ): اسْمُ حِصْنٍ لِلْأَوْسِ»(٣). (*).

=

تَشْغَلُ الْقَلْبَ عَنِ الذِّكْرِ.

انظر: «**فتح الباري**» لابن حجر: (٢/ ٤٤٢).

(١) «**الصحيح**»: (٢/ ٤٤٥، رقم ٩٥٢)، وأخرجه أيضا مسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٦٠٧، رقم ٨٩٢)، من طريق: هِشَامٍ،...، به.

وفي رواية مسلم: «أَبِمُزْمُورِ»، وَ«الْمُزْمُورُ» بِضَمِّ الْمِيمِ الْأُولَىٰ وَحُكِيَ فَتْحُهَا و«المزمار» سواء، قال النووي في شرحه علىٰ «**صحيح مسلم**»: (٦/ ١٨٣): «وَالضَّمُّ أَشْهَرُ».

(٢) «**تَقَاوَلَتْ**» تَفَاعَلَ مِنَ الْقَوْلِ، أَيْ: تَنَاشَدَتْ وَتَفَاخَرَتْ بِهِ، «**الْأَنْصَارُ**»، أَيْ: بِمَا يُخَاطِبُ الْأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْحَرْبِ مِنَ الْأَشْعَارِ الَّتِي تَفَاخَرَ فِيهَا الْحَيَّانِ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ.

انظر: «**مرقاة المفاتيح**»: (٣/ ١٠٦٥، رقم ١٤٣٢).

(٣) «**الصيام ورمضان في السنة والقرآن**»: (ص٣٤١-٣٤٤) باختصار وتصرف يسير.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «فِقْهُ الصِّيَامِ» «الْمُحَاضَرَةُ الْأَرْبَعُونَ: الْعِيدُ فِي الْإِسْلَامِ»، الْأَرْبِعَاءُ ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ| ٦-٦-٢٠١٨م.

عِبَادَ اللهِ! لَقَدْ شَرَعَ اللهُ لَكُمُ التَّكْبِيرَ عِنْدَ إِكْمَالِ الْعِدَّةِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ لَيْلَةَ الْعِيدِ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعِيدِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَصِفَتُهُ أَنْ يَقُولَ: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلهِ الْحَمْدُ**»(١).

وَقَدْ وَرَدَتْ صِيَغٌ سِوَىٰ هَذِهِ.

وَيُسَنُّ جَهْرُ الرِّجَالِ بِالتَّكْبِيرِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَالْأَسْوَاقِ، وَالْبُيُوتِ؛ إِعْلَانًا بِتَعْظِيمِ اللهِ وَإِظْهَارًا لِعِبَادَتِهِ وَشُكْرِهِ وَحَمْدِهِ، وَيُسِرُّ بِهِ النِّسَاءُ؛ لِأَنَّهُنَّ مَأْمُورَاتٌ بِالتَّسَتُّرِ وَالْإِسْرَارِ بِالصَّوْتِ.

---

(١) وقد صح عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ: أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ يَقُولُ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ».

أخرجه ابن أبي شيبة في «**المصنف**»: (٢/ ١٦٥)، وابن المنذر في «**الأوسط**»: (٤/ ٣٠٤، رقم ٢٢٠٨)، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: (٩/ ٣٥٦، رقم ٩٥٣٨)، بإسناد صحيح.

وروي نحوه عن عمر وعلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وهو قول سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَىٰ، وغيرهم من الفقهاء، وقال أبو داود كما في «**مسائله**» لأحمد: (ص ٨٨، رقم ٤٢٩): قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: «كَتَكْبِيرِ ابْنِ مَسْعُودٍ».

وَمَا أَجْمَلَ حَالَ النَّاسِ وَهُمْ يُكَبِّرُونَ اللهَ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا فِي كُلِّ مَكَانٍ عِنْدَ انْتِهَاءِ شَهْرِ صَوْمِهِمْ، يَمْلَئُونَ الْآفَاقَ تَكْبِيرًا وَتَحْمِيدًا وَتَهْلِيلًا، يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ!!»(١). (*).

عِبَادَ اللهِ! كَمَا كَانَ رَمَضَانُ شَهْرَ عِبَادَةٍ وَطَاعَةٍ؛ فَإِنَّ الْفَرَحَ بِالْعِيدِ عِبَادَةٌ وَطَاعَةٌ، فَحَقُّ الْمُسْلِمِ أَنْ يَفْرَحَ بِيَوْمِ الْعِيدِ(٣)؛ فَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْفَرَحِ بِالدِّينِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

قُلْ يَا رَسُولَ اللهِ وَيَا كُلَّ دَاعٍ إِلَىٰ اللهِ مِنْ أُمَّتِهِ.. قُلْ لِلنَّاسِ مُبَيِّنًا وَمُقْنِعًا: اسْتَمْسِكُوا بِإِفْضَالِ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ بِكُمْ، وَمَا آتَاكُمْ فِي كِتَابِهِ الْمَجِيدِ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَشِفَاءِ الصُّدُورِ، فَبِذَلِكَ الَّذِي جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، وَالْحِرْصِ عَلَىٰ الِاسْتِمْسَاكِ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ؛ فَلْيَفْرَحُوا.

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا أَعَدَّ اللهُ لَكُمْ فِيمَا لَوْ اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِ، وَاتَّبَعْتُمْ وَصَايَاهُ؛ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا تَجْمَعُونَ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا الْفَانِيَةِ.(*/٢).

---

(١) «**مجالس شهر رمضان**» ضمن مجموع فتاوىٰ ورسائل العثيمين: المجلس الثلاثون: في ختام الشهر، (٢٠/ ٤٠٧-٤٠٨).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «خِتَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢٣ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ| ١٠-٧-٢٠١٥م.

(٣) مِنْ خُطْبَةِ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ الْمِصْرِيَّةِ: «خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ ١٤٤٠هـ: الْأَعْيَادُ عِبَادَةٌ» (ص: ٢) - ٢٥ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٤٠هـ| ٣١-٥-٢٠١٩م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ التَّعْلِيقِ عَلَىٰ: «مُخْتَصَرُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» [سورة يونس: ٥٨].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**»(١). (*).

«عِيدُ الْفِطْرِ مَوْسِمُ فَرْحَةٍ عَقِبَ تَأْدِيَةِ فَرِيضَةِ الصِّيَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ، فَهُوَ عِيدُ الْفَرْحَةِ بِأَدَاءِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ، وَالظَّفَرِ بِجَائِزَةِ الْغُفْرَانِ -إِنْ شَاءَ اللهُ-، وَاسْتِحْقَاقِ الدُّخُولِ إِلَىٰ جَنَّةِ الْخُلْدِ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ، وَهُوَ الْبَابُ الْمُخَصَّصُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ لِلصَّائِمِينَ.

وَعِيدُ الْأَضْحَىٰ مَوْسِمُ فَرْحَةٍ عَقِبَ تَأْدِيَةِ جُمْهُورٍ عَظِيمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَهَمَّ وَأَكْبَرَ مَنَاسِكِ الْحَجِّ وَهُوَ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، فَقَدْ جَاءَ فِي «الصَّحِيحِ» مِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ ﷺ قَوْلُهُ: «**الْحَجُّ عَرَفَةُ**»(٣)؛ أَيْ: هُوَ أَعْظَمُ أَرْكَانِ الْحَجِّ، وَالْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يُشَارِكُونَ فِي الْفَرَحِ بِهَذَا الْعِيدِ؛ لِأَنَّهُمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ.

الْأَعْيَادُ الْإِسْلَامِيَّةُ مَوَاسِمُ فَرَحٍ عَامٍّ تَكُونُ عَقِبَ تَأْدِيَةِ عِبَادَةٍ عَظِيمَةٍ لِلهِ جَلَّ وَعَلَا.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٤/ ١١٨، رقم ١٩٠٤)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٨٠٦، رقم ١١٥١)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «تَطْهِيرُ الْقَلْبِ فِي رَمَضَانَ» - الْجُمُعَةُ ٢ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٦هـ| ١٩ -٦- ٢٠١٥م.

(٣) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (٢/ ١٩٦، رقم ١٩٤٩)، والترمذي في «**الجامع**»: (٣/ ٢٢٨-٢٢٩، رقم ٨٨٩ و٨٩٠)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: (٥/ ٢٥٦ و٢٦٤)، من حديث: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمُرَ الدِّيلِيِّ رضي الله عنه.

والحديث صححه الألباني في «**إرواء الغليل**»: (٤/ ٢٥٦-٢٥٨، رقم ١٠٦٤)، وقد قَالَ وكيع رحمه الله: «هَذَا الحَدِيثُ أُمُّ المَنَاسِكِ»

وَعِيدُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ تَتْوِيجٌ لِصَلَوَاتِ أُسْبُوعٍ كَامِلٍ.

إِنَّ ظَاهِرَةَ الْأَعْيَادِ فِي الْإِسْلَامِ ظَاهِرَةٌ مُثِيرَةٌ لِلْإِعْجَابِ؛ لِأَنَّهَا تُشْعِرُ بِأَنَّ أَعْظَمَ فَرْحَةٍ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّمَا هِيَ فَرْحَتُهُمْ بِانْتِصَارِ إِرَادَتِهِمُ الْخَيِّرَةِ عَلَىٰ أَهْوَائِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ، وَبِخَلَاصِهِمْ مِنْ أَسْرِ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ وَسُلْطَانِ تَسْوِيلَاتِهِمْ(١)، وَبِفَرْحَتِهِمْ بِطَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَالظَّفَرِ بِجَوَائِزِ الْغُفْرَانِ وَالْعِتْقِ مِنَ النِّيرَانِ وَالْوَعْدِ الْكَرِيمِ بِالْجِنَانِ.

وَالْعِيدُ فَاصِلٌ ضَرُورِيٌّ فِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِ؛ بِالتَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ، وَإِطْلَاقِهَا مِنْ رَوَابِطِ الْعَمَلِ الْمُتَتَابِعِ الْجَادِّ، ذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمَلَ الْمُتَوَاصِلَ الْجَسَدِيَّ يُكَثِّفُ فِي النَّفْسِ شِحْنَةً مِنَ السَّأَمِ وَالْمَلَلِ، فَتَأْتِي الْأَعْيَادُ فِي فَوَاصِلَ مِنَ الزَّمَنِ فَتُؤَدِّي وَظِيفَةَ إِطْلَاقِ شِحْنَاتِ السَّأَمِ الْمُزْعِجَةِ لِلنَّفْسِ فَتُرَوِّحُ عَنْهَا.

وَهَذِهِ الْوَظِيفَةُ لَا يُؤَدِّيهَا أَيَّامُ الْعُطَلِ الطَّارِئَةِ الَّتِي تَكُونُ النَّفْسُ فِيهَا بِحَسَبِ الْعَادَةِ مُسْتَعِدَّةً لِلْعَمَلِ، لِهَذَا نُلَاحِظُ أَنَّ الْأَعْيَادَ لَدَىٰ كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ تَقُومُ بِوَظِيفَةِ إِشْبَاعِ حَاجَةٍ نَفْسِيَّةٍ لَدَىٰ تِلْكَ الْأُمَّةِ، لِذَلِكَ تَشْعُرُ النَّفْسُ فِي الْعِيدِ بِالِانْطِلَاقِ، وَالْحُرِّيَّةِ مِنْ قُيُودٍ كَثِيرَةٍ -مُقَيَّدَةً بِقُيُودِ الشَّرْعِ فِي النِّهَايَةِ-.

كَمَا يَكُونُ فِي الْعِيدِ تَفْرِيغٌ لِلْفِكْرِ وَالنَّفْسِ مِنْ مُضَايَقَاتِ الْعَمَلِ الْمُتَوَاتِرِ الْمُتَتَابِعِ عَلَىٰ نَسَقٍ مُتَتَطَابِقٍ وَمُتَشَابِهٍ.

---

(١) «**التَّسْوِيلُ**»: تزيين النّفس لما تحرص عليه، وتصوير القبيح منه بصورة الحسن، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف: ١٨].
انظر: «**لسان العرب**»: (١١/ ٣٥٠) مادة: (سول).

الْأَعْيَادُ الْإِسْلَامِيَّةُ فِي مُسْتَوَىٰ الْقِمَّةِ، بَلْ هِيَ فَوْقَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ سَائِرِ الْأَعْيَادِ الَّتِي يَتَّخِذُهَا النَّاسُ.

إِنَّ الْأَعْيَادَ الْإِسْلَامِيَّةَ تَبْدُو مُنَاسَبَاتٍ طَيِّبَةً لِلتَّوَاصُلِ وَالتَّزَاوُرِ، وَإِنْهَاءِ التَّقَاطُعِ وَالتَّهَاجُرِ، وَإِشَاعَةِ مَا تُوجِبُهُ الْأُخُوَّةُ وَالْمَوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ، وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يَتَفَقَّدُ ذَوِي الْغِنَىٰ وَالْيَسَارِ ذَوِي الْحَاجَاتِ وَالضِّيقِ.

وَالْإِذْنُ فِي الْأَعْيَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِشَيْءٍ مِنَ اللَّهْوِ الْمُبَاحِ وَاللَّعِبِ، وَالتَّرْغِيبُ فِيهَا بِلُبْسِ أَحْسَنِ مَا يَجِدُ الْمُسْلِمُ، وَبِالتَّطَيُّبِ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ كَالتَّوْسِعَةِ عَلَىٰ الْأَهْلِ فِي الْمَعَايِشِ مِمَّا لَا يَخْفَىٰ وَجْهُ حِكْمَتِهِ عَلَىٰ بَصِيرٍ مُتَأَمِّلٍ، فَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي جَعَلَنَا مُسْلِمِينَ»[١]. (*).

❀❀❀

(١) «**الصيام ورمضان في السنة والقرآن**»: (ص٣٧١-٣٧٧)، بتصرف واختصار.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ سِلْسِلَةِ: «فِقْهُ الصِّيَامِ» «الْمُحَاضَرَةُ الْأَرْبَعُونَ: الْعِيدُ فِي الْإِسْلَامِ»، الْأَرْبِعَاءُ ٢١ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ| ٦-٦-٢٠١٨م.

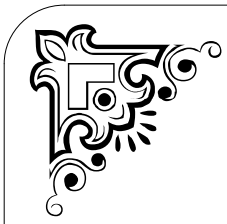

نَصَائِحُ غَالِيَةٌ لِأَبْنَاءِ أُمَّتِنَا فِي الْعِيدِ

*** التَّثَبُّتُ وَتَبَصُّرُ مَوْضِعِ الْقَدَمِ فِي زَمَانِ الْفِتَنِ:**

مَا أَحْوَجَنَا -مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَتْبَاعِ سُنَّتِهِ- فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْعَصِيبَةِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ -خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ- تَمُرُّ بِأَيَّامٍ مَا مَرَّتْ بِمِثْلِهَا الْأُمَّةُ مِنْ قَبْلُ فِي تَارِيخِهَا قَطُّ.. مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ مِنْ أَنْ نَتَبَصَّرَ حَقَّ التَّبَصُّرِ مَوْضِعَ الْقَدَمِ؛ فَلَا نَرْفَعُ قَدَمًا وَلَا نَضَعُهَا إِلَّا بِأَثَرٍ؛ بِآيَةٍ، بِكِتَابٍ، بِسُنَّةٍ، وَإِلَّا فَالْإِمْسَاكُ خَيْرٌ، وَإِلَّا فَالْكَفُّ بِرٌّ، وَإِلَّا تَعَرَّضَ الْمَرْءُ لِسُخْطِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَغَضَبِهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي هَذَا مَقَالَتَهُ، وَمِنْ قَبْلُ عِنْدَمَا كَانَ الْأَمْرُ قَرِيبًا، وَعِنْدَمَا كَانَتْ آنِيَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَمْ تُكْسَرْ، وَثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَصَحَابَتُهُ عَلَىٰ الْوَفْرَةِ وَالْكَثْرَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ-، قَدِيمًا عِنْدَمَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ تَثَبُّتًا وَتَبَصُّرًا لِمَوْضِعِ الْقَدَمِ.

وَهَذَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه لَمَّا أَتَتِ الْفِتْنَةُ الْكُبْرَىٰ، وَوَقَعَ مَا وَقَعَ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَبَبِ الْمَلْعُونِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ الْيَهُودِيِّ مِنْ إِخْوَانِ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ وَعَبَدَةِ الطَّاغُوتِ.

ذَهَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَىٰ غَنَمِهِ، إِلَىٰ شِعَافِ الْجِبَالِ، إِلَىٰ الْفَلَوَاتِ وَالْمَفَازَاتِ وَالصَّحْرَاوَاتِ، وَوَضَعَ سَيْفَهُ حِينَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يُشَارِكْ فِيهَا بِشَيْءٍ، فَمَا أُثِرَتْ عَنْهُ مَقَالَةٌ تُهَيِّجُ، وَلَا طَعْنَةٌ بِرُمْحٍ، وَلَا ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ، وَلَا طَعْنَةٌ بِخِنْجَرٍ، بَلْ ذَهَبَ هُنَاكَ كَمَا أَخْبَرَهُ نَبِيُّهُ ﷺ وَقُدْوَتُهُ، وَذَهَبَ إِلَيْهِ وَلَدُهُ، فَلَمَّا رَأَىٰ سَوَادَ وَلَدِهِ مِنْ بَعِيدٍ قَادِمًا إِلَيْهِ مُقْبِلًا عَلَيْهِ، قَالَ: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْقَادِمِ».

وَأَتَىٰ وَلَدُهُ إِلَيْهِ يَقُولُ: أَتَجْلِسُ هَاهُنَا وَالنَّاسُ يَتَنَازَعُونَ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ؟!!

فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فِي صَدْرِ وَلَدِهِ وَقَالَ: وَيْحَكَ! إِنِّي سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ النَّقِيَّ الْخَفِيَّ**»(١).

فَلَمْ يُشَارِكْ فِي فِتْنَةٍ؛ لَا بِمَقَالَةٍ، وَلَا بِلَفْظٍ، وَلَا بِإِشَارَةٍ وَلَا بِأَقَلَّ مِنْهَا، بَلْ إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُكَيْمٍ -وَهُوَ عَالِمٌ مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ- يَجْلِسُ لِلنَّاسِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ يُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَالْقُرْآنَ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ مَقَالَةً فِي حَقِّ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَكَانَ مَا زَالَ -بَعْدُ- خَلِيفَةً(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٢٧٧، رقم ٢٩٦٥).

(٢) أخرج ابن سعد في «**الطبقات الكبرىٰ**»: (٣/ ٨٠) و(٦/ ١١٥)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**»: (١٢/ ٤٧-٤٨)، والبخاري في «**التاريخ الكبير**»: (١/ ٣١، ترجمة ٤٥)، والفسوي في «**المعرفة والتاريخ**»: (١/ ٢٣١-٢٣٢)، بإسناد صحيح، عَنْ أَبي مَعبَد عَبد اللهِ بْن عُكَيم الجُهَنيّ، قَالَ: «لا أُعِينُ علىٰ دَمٍ خَلِيفةٍ بعد عُثمان»، قِيلَ لَهُ: وأَعَنتَ علىٰ دمه؟ فقَالَ: «إني لأَرَىٰ ذِكرَ مساوئ الرجل عَونًا علىٰ دَمِهِ».

فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، وَقُتِلَ عُثْمَانُ، وَأُرِيقُ دَمَهُ وُهُوَ شَيْخٌ قَدْ نَيَّفَ عَلَىٰ السَّبْعِينَ، جَلَسَ وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ بَعْدَ تَجْوِيعٍ وَتَشْرِيدٍ وَتَعْطِيشٍ وَأَسْرٍ وَحِصَارٍ، وَيَأْتِيهِ النَّبِيُّ الْمُخْتَارُ ﷺ فِي رُؤْيَاهُ -وَكَانَ صَائِمًا- فَيَقُولُ لَهُ: «يَا عُثْمَانُ! أَبْشِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ الْيَوْمَ عِنْدَنَا»(١)، فَمَا حَرَّكَ سَاكِنًا لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ الثُّوَّارُ.

*** الْأَخْذُ بِالرِّفْقِ:**

مَا أَحْوَجَنَا -مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ- فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ مِنْ تَارِيخِ أُمَّتِنَا أَنْ نَأْخُذَ بِالرِّفْقِ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَىٰ الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَىٰ مَا سِوَاهُ**»(٢).

---

(١) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائده علىٰ «**المسند**»: (١/ ٧٢)، وفي «**فضائل الصحابة**»: (١/ ٤٩٦ - ٤٩٧، رقم ٨٠٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في «**تاريخ دمشق**»: (٣٩/ ٣٨٧ - ٤٠٠)، من طريق: مُسْلِمٍ مَوْلَىٰ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ:

أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، أَعْتَقَ عِشْرِينَ مَمْلُوكًا وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلا إِسْلامٍ، وَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْبَارِحَةَ فِي الْمَنَامِ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ»، ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَنَشَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ.

والأثر صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه علىٰ «**المسند**»: (١/ ٣٩٠، رقم ٥٢٦).

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٠٣، رقم ٢٥٩٣)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، والحديث أصله في الصحيحين.

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا تَرْوِيهِ عَنْهُ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «**مَا دَخَلَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَمَا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ**»(١).

وَيُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ الْأَشَجَّ -أَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ رضي الله عنه- يَقُولُ لَهُ: «**يَا أَشَجُّ! إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**»(٢).

وَذَلِكَ أَنَّ أَشَجَّ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمَّا جَاءَ مَعَ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ لِيُعْلِنُوا الْإِسْلَامَ أَسْرَعَ الْقَوْمُ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْأَشَجُّ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَىٰ رِحَالِ الْقَوْمِ فَأَصْلَحَ شَأْنَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىٰ ثِيَابِهِ فَلَبِسَ أَحْسَنَهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَجْلَسَهُ إِلَىٰ جِوَارِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِهَذَا الْوَفْدِ الطَّيِّبِ الطَّاهِرِ: «**تُبَايِعُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ وَرَاءَكُمْ؟**».

فَقَالُوا: نَعَمْ.. إِلَّا الْأَشَجَّ.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّكَ لَا تُزَاوِلُ الْمَرْءَ عَنْ شَيْءٍ هُوَ أَشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ، وَلَكِنْ نُبَايِعُكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَعَنْ ذَوَاتِنَا، وَنُرْسِلُ إِلَىٰ مَنْ خَلْفَنَا، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُونَا وَدَخَلُوا مَعَنَا فِي طَاعَتِكَ فَإِخْوَانُنَا، وَإِنْ أَبَوْا قَاتَلْنَاهُمْ حَتَّىٰ نَقْتُلَهُمْ.

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢٠٠٤، رقم ٢٥٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٤٨، رقم ١٨).

(٣) تقدم تخريجه.

*** الْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:**

مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ أَنْ نَكُونَ وَقَّافِينَ عِنْدَ حُدُودِ كِتَابِ رَبِّنَا -سُبْحَانَهُ-، وَعِنْدَ حُدُودِ نُصُوصِ نَبِيِّنَا ﷺ الَّتِي صَحَّتْ عَنْهُ، وَقَّافِينَ كَمَا كَانَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ -عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ-، وَكَمَا كَانَ الْفَارُوقُ رضي الله عنه.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما **-فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ الْبُخَارِيُّ**(١) **بِسَنَدِهِ-**: «جَاءَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ حَتَّىٰ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَىٰ ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ مِنَ الْقُرَّاءِ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَأَصْحَابَ مُشَاوَرَتِهِ، يُدْنِيهِمْ وَيُقَرِّبُهُمْ شُبَّانًا كَانُوا أَوْ كُهُولًا.

فَأَقْبَلَ عُيَيْنَةُ عَلَىٰ ابْنِ أَخِيهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! إِنَّ لَكَ وَجْهًا عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ.

قَالَ: أَفْعَلُ.. فَاسْتَأْذَنَ لِعَمِّهِ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ، فَدَخَلَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ رضي الله عنه.

فَمَا قَالَ؟!!

قَالَ: يَا عُمَرُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! إِنَّكَ وَاللهِ مَا أَعْطَيْتَنَا الْجَزْلَ وَلَا حَكَمْتَ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ!!

فَهَمَّ عُمَرُ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ، فَأَقْبَلَ الْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ عَلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ خَاطَبَ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ لَهُ فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ:

---

(١) «صحيح البخاري»: (٨/ ٣٠٤-٣٠٥، رقم ٤٦٤٢) و(١٣/ ٢٥٠، رقم ٧٢٨٦).

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَهَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

*** حَقِيقَةُ الْحَيَاةِ أَنَّهَا مِحْنَةٌ لَا مِنْحَةٌ:**

مَا أَحْوَجَنَا فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ أَنْ نَنْظُرَ لِلْحَيَاةِ عَلَىٰ أَنَّهَا مِحْنَةٌ لَا مِنْحَةٌ، وَأَنَّ الْعَبْدَ فِيهَا يَسِيرُ عَلَىٰ غَيْرِ هُدًىٰ إِلَّا إِذَا هَدَاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، «كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»(١).

فَمَنْ هَدَاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَبَصُرَ طَرِيقَهُ، وَعَرَفَ سَبِيلَهُ، وَسَارَ عَلَىٰ الْمَحَجَّةِ حَتَّىٰ يَصِلَ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَنَّةِ وَنِعْمَ الْقَرَارُ، وَمَنْ أَضَلَّهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَهُوَ الضَّالُّ.

نَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْهُدَىٰ وَأَنْ يُجَنِّبَنَا الضَّلَالَةَ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ، إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

*** دَاوِمُوا عَلَى عِبَادَةِ رَبِّكُمْ وَتُوبُوا جَمِيعًا إِلَيْهِ!**

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ! إِذَا كَانَ رَمَضَانُ قَدْ وَلَّىٰ فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْعَامِ رَبُّهَا بَاقٍ، وَإِذَا كَانَ الصِّيَامُ الْفَرْضُ قَدِ انْقَضَىٰ فَإِنَّ الصِّيَامَ لَا يَنْفَكُّ عَنِ الْعَامِ، وَإِذَا كَانَ الْقِيَامُ الْمَسْنُونُ تَأْكِيدًا قَدِ انْتَهَىٰ وَوَلَّىٰ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَا كَانَ يَدَعُ قِيَامَ اللَّيْلِ أَبَدًا.

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ١٩٩٤ - ١٩٩٥، رقم ٢٥٧٧)، من حديث: أبي ذَرٍّ رضي الله عنه.

وَالنَّبِيُّ ﷺ رِفْقًا بِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَحَنَانًا عَلَيْهَا وَبِهَا وَبِرًّا، يُخْبِرُ أَنَّ «**مَنْ أَتْبَعَ رَمَضَانَ بِسِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ**»(١).

وَكَمَا رَوَىٰ ابْنُ مَاجَهْ(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**»؛ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكُمْ ﷻ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ الَّتِي لَا تَعْرِفُ قَدْرَ الرِّسَالَةِ الَّتِي قَدْ أُعْطِيَتْهَا، وَحَنَانًا مِنْ مَلِيكِكُمْ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي فَرَّطَتْ فِي الْأَمَانَةِ، وَاللهُ ﷻ لَا يُحِبُّ ذَلِكَ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، غَيْرَ أَنَّ اللهَ ﷻ فَتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا(٣).

وَاللهُ ﷻ حَنَانًا مِنْهُ وَرَحْمَةً فَتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ؛ بَلْ دَعَا كَذَلِكَ صَرِيحًا بِنَصِّ كِتَابِهِ.. دَعَا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ، وَدَعَا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ، وَدَعَا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللهَ هُوَ الْعُزَيْرُ، وَدَعَا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ الْعُزَيْرَ ابْنُ اللهِ، وَدَعَا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ؛ دَعَاهُمْ جَمِيعًا

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٨٢٢، رقم ١١٦٤)، من حديث: أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه.

(٢) «**السنن**»: (١/ ٥٤٧، رقم١٧١٥)، من حديث: ثَوْبَانَ مَوْلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (١/ ٥٨٩، رقم ١٠٠٧).

(٣) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ٢١١٣، رقم ٢٧٥٩)، من حديث: أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنهم، قال:

قَالَ رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**».

فَقَالَ: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ﴾ [المائدة: ٧٤]، فَفَتَحَ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ، مَنْ تَابَ مِنْهُمْ وَلَزِمَ صِرَاطَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ فَلَهُ أَجْرَانِ، فَمَا بَالُكَ بِالْعَاصِي مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ؟!!

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَتَحَ بَابَ التَّوْبَةِ قَبْلَ أَنْ يُغْلِقَهَا أَمَامَ مَنْ قَالَ: إِنِّي رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ! وَمَنْ قَالَ: مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي! فَدَعَاهُ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَدَلَ الرَّسُولِ رَسُولَيْنِ؛ لِكَيْ يَعُودَ، لِكَيْ يَئُوبَ، لِكَيْ يُنِيبَ، لِكَيْ يَعُودَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا يُحِبُّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَيَرْضَىٰ، فَكَيْفَ بِالْعُصَاةِ مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَخَيْرِ رَسُولٍ -مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ-؟!!

فَهَلُمَّ هَلُمَّ إِلَىٰ التَّوْبَةِ.. إِلَىٰ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ!

وَاعْلَمْ -هَدَانِي اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَإِيَّاكَ إِلَىٰ سَوَاءِ صِرَاطِهِ- أَنَّ الْقُرْآنَ وَالْإِسْلَامَ نُورٌ وَحَيَاةٌ، وَأَنَّ الْكُفْرَ وَالشِّرْكَ وَالْبِدْعَةَ ظُلْمَةٌ وَمَوَاتٌ، ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وَأَخْبَرَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنَّ اللهَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]؟!!

لَا يَسْتَوِيَانِ؛ مَنْ سَارَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ وَهَدْيٍ مِنْ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَنْ سَارَ عَلَىٰ نَهْجِ الْغِوَايَةِ وَالضَّلَالِ لَا يَعْرِفُ قُرْآنًا وَلَا سُنَّةً، وَلَا يَتْبَعُ نَبِيًّا وَلَا رَسُولًا، بَلْ يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْوَاءَ.

فَالتَّوْبَةَ التَّوْبَةَ عِبَادَ اللهِ! فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- مِنْ حَنَانِهِ وَمِنْ بِرِّهِ يَقُولُ لِلَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلِيَاءَهُ: إِنَّهُمْ إِنْ تَابُوا وَأَنَابُوا وَعَادُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَبِلَهُمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ لَهُم عَذَابَ الْحَرِيقِ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ١٠]، فَلَيْسَ لَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَلَيْسَ لَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِلَّا إِذَا لَمْ يَتُوبُوا ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾.

مَا أَحْرَانَا بِأَنْ نُرِيَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنَّا الْخَيْرَ، إِنْ أَرَيْنَا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنَّا الْخَيْرَ؛ أَخَذَ بِأَيْدِينَا، وَأَخْرَجَ أُمَّتَنَا مِنَ الذُّلِّ الَّذِي هِيَ فِيهِ إِلَىٰ عِزَّةِ الطَّاعَةِ، أَخْرَجَهَا مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَىٰ عِزِّ الطَّاعَةِ؛ بِمَحَبَّةِ الْمُسْلِمِينَ، بِصِلَةِ الرَّحِمِ، بِالْبَذْلِ، بِالتَّوْحِيدِ، بِالْإِنَابَةِ، بِالِاتِّبَاعِ لَا بِالِابْتِدَاعِ، بِالْعَوْدَةِ؛ فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- يَمُدُّ لِلنَّاسِ، فَإِنْ ظَلَمُوا أَمْهَلَهُمْ، ثُمَّ إِذَا أَخَذَهُمْ لَمْ يُفْلِتْهُمْ، يَقُولُ رَبُّنَا ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِي كِتَابِهِ مَثَلًا مِنْ بَعْدِ مَثَلٍ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ فِي سُنَّتِهِ مَثَلًا مِنْ بَعْدِ مَثَلٍ: «**مَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللهِ**»(١).

---

(١) أخرجه أحمد في «**المسند**»: (١/ ٤٠٢، رقم ٣٨٠٩)، وأبو يعلىٰ في «**المسند**»: =

فَلَا مَخْرَجَ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ، بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، بِالِانْسِلَاخِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالضَّلَالِ وَالطُّغْيَانِ، بِالْعَوْدَةِ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِلَىٰ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ ﷺ، بِالْإِنَابَةِ إِلَى اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، «**لِلْمُتَمَسِّكِ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ**»(١).

لَا بِالتَّفْرِيطِ فِي اتِّبَاعِ دِينِ رَبِّنَا -سُبْحَانَهُ-، وَلَا بِأَخْذِ ظَاهِرٍ لَا يَنْطَبِقُ عَلَىٰ بَاطِنٍ، بَلْ بِالذُّلِّ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَبِالْعِزَّةِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ، بِالرَّحْمَةِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَبِالْعِزَّةِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ، وَإِلَّا فَإِنَّا قَدْ أَخْطَأْنَا السَّبِيلَ، وَإِلَّا فَإِنَّا نَضْرِبُ فِي التِّيهِ، وَالتِّيهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا نَحْنُ، لَيْسَ مِنْ شَأْنِ أُمَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ تَرَكَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَا إِنْ أَخَذَتْ بِهِ فَلَنْ تَضِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا؛ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتَهُ ﷺ.

=

(٨/ ٣٩٦-٣٩٧، رقم ٤٩٨١)، وابن حبان في «**الصحيح**» بترتيب ابن بلبان: (١٠/ ٢٥٨، رقم ٤٤١٠)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٣٧٧ و٦١٤، رقم ١٨٦٠ و٢٤٠٢)، وروي عن ابن عباس مرفوعا، بمثله.

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: (٤/ ١٢٣، رقم ٤٣٤١)، والترمذي في «**الجامع**»: (٥/ ٢٥٧-٢٥٨، رقم ٣٠٥٨)، وابن ماجه في «**السنن**»: (٢/ ١٣٣٠، رقم ٤٠١٤)، من حديث: أبي ثعلبة الخُشَنِيّ رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ القَبْضِ عَلَىٰ الجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ**» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ، قَالَ: «**بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنْكُمْ**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وصححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٣/ ٢٢٣، رقم ٣١٧٢).

*** صِلُوا الْأَرْحَامَ وَاعْطِفُوا عَلَى الْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامِ!**

مَا أَحْرَانَا بِأَنْ نَصِلَ الْأَرْحَامَ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْكَرِيمِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُخْبِرُ **«أَنَّ الرَّحِمَ مُعَلَّقَةٌ بِسَاقِ الْعَرْشِ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ صِلْ مَنْ وَصَلَنِي، وَاقْطَعْ مَنْ قَطَعَنِي»**(١).

وَيُخْبِرُ أَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْخَلْقِ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَ رَبُّنَا: **«مَهْ!»**.

فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ.

فَقَالَ رَبُّنَا: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟».

قَالَتْ: بَلْ رَضِيتُ يَا رَبِّ.

قَالَ: «فَذَلِكَ لَكِ»(٢).

وَيُخْبِرُ ﷺ: **«إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا قَاطِعُ رَحِمٍ»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٠/ ٤١٧، رقم ٥٩٨٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ١٩٨١، رقم ٢٥٥٥)، من حديث: عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (٨/ ٥٧٩-٥٨٠، رقم ٤٨٣٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ١٩٨٠، رقم ٢٥٥٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٠/ ٤١٥، رقم ٥٩٨٤)، ومسلم في «الصحيح»: (٤/ ١٩٨١-١٩٨٢، رقم ٢٥٥٦)، من حديث: جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ»**.

وَيُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبَارَكَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(١).

مَا أَحْرَانَا فِي هَذَا الْيَوْمِ بِأَنْ نَصِلَ أَرْحَامًا مُقَطَّعَةً طَالَ عَلَيْهَا الْقَطْعُ وَالْبَتُّ؛ حَتَّىٰ يَصِلَنَا اللهُ، وَحَتَّىٰ نَخْرُجَ مِنَ الْقَطِيعَةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ رَبِّنَا بِسَبَبِ قَطِيعَةِ رَحِمِنَا، «**مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ، وَمَنْ بَتَّكِ بَتَتُّهُ، أَلَا تَرْضِينَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟!!**».

قَالَتْ: بَلَىٰ رَضِيتُ يَا رَبِّ.

قَالَ: «**فَذَلِكَ لَكِ**»(٢).

فَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَصِلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ؛ فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يُحِبُّ أَنْ نُعَامِلَ الْخَلْقَ بِالرِّفْعَةِ إِذَا كَانُوا عَلَىٰ غَيْرِ مَنْهَجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَبِالذُّلِّ وَبِخَفْضِ الْجَنَاحِ إِذَا كَانُوا مِنْ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ﴾ [المائدة: ٥٤].

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: (١٠/ ٤١٥، رقم ٥٩٨٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ١٩٨٢، رقم ٢٥٥٧)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه.

(٢) تقدم تخريجه.

لَا بُدَّ الْيَوْمَ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ.. مِنْ عَطْفٍ عَلَىٰ الْأَيْتَامِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُخْبِرُ أَنَّ مَنْ قَامَ عَلَىٰ الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، «**السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

يَقُولُ رَاوِي الْحَدِيثِ عَلَىٰ الشَّكِّ: فَلَا أَدْرِي قَالَ: «**كَالصَّائِمِ الَّذِي لَا يُفْطِرُ وَكَالْقَائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ**»(١)، أَمْ لَا؟

وَيُخْبِرُ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ: «**أَنَّ مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلِينَ قَلْبُهُ، وَتُقْضَىٰ حَاجَتُهُ، فَلْيَعْطِفْ عَلَىٰ الْيَتِيمِ**»(٢)، فَلْيُدْنِهِ، فَلْيُقَرِّبْهُ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَطْعَمُ، فَلْيَمْسَحْ عَلَىٰ رَأْسِهِ؛ يَلِنْ قَلْبُكَ وَتُقْضَىٰ حَاجَتُكَ.

---

(١) أَخْرَجَهُ البخاري فِي «**الصَّحِيحِ**»: (٩/ ٤٩٧، رقم ٥٣٥٣)، وفي (١٠/ ٤٣٧، رقم ٦٠٠٦)، وَمُسْلِمٌ فِي «**الصَّحِيحِ**»: (٤/ ٢٢٨٦، رقم ٢٩٨٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**السَّاعِي عَلَىٰ الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**» قال الراوي: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: «**كَالقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ**».

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «**المصنف**» جامع معمر: (١١/ ٩٦-٩٧، رقم ٢٠٠٢٩)، والخرائطي في «**مكارم الأخلاق**»: (ص٢١٨، رقم ٦٦١)، والبيهقي في «**السنن الكبرىٰ**»: (٤/ ٦٠-٦١)، وفي «**شعب الإيمان**»: (٣١/ ١٩٥-١٩٦)، من حديث: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال:

أتىٰ النبيَّ ﷺ رجلٌ يشكو قَسوةَ قلبِهِ. قال: «**أتُحِبُّ أنْ يلينَ قلبُك، وتُدرِكَ حاجتَك؟ ارْحَمِ اليتيمَ، وامسَحْ رأسه، وأطْعِمْهُ مِنْ طَعامِك؛ يَلِنْ قلبُكْ، وتُدرِكْ حاجتَك**».

والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٦٧٦، رقم ٢٥٤٤).

إِذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُعَامِلَكُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالرِّفْقِ فَعَامِلُوا عِبَادَهُ بِالرِّفْقِ، فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يُعَامِلُ عِبَادَهُ كَمَا يُعَامِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَإِنَّهُ لَمِنَ الظُّلْمِ لِأَنْفُسِنَا أَلَّا نَرْضَىٰ مِنَ النَّاسِ مَا نَرْضَاهُ مِنْ أَنْفُسِنَا لِرَبِّنَا -سُبْحَانَهُ-.

*** سَبِيلُ عِزِّ الْأُمَّةِ: التَّوْبَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْخَوْفُ مِنَ اللهِ.**

فَهَلُمَّ هَلُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ حَتَّىٰ يَأْخُذَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِيَدِ أُمَّتِكُمْ مِمَّا تَرَدَّتْ فِيهِ، حَتَّىٰ يُهَيِّئَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهَا أَمْرَ الرُّشْدِ، لَوْ أَنَّكُمْ تَوَجَّهْتُمْ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِقُلُوبٍ خَالِصَةٍ فِي سُجُودِكُمْ أَنْ يَحْفَظَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَعْرَاضَ الْمُسْلِمَاتِ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا، لَوْ أَنَّكُمْ سَأَلْتُمُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَرْحَمَ اللهُ أُمَّتَكُمْ.. إِذَا رَأَىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْكُمْ ذَلِكَ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ؛ بِالْإِخْلَاصِ وَبِالْيَقِينِ، بِالِاتِّبَاعِ لَا بِالِابْتِدَاعِ؛ أَخَذَ بِيَدِ الْأُمَّةِ وَرَحِمَهَا.

عُودُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا بِالْخُشُوعِ وَبِالْإِخْبَاتِ وَبِالْبُكَاءِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- حَتَّىٰ يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ**»(١).

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: (٤/ ١٧١ و٥٥٥، رقم ١٦٣٣ و٢٣١١)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: (٦/ ١٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ**،...» الحديث.

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ٨٩، رقم ١٢٦٩).

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَ كَثِيرَ الْبُكَاءِ حَاضِرَ الدَّمْعَةِ؛ رَحْمَةً عَلَىٰ الْأُمَّةِ، يَقُولُ: «**لَوْ عَلِمْتُمْ مَا أَعْلَمُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**»، فَغَطَّىٰ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ، وَلَهُمْ بُكَاءٌ وَتَهَانُفٌ بِبُكَاءٍ(١).

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُ عَنْهُ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم أَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَهُ فِي الصَّلَاةِ وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيرِ الْمِرْجَلِ(٢).

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَعُودَ إِلَيْهِ، ﴿**وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١].

فَلَيْسَ ثَمَّ إِلَّا التَّوْبَةُ، وَلَيْسَ ثَمَّةَ إِلَّا الْأَوْبَةُ، وَلَيْسَ ثَمَّةَ إِلَّا الرُّجُوعُ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَا يَرُدُّ تَائِبًا بِحَالٍ أَبَدًا.

وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَمِنْ حَنَانِهِ وَمِنْ بِرِّهِ لَا يَرُدُّ سَائِلًا؛ فَكَيْفَ يَرُدُّ الَّذِينَ يَبْتَهِلُونَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَأْخُذَ بِيَدِ أُمَّتِهِمْ إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ، إِلَىٰ

---

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: (٨/ ٢٨٠، رقم ٤٦٢١)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٤/ ١٨٣٢، رقم ٢٣٥٩)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ:
خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا**»، قَالَ: فَغَطَّىٰ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ لَهُمْ خَنِينٌ.

(٢) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: (١/ ٢٣٨، رقم ٩٠٤)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: (٣/ ١٣، رقم ١٢١٤)، من حديث: عبد الله بن الشخير رضي الله عنه.
والحديث صححه الألباني في «**صحيح موارد الظمآن**»: (١/ ٢٥٤، رقم ٥٢٢).

الَّذِينَ قَدَّمُوا الدُّعَاءَ لِأُمَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ عَلَىٰ الدُّعَاءِ لِأَنْفُسِهِمْ وَذَوَاتِهِمْ وَآبَائِهِمْ وَأُمَّهَاتِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا عِزَّ إِلَّا فِي طَاعَةِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنَّ الذُّلَّ كُلَّ الذُّلِّ فِي مُجَانَبَةِ دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ -سُبْحَانَهُ- يَقُولُ: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١]؛ فَلَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا تَائِبٌ أَوْ ظَالِمٌ، وَلَا ثَالِثَ أَبَدًا.

﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.. مَنْ تَابَ لَيْسَ ظَالِمًا، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَهُوَ ظَالِمٌ، فَلَيْسَ ثَمَّةَ إِلَّا تَائِبٌ أَوْ ظَالِمٌ، وَلَا ثَالِثَ بِحَالٍ!!

التَّوْبَةُ النَّصُوحُ.. الْعَوْدَةُ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.. طَلَاقُ الْمَعَاصِي طَلَاقًا بَائِنًا لَا رَجْعَةَ فِيهِ، يَعْلَمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْقُلُوبِ الْخَيْرَ، يَعْلَمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْقُلُوبِ الصِّدْقَ، يَأْخُذُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِالْأَيْدِي، وَيُنْجِي اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأُمَّةَ، وَيَحْفَظُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَعْرَاضَ، وَيُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ، ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ [المائدة: ١٤]، فَأَغْرَىٰ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ لَمَّا نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ.

يَقُولُ الْعُلَمَاءُ -عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ-: فَإِذَا فَرَّطَتِ الْأُمَّةُ فِي حَظٍّ مِمَّا ذُكِّرَتْ بِهِ؛ أُلْقِيَ بَيْنَهَا الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ.

لَمَّا نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ أَلْقَىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الْقُلُوبِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَنَزَعَ الْمَحَبَّةَ.

فَلَا عَوْدَةَ إِلَّا بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالصِّدْقِ كُلِّهِ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٧٠].

إِنْ يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْخَيْرَ يُؤْتِكُمُ الْخَيْرَ، وَإِنْ يَعْلَمِ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي قُلُوبِكُمُ الصِّدْقَ يُوَفِّقْكُمْ إِلَىٰ الصِّدْقِ؛ فَإِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ مُسْلِمًا مُؤْمِنًا، ثُمَّ دَخَلَ الْمَعْرَكَةَ مَعَ النَّبِيِّ، فَأَصَابَ النَّبِيُّ غَنِيمَةً، فَأَرَادَ أَنْ يَقْسِمَ لَهُ، فَقَالَ: مَا عَلَىٰ هَذَا اتَّبَعْتُكَ!

فَقَالَ: عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ تَبِعْتَنِي إِذَنْ؟

قَالَ: عَلَىٰ أَنْ أُرْمَىٰ بِسَهْمٍ هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَىٰ نَحْرِهِ- فَأُسْتَشْهَدَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنْ تَصْدُقِ اللهَ يَصْدُقْكَ**».

ثُمَّ أَتَىٰ نَفِيرُ الْمَعْرَكَةِ دَاعِيًا، وَدَخَلَ الْقَوْمُ فِي الْجِهَادِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهُ بَاحِثًا، يَنْظُرُ مَا صَنَعَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ شَهِيدًا وَالسَّهْمُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**صَدَقَ اللهَ، فَصَدَقَهُ اللهُ**»(١).

---

(١) أخرجه النسائي في «**المجتبىٰ**»: (٤/ ٦٠ - ٦١، رقم ١٩٥٣)، من حديث: شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ رضي الله عنه.

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: (٢/ ١١٧، رقم ١٣٣٦).

لَا سَبِيلَ إِلَّا أَنْ نَعُودَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالصِّدْقِ، لَا سَبِيلَ إِلَّا أَنْ نُرِيَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنْ قُلُوبِنَا الْخَيْرَ؛ لِيُهَيِّئِ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَنَا الْخَيْرَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤١٣هـ» - ١ مِنْ شَوَّالٍ ١٤١٣هـ.

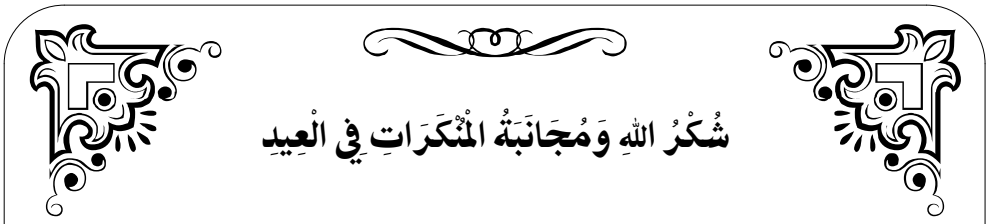

شُكْرُ اللهِ وَمُجَانَبَةُ الْمُنْكَرَاتِ فِي الْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! لِنَعْلَمْ أَنَّ يَوْمَ الْعِيدِ يَوْمُ شُكْرٍ لِلرَّبِّ جَلَّوَعَلَا؛ فَلَا يَصِحُّ أَنْ نَجْعَلَهُ يَوْمَ انْطِلَاقٍ مِمَّا حَبَسْنَا عَنْهُ أَنْفُسَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ، وَلْنَذْكُرْ وَنَحْنُ فَرِحُونَ مَسْرُورُونَ بِيَوْمِ الْعِيدِ إِخْوَانَنَا الْيَتَامَىٰ وَالثَّكَالَىٰ وَالْمُعْدَمِينَ، وَلْنَعْلَمْ أَنَّ مَنْ فَضَّلَنَا عَلَيْهِمْ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ هَذِهِ الْحَالَ؛ فَلْنُسَارِعْ إِلَىٰ شُكْرِ الْمُنْعِمِ.

لَا تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَاللهُ قَدْ رَفَعَهُ

الِاجْتِهَادُ فِي أَمْرِ أَهْلِكَ وَأَوْلَادِكَ وَمَنْ تَحْتَ يَدِكَ بِطَاعَةِ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَنَهْيِهِمْ عَنْ مَعَاصِيهِ، كُنْ قُدْوَةً حَسَنَةً لَهُمْ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ؛ فَإِنَّكَ رَاعٍ عَلَيْهِمْ وَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ أَمَامَ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

أَخْلِ بَيْتَكَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنْ جَمِيعِ الْمُنْكَرَاتِ الصَّادَّةِ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَأَوْلَادُكَ وَأَهْلُكَ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِكَ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَتْرُكُ الْحَبْلَ عَلَىٰ الْغَارِبِ لِأَوْلَادِهِ لَا يَعْلَمُ أَيْنَ ذَهَبُوا؟ وَمَعَ مَنْ؟ وَكَيْفَ ذَهَبُوا؟!!

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا تَضْيِيعٌ لِلرَّعِيَّةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَ لِزَامًا عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُعَلِّمَ أَطْفَالَهُ وَأَوْلَادَهُ وَأَهْلَهُ مَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا عَلِمَ أَنَّ أَطْفَالَهُ لَيْسُوا

سِوَىٰ وَدَائِعَ عِنْدَهُ، وَأَنَّهُ سَيُسْأَلُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

فَعَلَىٰ كُلِّ أَبَوَيْنِ أَنْ يَتَّقِيَا اللهَ -تَعَالَىٰ- فِي أَوْلَادِهِمَا، وَأَنْ يُحْسِنَا تَرْبِيَتَهُمْ وَتَوْجِيهَهُمْ وَمُرَاقَبَتَهُمْ فِي مُخْتَلَفِ مَرَاحِلِ أَعْمَارِهِمْ، وَأَنْ يُحَصِّنُوهُمْ بِكِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَبِتَأْدِيبِهِمْ بِالْآدَابِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْفَاضِلَةِ، وَعَدَمِ إِهْمَالِهِمْ أَوِ الْغَفْلَةِ عَنْهُمْ؛ بِحُجَّةِ الِانْشِغَالِ وَكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهَا إِضَاعَةٌ، «**وَكَفَىٰ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

حَاسِبْ نَفْسَكَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ؛ وَمِنْهَا الْمُحَافَظَةُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ فِي الْجَمَاعَةِ خَاصَّةً الْفَجْرَ، وَعَلَىٰ الزَّكَاةِ، وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَتَفَقُّدِ الْجِيرَانِ، وَالصَّفْحِ عَمَّنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ شَحْنَاءُ، وَبِعَدَمِ الْإِسْرَافِ، وَبِالِاهْتِمَامِ بِأُمُورِ إِخْوَانِكَ الْمُسْلِمِينَ، وَعَدَمِ صَرْفِ شَيْءٍ مِمَّا وُلِّيتَ عَلَيْهِ لِفَائِدَةِ نَفْسِكَ، وَبِاسْتِجَابَتِكَ وَفَرَحِكَ بِالنُّصْحِ، وَبِالْحَذَرِ مِنَ الرِّيَاءِ، وَبِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدَبُّرِ مَعَانِيهِ، وَبِحُبِّكَ لِأَخِيكَ مَا تُحِبُّهُ لِنَفْسِكَ، وَبِسَعْيِكَ لِلْإِصْلَاحِ.

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٦٩٢، رقم ٩٩٦)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**كَفَىٰ بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلِكُ قُوتَهُ**».

وفي رواية لأبي داود (٢/ ١٣٢، رقم ١٦٩٢): «... **أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»، وللحاكم (٤/ ٥٠٠): «... **مَنْ يَعُولُ**».

وَأَخِيرًا لَا يَفُوتَنَّكَ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

قَالَ: «**فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

قَالَ: «**فَمَنْ أَطْعَمَ الْيَوْمَ مِنْكُمْ مِسْكِينًا؟**».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

قَالَ: «**فَمَنْ عَادَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**».

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا.

فَقَالَ ﷺ: «**مَا اجْتَمَعَتْ فِي امْرِئٍ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

أَرْبَعُ خِصَالٍ: أَنْ تُصْبِحَ صَائِمًا -وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا فِي النَّفْلِ لَا فِي الْفَرْضِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمُ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**»، فَلَوْ كَانَ صَوْمَ فَرْضٍ مَا سَأَلَ هَذَا السُّؤَالَ-، وَأَنْ تَشْهَدَ جَنَازَةً، وَأَنْ تُطْعِمَ مِسْكِينًا، وَأَنْ تَعُودَ مَرِيضًا؛ إِذَا اجْتَمَعَتْ فِي امْرِئٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: (٢/ ٧١٣، رقم ١٠٢٨) و (٤/ ١٨٥٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وَإِذَا اعْتَادَ الْمَرْءُ أَنْ تَجْتَمِعَ فِيهِ مِثْلُ هَذِهِ الْخِصَالِ؛ فَإِنَّهُ لِمَا وَرَاءَهَا أَجْمَعُ، فَعَلَىٰ الْإِنْسَانِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكِ الْمُنْكَرَاتِ، وَاقْتِنَاصِ الْفُرَصِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ قَنَّاصٌ لِلْفُرَصِ الَّتِي تَسْنَحُ لَهُ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحَصِّلَ الْحَسَنَاتِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي رِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «مَجَالِسُ شَهْرِ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ» - الْخَمِيسُ ٢٢ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ| ٧-٦-٢٠١٨م.

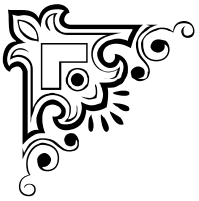
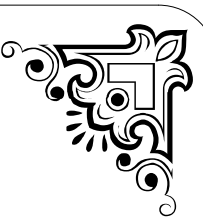

حَالُ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رَمَضَانَ
وَجُمْلَةٌ مِنْ آدَابِ الْعِيدِ وَسُنَنِهِ

عَبْدَ اللهِ! لَا تَجْعَلُ رَمَضَانَ مَوْسِمَكَ الْوَحِيدَ لِلطَّاعَاتِ، وَفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، بَلْ بَيْنَ يَدَيْكَ مَوَاسِمُ تَتَكَرَّرُ؛ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَصِيَامُ الْأَيَّامِ الْبِيضِ، وَالصَّدَقَاتُ الْعَامَّةُ وَأَنْفَعُهَا الصَّدَقَةُ الْجَارِيَةُ، وَذِكْرُ اللهِ بِأَيِّ وَقْتٍ، وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، وَبَذْلُ الْمَعْرُوفِ، وَأَعْمَالُ الْخَيْرِ الْكَثِيرَةُ.(*).

«إِنَّ مِنْ سُنَنِ الْعِيدِ وَآدَابِهِ:

* الْغُسْلُ يَوْمَ الْعِيدِ(٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «رَمَضَانُ شَهْرُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالتَّعَرُّضِ لِرَحَمَاتِ اللهِ» - الْجُمُعَةُ ٢٦ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٤٠هـ| ٣١-٥-٢٠١٩م.

(٢) أخرج ابن ماجه في «**السنن**»: (١/ ٣٤٩، رقم ١٠٩٨)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ جَعَلَهُ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَىٰ الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ**».

فأمر ﷺ بالاغتسال يوم الجمعة معللا ذلك بأنه يوم عيد، فدل علىٰ استحباب الاغتسال كل عيد، ولأنه يوم يجتمع الناس فيه للصلاة فاستحب الغسل فيه كيوم الجمعة.

=

* وَأَنْ يَتَنَظَّفَ الْمُسْلِمُ، وَيَتَطَيَّبَ، وَيَتَسَوَّكَ.

* وَيَلْبَسَ أَحْسَنَ مَا يَجِدُ(١).

* وَيَأْكُلَ قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ لِصَلَاةِ عِيدِ الْفِطْرِ تَمْرَاتٍ(٢).

=

وعلىٰ هذا جرىٰ عمل الصحابة رضي الله عنهم، فكان ابن عمر رضي الله عنهما «يَغْتَسِلُ يَوْمَ الْفِطْرِ قَبْلَ أَنْ يَغْدُوَ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ»، أخرجه مالك في «**الموطأ**» رواية يحيىٰ: كتاب العيدين: بَابُ الْعَمَلِ فِي غُسْلِ الْعِيدَيْنِ، (ص١٧٧، رقم ٢) بإسناد صحيح، وروي عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم نحوه.

وقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: «سُنَّةُ الْفِطْرِ ثَلَاثٌ: الْمَشْيُ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ، وَالْأَكْلُ قَبْلَ الْخُرُوجِ، وَالِاغْتِسَالُ»، أخرجه سحنون في «**المدونة**»: كِتَابُ الصَّلَاةِ الثَّانِي: صلاة العيدين، (١/ ٢٤٨)، والفريابي في «**أحكام العيدين**»: (ص٨٤ و١٠٢، رقم ١٨ و٢٦)، وصحح إسناد الألباني في «**إرواء الغليل**»: (٣/ ١٠٤، رقم ٦٣٦).

انظر: «**المغني**»: (٣/ ٢٥٦-٢٥٧) و«**زاد المعاد**» لابن القيم: (١/ ٤٤٢).

(١) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: (٢/ ٤٣٩، رقم ٩٤٨)، ومسلم في «**الصحيح**»: (٣/ ١٦٣٨، رقم ٢٠٦٨)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَخَذَ عُمَرُ جُبَّةً مِنْ إِسْتَبْرَقٍ تُبَاعُ فِي السُّوقِ، فَأَخَذَهَا، فَأَتَىٰ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْتَعْ هَذِهِ تَجَمَّلْ بِهَا لِلْعِيدِ وَالوُفُودِ،...».

قال ابن قدامة في «**المغني**» (٣/ ٢٥٧-٢٥٨): «وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ التَّجَمُّلَ عِنْدَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ كَانَ مَشْهُورًا... وَقَالَ مَالِكٌ: سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ الطِّيبَ وَالزِّينَةَ فِي كُلِّ عِيدٍ، وَالْإِمَامُ بِذَلِكَ أَحَقُّ، لِأَنَّهُ الْمَنْظُورُ إِلَيْهِ مِنْ بَيْنِهِمْ».

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: (٢/ ٤٤٦، رقم ٩٥٣)، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يَغْدُو يَوْمَ الفِطْرِ حَتَّىٰ يَأْكُلَ تَمَرَاتٍ، وَيَأْكُلُهُنَّ وِتْرًا».

* وَيَخْرُجُ إِلَىٰ الْعِيدِ مَاشِيًا(١) عَلَيْهِ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ(٢)»(٣). (*).

وَكَانَ الرسولُ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَىٰ المُصَلَّىٰ يَذْهَبُ مِنْ طَرِيقٍ وَيَعُودُ مِنْ طَرِيقٍ(٥).

قَالَ العُلَمَاءُ -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ-: «إِنَّهُ أَرَادَ تَكْثِيرَ الشُّهُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٦).

---

(١) أخرج الترمذي في «**الجامع**»: (٢/ ٤١٠-٤١١، رقم ٥٣٠)، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: «**مِنَ السُّنَّةِ أَنْ تَخْرُجَ إِلَىٰ العِيدِ مَاشِيًا، وَأَنْ تَأْكُلَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ**».

وهذا الأثر له حكم الرفع، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَالعَمَلُ عَلَىٰ هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ: يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ إِلَىٰ العِيدِ مَاشِيًا، وَأَنْ لَا يَرْكَبَ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»، وكذا حسنه بشواهده الألباني في «**إرواء الغليل**»: (٣/ ١٠٣-١٠٤، رقم ٦٣٦).

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: (٢/ ١١٧، رقم ٦٣٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: (١/ ٤٢٠، رقم ٦٠٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**امْشُوا إِلَىٰ الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَالوَقَارِ وَلَا تُسْرِعُوا،...**».

(٣) «**صلاة المؤمن**»: صلاة العيدين: آداب صلاة العيد، (٢/ ٨٨١-٨٨٥)، باختصار.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ- مِنْ سِلْسِلَةِ: «فِقْهُ الصِّيَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْحَادِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: مِنْ آدَابِ الْعِيدِ»، الْخَمِيسُ ٢٢ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ| ٧-٦-٢٠١٨م.

(٥) أخرج أبو داود في «**السنن**»: (١/ ٣٠٠، رقم ١١٥٦)، وابن ماجه في «**السنن**»: (١/ ٤١٢، رقم ١٢٩٩)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَ يَوْمَ الْعِيدِ فِي طَرِيقٍ، ثُمَّ رَجَعَ فِي طَرِيقٍ آخَرَ.

والحديث صححه الألباني في «**صحيح أبي داود**»: (٤/ ٣٢١، رقم ١٠٤٩)، وروي عن أبي هريرة وأبي رافع رضي الله عنهما، مرفوعا، نحوه.

(٦) «**فيض القدير شرح الجامع الصغير**» للمناوي: (٥/ ٢١٠، رقم ٧٠١٢).

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَىٰ أَهْلِ الطَّرِيقَيْنِ»(١). (*).

وَمِنَ السُّنَنِ: أَنْ تُصَلَّىٰ صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ فِي الْمُصَلَّىٰ، وَلَا يُصَلَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا لِحَاجَةٍ؛ لِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالْأَضْحَىٰ إِلَىٰ الْمُصَلَّىٰ؛ فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلَاةُ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.(*/٢).

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمٌ عَظِيمٌ، لَهُ فِي السَّمَاءِ خَطَرٌ وَلَهُ فِي الْأَرْضِ شَأْنٌ، فَلْتُرُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَافْرَحُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ بِمَا وَفَّقَكُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ؛ صِيَامًا وَقِيَامًا وَذِكْرًا وَتَبَتُّلًا وَدُعَاءً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.

افْرَحُوا بِهَذَا وَلَا تَفْرَحُوا بِغَيْرِهِ!

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٨](٤).

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجمَعِينَ.(*/٣).

---

(١) المصدر السابق.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةِ فِي الْمُصَلَّىٰ».

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «فِقْهُ الصِّيَامِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْحَادِيَةُ وَالْأَرْبَعُونَ: مِنْ آدَابِ الْعِيدِ»، الْخَمِيسُ ٢٢ مِنْ رَمَضَانَ ١٤٣٩هـ| ٧-٦-٢٠١٨م.

(٤) هذا علىٰ قول أن المراد بقوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾: التوفيق، وهو وجه حكاه الماوردي في «**النكت والعيون**»: (٢/ ٤٤٠) وابن الجوزي في «**زاد المسير**»: (٢/ ٣٣٦) وعزاه لابن عيينة، وجمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين علىٰ أن المراد بالآية القرآن، وسياق الآيات يدل علىٰ ذلك.

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ ١٤١٤هـ» - ١ مِنْ شَوَّالٍ ١٤١٤هـ.

مِنْ خُطَبِ
عِيدِ الأَضْحَى

قِصَّةُ الذَّبِيحِ وَمَظَاهِرُ الاسْتِسْلامِ للهِ فِي الْحَجِّ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

الِاسْتِسْلَامُ للهِ جَلَّ وَعَلَا شَاخِصًا فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْمَشَاعِرَ وَمَوَاضِعَ الْأَنْسَاكِ فِي الْحَجِّ مِنْ جُمْلَةِ الْحِكَمِ فِيهَا:

أَنَّ فِيهَا تَذْكِيرَاتٍ بِمَقَامَاتِ الْخَلِيلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي عِبَادَاتِ رَبِّهِمْ، وَإِيمَانًا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَحَثًّا عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمُ الدِّينِيَّةِ -وَكُلُّ أَحْوَالِ الرُّسُلِ دِينِيَّةٌ-؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ(١): «لَمَّا وَهَبَ مَلِكُ مِصْرَ لِسَارَةَ هَاجَرَ -وَهِيَ جَارِيَةٌ قِبْطِيَّةٌ-، وَكَانَتْ سَارَةُ عَاقِرًا مُنْذُ كَانَتْ شَابَّةً، فَوَهَبَتْ هَذِهِ الْجَارِيَةَ لِإِبْرَاهِيمَ؛ لِيَتَسَرَّرَهَا لَعَلَّ اللهَ يَرْزُقُهُ مِنْهَا وَلَدًا، فَأَتَتْ هَاجَرُ بِإِسْمَاعِيلَ عَلَىٰ كِبَرِ إِبْرَاهِيمَ، فَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا.

وَلَكِنَّ سَارَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَدْرَكَتْهَا الْغَيْرَةُ فَحَلَفَتْ أَنْ لَا يُسَاكِنَهَا بِهَا، وَذَلِكَ لِمَا يُرِيدُهُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَسْبَابِ لِذَهَابِهِ بِهَا إِلَىٰ مَوْضِعِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَإِلَّا فَهُوَ مُتَقَرِّرٌ عِنْدَهُ ذَلِكَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-.

فَذَهَبَ بِهَا وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ إِلَىٰ مَكَّةَ -وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَيْسَ فِيهَا سَكَنٌ وَلَا مَسْكَنٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ وَلَا غَيْرُهُ-، وَزَوَّدَهُمَا بِسِقَاءٍ فِيهِ مَاءٌ،

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص٢٠٤ - ٢٠٨).

وَجِرَابٍ فِيهِ تَمْرٌ، وَوَضَعَهُمَا عِنْدَ دَوْحَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَحَلِّ بِئْرِ زَمْزَمَ، ثُمَّ قَفَّىٰ عَنْهُمَا، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّنِيَّةِ بِحَيْثُ يُشْرِفُ عَلَيْهِمَا دَعَا اللهَ تَعَالَىٰ، فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] إِلَىٰ آخِرِ الدُّعَاءِ.

ثُمَّ اسْتَسْلَمَتْ لِأَمْرِ اللهِ، وَجَعَلَتْ تَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّىٰ نَفِدَا، فَعَطِشَتْ، ثُمَّ عَطِشَ وَلَدُهَا، فَجَعَلَ يَتَلَوَّىٰ مِنَ الْعَطَشِ، ثُمَّ ذَهَبَتْ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَعَلَّهَا تَرَىٰ أَحَدًا أَوْ تَجِدُ مُغِيثًا.

فَصَعِدَتْ أَدْنَىٰ جَبَلٍ مِنْهَا وَهُوَ الصَّفَا، وَتَطَلَّعَتْ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَىٰ الْمَرْوَةِ فَصَعِدَتْ عَلَيْهِ فَتَطَلَّعَتْ، فَلَمْ تَرَ أحدًا.

ثُمَّ جَعَلَتْ تَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَهِيَ مَكْرُوبَةٌ مُضْطَرَّةٌ مُسْتَغِيثَةٌ بِاللهِ لَهَا وَلِابْنِها، وَهِيَ تَمْشِي وَتَلْتَفِتُ إِلَيْهِ خَشْيَةَ السِّبَاعِ عَلَيْهِ، فَإِذَا هَبَطَتِ الْوَادِيَ سَعَتْ حَتَّىٰ تَصْعَدَ مِنْ جَانِبِهِ الآخَرِ؛ لِئَلَّا يَخْفَىٰ عَلَىٰ بَصَرِهَا ابْنُهَا.

وَالْفَرَجُ مَعَ الْكَرْبِ، وَالْعُسْرُ يَتْبَعُهُ الْيُسْرُ، فَلَمَّا تَمَّتْ سَبعَ مَرَّاتٍ تَسَمَّعَتْ حِسَّ الْمَلَكِ، فَبَحَثَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ زَمْزَمُ فَنَبَعَ الْمَاءُ، فَاشْتَدَّ فَرَحُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ بِهِ.

فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، وَحَمِدَتِ اللهَ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَىٰ، وَحَوَّطَتْ عَلَىٰ الْمَاءِ؛ لِئَلَّا يَسِيحَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ مَاءَ زَمْزَمَ** -أَيْ: لَمْ تَحُطْهُ-؛ **لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا** -أَيْ مَاءً ظَاهِرًا-».

وَالْحَدِيثُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي «الصَّحِيحِ»(١).

ثُمَّ عَثَرَ بِهَا قَبِيلَةٌ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ يُقَالُ لَهُمْ: (جُرْهُمْ)، فَنَزَلُوا عِنْدَهَا وَتَمَّتْ عَلَيْهَا النِّعْمَةُ، وَشَبَّ إِسْمَاعِيلُ شَبَابًا حَسَنًا، وَأَعْجَبَ الْقَبِيلَةَ بِأَخْلَاقِهِ، وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ وَكَمَالِهِ.

فَلَمَّا بَلَغَ تَزَوَّجَ مِنْهُمُ امْرَأَةً، فَفِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الْمُدَّةِ مَاتَتْ أُمُّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بِغَيْبَةِ إِسْمَاعِيلَ يَتَصَيَّدُ -مَرَّةً وَمَرَّةً وَمَرَّةً-.

فَلَمَّا عَادَ إِبْرَاهِيمُ الْمَرَّةَ الثَّالِثَةَ فَوَجَدَ إِسْمَاعِيلَ يَبْرِي نَبْلًا عِنْدَ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَالْوَلَدُ الشَّفِيقُ.

فَقَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ! إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا يَكُونُ مَعْبَدًا لِلْخَلْقِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

قَالَ: سَأُعِينُكَ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَجَعَلَا يَرْفَعَانِ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، إِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧ - ١٢٩].

فَلَمَّا تَمَّ بُنْيَانُهُ، وَتَمَّ لِلْخَلِيلِ هَذَا الْأَثَرُ الْجَلِيلُ؛ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ النَّاسَ وَيُؤَذِّنَ فِيهِمْ بِحَجِّ هَذَا الْبَيْتِ.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٣٦٨، و٣٣٦٢، و٣٣٦٤، و٣٣٦٥)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فَجَعَلَ يَدْعُو النَّاسَ وَهُمْ يَفِدُونَ إِلَىٰ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ؛ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وَيَسْعَدُوا، وَلِيَزُولَ عَنْهُمْ شَقَاؤُهُمْ.

وَفِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ حِينَ تَمَكَّنَ حُبُّ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ؛ لِتَقْدِيمِ مَحَبَّةِ رَبِّهِ وَخُلَّتِهِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمُشَارَكَةَ وَالْمُزَاحَمَةَ، فَأَمَرَهُ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ.

وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، فَقَالَ لِإِسْمَاعِيلَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ [الصافات: ١٠٣] أَيْ: خَضَعَا لِأَمْرِ اللهِ، وَانْقَادَا لِأَمْرِهِ تَعَالَىٰ، وَوَطَّنَا أَنْفُسَهُمَا عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْمُزْعِجِ الَّذِي لَا تَكَادُ النُّفُوسُ تَصْبِرُ عَلَىٰ عُشْرِ مِعْشَارِهِ.

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣]: نَزَلَ الْفَرَجُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٤- ١٠٥].

فَحَصَلَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلْوَىٰ الشَّاقَّةِ الْمُزْعِجَةِ، وَحَصَلَتِ الْمُقَدِّمَاتُ وَالْجَزْمُ الْمُصَمِّمُ، وَتَمَّ لَهُمَا الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَحَصَلَ لَهُمَا الشَّرَفُ وَالْقُرْبُ وَالزُّلْفَىٰ مِنَ اللهِ، وَمَا ذَلِكَ مِنْ أَلْطَافِ الرَّبِّ بِعَزِيزٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٥- ١٠٧].

وَأَيُّ ذِبْحٍ أَعْظَمُ مِنْ كَوْنِهِ حَصَلَ بِهِ مَقْصُودُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا عِبَادَةٌ، وَصَارَ سُنَّةً فِي عَقِبِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُتَقَرَّبُ بِهِ -أَيِ: الذَّبْحِ- إِلَى اللهِ، وَيُدْرَكُ بِهِ ثَوَابُهُ وَرِضَاهُ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٨-١٠٩].

ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَرَحِمَ زَوْجَتَهُ سَارَةَ عَلَى الْكِبَرِ وَالْعُقْمِ وَالْيَأْسِ بِالْبِشَارَةِ بِالِابْنِ الْجَلِيلِ، وَهُوَ إِسْحَاقُ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ». (*).

*** التَّسْلِيمُ للهِ مُجَسَّدًا فِي عِبَادَةِ الْحَجِّ:**

نَبِيُّكُمْ ﷺ قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**»(١)، وَإِنَّ مَا أَتَىٰ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يَنْبَغِي أَنْ يُلْتَزَمَ؛ لِأَنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ جَعَلَهُ حُجَّةً عَلَىٰ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، وَهُوَ خَاتَمُ الْمُرْسَلِينَ -صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ-.

وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ الْإِيمَانَ فِي هَذَا الْأَمْرِ بَادِيًا؛ فَإِنَّ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ بِمُقْتَضَىٰ عَقْدِ الْإِيمَانِ يَقُولُ لِلْعَبْدِ: اتْرُكْ أَهْلَكَ.

فَيَقُولُ: نَعَمْ.

يَقُولُ لِلْعَبْدِ: غَادِرْ وَطَنَكَ.

فَيَقُولُ: نَعَمْ.

يَقُولُ لِلْعَبْدِ: اخْلَعْ ثَوْبَكَ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «سِيرَةُ الْخَلِيلِ ﷺ» - الجمعة ٢٠ من ذي القعدة ١٤٣٦هـ الموافق: ٠٤-٠٩-٢٠١٥م.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٢٩٧)، من حديث: جَابِر رضي الله عنه.

فَيَقُولُ: نَعَمْ.

يَقُولُ لِلْعَبْدِ: طُفْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا.

فَيَقُولُ: نَعَمْ.

يَقُولُ لِلْعَبْدِ: اسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا.

فَيَقُولُ: نَعَمْ.

يَقُولُ لِلْعَبْدِ: انْحَرْ هَدْيَكَ.

يَقُولُ: نَعَمْ.

يَقُولُ لِلْعَبْدِ: احْلِقْ رَأْسَكَ.

يَقُولُ: نَعَمْ.

يَجْعَلُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْأَمْرَ هَكَذَا، وَعَلَىٰ اسْتِجَابَةٍ مِنْ عَبْدِهِ هَكَذَا.(*).

وَالنَّبِيُّ ﷺ حَجَّ فِي الْإِسْلَامِ حَجَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَدْ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، وَلَمْ يَحُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

وَقَدْ عَلَّلَ الْعُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- ذَلِكَ بِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَتَلَاعَبُونَ بِالشُّهُورِ، وَكَانَ النَّسَأَةُ يُؤَخِّرُونَ وَيُقَدِّمُونَ؛ فَاخْتَلَّ مِيزَانُ السَّنَةِ عَمَّا جَعَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، حَتَّىٰ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ حَجَّةَ أَبِي بَكْرٍ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَقَعَتْ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «تَوَاضُعُ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّتِهِ» - الْجُمُعَةُ ٢١ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣١هـ/ ٢٩-١٠-٢٠١٠م.

فَلَمْ يَحُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَشَهِدَ الْمَوْسِمَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ، وَأَخْبَرَ: «**أَنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ: اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**»(١).

وَالنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ أَعَادَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْدَلَ أَحْوَالِهَا كَمَا خَلَقَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنَّ زَمَانَ التَّلَاعُبِ بِالْأَشْهُرِ قَدْ مَضَىٰ، وَلَنْ يَعُودَ.(*).

وَالنَّبِيُّ ﷺ يُذَكِّرُنَا حَجُّهُ بِمَا كَانَ قَبْلُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ، وَبِالْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَبِالْمَشَاعِرِ وَالْمَنَاسِكِ كُلِّهَا، وَيُعْلِنُ التَّوْحِيدَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُقَبِّلُ حَجَرًا، وَيَرْجُمُ حَجَرًا، وَفِي هَذَا كُلِّهِ يُطِيعُ رَبَّهُ، وَيَدْعُو إِلَىٰ دِينِهِ مُتَمَسِّكًا بِهِ، صَابِرًا عَلَىٰ الْأَذَىٰ فِيهِ.(*/٢).

فَالْحَجُّ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَاسْتِجَابَةٌ لِنِدَائِهِ، وَهَذِهِ الِاسْتِجَابَةُ، وَهَذَا الِامْتِثَالُ تَتَجَلَّىٰ فِيهِمَا الطَّاعَةُ الْخَالِصَةُ، وَالْإِسْلَامُ الْحَقُّ.(*/٣).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٧) ومواضع، ومسلم (١٦٧٩)، من حديث: أبي بكرة رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «أَحْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٩هـ/ ٥-١٢-٢٠٠٨م.

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ «الْجَوْهَرَةُ الْفَرِيدَةُ»، شَرْحُ رُكْنِ الْحَجِّ - مُحَاضَرَة ٢٥.

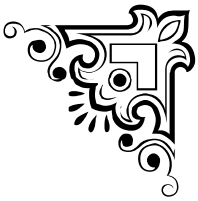

حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّكَ تَرَاهَا

حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ، وَأَعْلَنَ فِي النَّاسِ: أَنِّي حَاجٌّ؛ فَتَوَافَدَ النَّاسُ عَلَىٰ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِيَأْتَمُّوا بِهِ فِي الْمَوْسِمِ، وَلِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ الْمَنَاسِكَ ﷺ.

وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَكَانَ قَارِنًا، فَاعْتَمَرَ ﷺ.

ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ تَحَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَجِّهًا مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ مِنًى، فَصَلَّىٰ بِهَا الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، وَصَلَاةَ الصُّبْحِ، فِي كُلِّ ذَلِكَ يُصَلِّي الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا، وَيَقْصُرُ الرُّبَاعِيَّةَ.

وَأَمَّا فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ -وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ- تَحَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ وَادِي عُرَنَةَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ يُكَبِّرُ رَبَّهُ، وَيُعَظِّمُهُ، وَيُهَلِّلُهُ، وَيَدْعُوهُ، وَيَسْتَغْفِرُهُ، ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ خَطَبَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ خُطْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا، وَكُلُّ خُطَبِهِ عَظِيمَةٌ ﷺ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ تَعَدَّدَتْ خُطَبُهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَخَطَبَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ خُطْبَتَهُ الْعَظِيمَةَ الْمَشْهُورَةَ، وَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمِ النَّحْرِ فَأَعَادَ بَعْضًا مِمَّا قَالَهُ فِي خُطْبَتِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْجَمَرَاتِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ النَّفْرِ وَهُوَ أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

وَفِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْجَمَرَاتِ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ؛ لَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا فِي مَوْقِفِي هَذَا أَبَدًا**»(١).

النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ الْعَظِيمَةِ -وَهِيَ حَجَّتُهُ الْمُنْفَرِدَةُ الْفَرِيدَةُ الَّتِي لَمْ يَحُجَّ غَيْرَهَا ﷺ- كَانَ يُوَدِّعُ النَّاسَ فَوَصَّاهُمْ وَأَبْلَغَ لَهُمْ فِي الْوَصِيَّةِ، وَوَعَظَهُمْ، وَأَعْظَمَ لَهُمْ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَأَتَاهُمْ بِأُصُولِ دِينِ الْإِسْلَامِ مُرَكَّزَةً مُصَفَّاةً فِي نِقَاطٍ حَدَّدَهَا ﷺ.

ثُمَّ صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ يَقْصُرُ فِي الصَّلَاتَيْنِ، ثُمَّ دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ نَاقَتِهِ إِلَىٰ الصَّخْرَاتِ، فَجَعَلَ وَجْهَهُ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ، وَتَوَجَّهَ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا دَاعِيًا إِلَىٰ أَنْ سَقَطَ الْقُرْصُ، ثُمَّ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَاتٍ، وَقَدْ أَرْدَفَ خَلْفَهُ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثُمَّ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْمُزْدَلِفَةِ، إِلَىٰ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ يَمُدُّهَا يَقُولُ: «**السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ**».

فَلَمَّا نَزَلَ الْمُزْدَلِفَةَ ﷺ صَلَّىٰ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا مَعَ التَّأْخِيرِ وَقَصْرِ الْعِشَاءِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ.

ثُمَّ قَامَ ﷺ لَمَّا دَنَا الْفَجْرُ، فَصَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ وَدَعَا رَبَّهُ دُعَاءً طَوِيلًا حَتَّىٰ أَسْفَرَ جِدًّا.

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧)، من حديث: جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**».

ثُمَّ أَرْدَفَ خَلْفَهُ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَدَفَعَ ﷺ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ إِلَىٰ مِنًى.

ثُمَّ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ؛ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، ثُمَّ نَحَرَ هَدْيَهُ، ثُمَّ أَفَاضَ إِلَىٰ مَكَّةَ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ مِنًى، فَبَقِيَ فِيهَا ﷺ أَيَّامَ مِنًى -وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ-.

ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ يَوْمِ النَّفْرِ الثَّانِي، خَرَجَ مِنْ مِنًى إِلَىٰ خَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ، فَبَاتَ فِيهِ لَيْلَتَهُ، ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَىٰ مَكَّةَ، فَطَافَ طَوَافَ الْوَدَاعِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ الْمَدِينَةِ ﷺ(١).

وَلَمْ يَمْضِ بَيْنَ إِنْزَالِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِوَىٰ وَاحِدٍ وَثَمَانِينَ يَوْمًا، ثُمَّ لَحِقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَىٰ ﷺ.

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) ضمن حديث جابر رضي الله عنه الطويل في مناسك الحج.

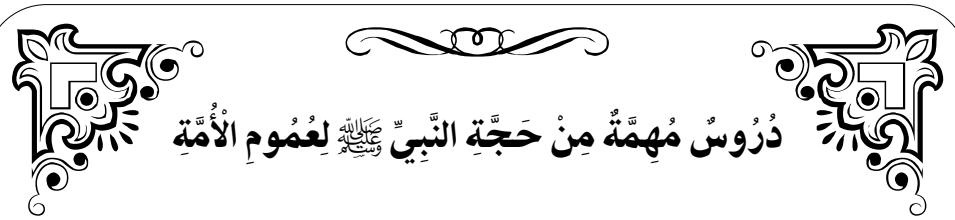

دُرُوسٌ مُهِمَّةٌ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمُومِ الْأُمَّةِ

*** اضْمِحْلَالُ الشِّرْكِ، وَإِعْلَاءُ رَايَةِ التَّوْحِيدِ:**

النَّبِيُّ ﷺ لَمْ يَحُجَّ إِلَّا هَذِهِ الْحَجَّةَ، وَقَدْ قَدَّمَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَيْنَ هَذِهِ الْحَجَّةِ الْعَظِيمَةِ الْأَذَانَ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا بِأَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ.

وَالْمُؤْمِنُونَ يَبْرَؤُونَ وَيَتَبَرَّؤُونَ مِمَّنْ تَبَرَّأَ مِنْهُمُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، وَمِمَّنْ بَرِئَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ أَعْلَنَ اضْمِحْلَالَ الشِّرْكِ فِي هَذَا الْوُجُودِ، وَأَعْلَنَ ﷺ رَفْعَ رَايَةِ التَّوْحِيدِ.(*).

*** كُلُّ النَّاسِ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ!!**

النَّبِيُّ ﷺ فِي فِقْرَةٍ مِنْ فِقْرَاتِ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَىٰ**

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٧هـ: «فَوَائِدُ مِنْ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ» - الِاثْنَيْن ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ / ١٢-٩-٢٠١٦م.

أَبْيَضَ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ غَيْرِهِ»(١).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**كُلُّكُمْ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا، إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَجْعَلَنَّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أُولَئِكَ الْمُفْتَخِرِينَ كَالْجُعَلِ** -وَهِيَ دُوَيْبَّةٌ كَالْخُنْفُسَاءِ- **الَّذِي يُدَهْدِهُ الْخُرْأَ بِفِيهِ، كُلُّكُمْ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ**»(٢).

*** دَرْسٌ لِلْأُمَّةِ الْيَوْمَ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ:**

فَدَلَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجْعَلُهُمْ سَوَاسِيَةً كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، وَلَكِنَّ الْقُدُرَاتِ وَمَا أَعْطَاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلنَّاسِ مِنَ الْعَطِيَّاتِ، فَذَلِكَ شَيْءٌ يَرْفَعُ اللهُ بِهِ بَعْضَ النَّاسِ فَوْقَ بَعْضٍ؛ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتُّقَىٰ، مِنَ الْعِلْمِ وَالْهُدَىٰ، مِمَّا آتَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بَعْضَ النَّاسِ مِنْ عَظِيمِ الْخِلَالِ، وَمَوْفُورِ الصِّفَاتِ.

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٤١١، رقم ٢٣٤٨٩)، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ أَبَلَّغْتُ**»، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ،...الحديث، وصحح إسناده الألباني في «الصحيحة» (٢٧٠٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٥١١٦)، والترمذي (٣٩٥٥)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩٢٢، و٢٩٦٥)، وروي عن حذيفة رضي الله عنه، نحوه.

إِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ بَيَّنَ لَنَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَامِعَةِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا شَيْءٌ وَاحِدٌ، قَلْبٌ يَنْبِضُ فِي أَجْسَادٍ شَتَّىٰ.

بَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْعَظِيمَ قَدْ وَحَّدَ الْمُسْلِمِينَ بِتَوْحِيدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ الْأُمَّةُ الْمَرْحُومَةُ.

*** حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ:**

النَّبِيُّ ﷺ فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ -وَهُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ النَّفْرِ- ﷺ خَطَبَ النَّاسَ خُطْبَةً عَظِيمَةً عِنْدَ الْجَمَرَاتِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ الْخُطْبَةِ -الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو بَكْرَةَ كَمَا فِي «صَحِيحَيِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ»-، يَقُولُ لِلنَّاسِ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ وَدِمَاؤُكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا**»(١).

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ حُرْمَةَ الدِّمَاءِ، وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ حُرْمَةَ الْأَمْوَالِ، وَبَيَّنَ حُرْمَةَ الْأَعْرَاضِ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ.

---

(١) أما حديث ابن عباس رضي الله عنهما؛ فأخرجه البخاري في (١٧٣٩، و٧٠٧٩): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟**»، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، قَالَ: «**فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟**»، قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: «**فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟**»، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا**»، فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»، وأما حديث أبي بكرة رضي الله عنه؛ فأخرجه البخاري في (٦٧) وفي مواضع، ومسلم في (١٦٧٩) بنحوه، والحديث في «الصحيحين» أيضا من حديث: جابر رضي الله عنه، وقد تقدم.

لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ تَغْلِيظَ تَحْرِيمِهَا، فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ وَفِي غَيْرِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ.

هَذِهِ الْأُمُورُ مُحَرَّمَةٌ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ فِي كُلِّ حِينٍ وَحَالٍ، وَلَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ عَظِيمَ حُرْمَتِهَا.

وَقَدْ ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ جُمْلَةً مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ: «**أَلَا لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ**»(١)، «**لَقَدْ أَيِسَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِيمَا تَحْقِرُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ**»(٢).

فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ مَرَّةً أُخْرَىٰ أَنَّ الْمُسْلِمَ حَرَامٌ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ دَمًا وَعِرْضًا وَمَالًا، لَقَدْ يَئِسَ الشَّيْطَانُ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ.(*).

❀❀❀

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨١٢)، من حديث جابر رضي الله عنه، بلفظ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

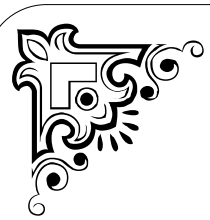

دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ دِينُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَالِدُ

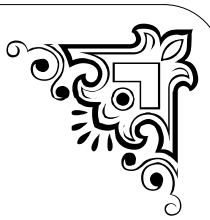

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ هُوَ دِينُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَالِدُ، لَا دِينَ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سِوَاهُ، وَقَدْ أَرْسَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُوَ إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَكُلُّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ جَاءُوا بِهَذَا الدِّينِ الْعَظِيمِ، فَكُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ.

وَأَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَ فَوْقَ ذَلِكَ بِالشَّرِيعَةِ الْخَاتِمَةِ، وَأَمَّا الْعَقِيدَةُ فَوَاحِدَةٌ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ؛ ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٨٤]، «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ، وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالشَّرَائِعِ فَتَخْتَلِفُ.

فَالدِّينُ دِينُ اللهِ، هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَاللهُ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا سِوَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٧هـ: «فَوَائِدُ مِنْ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ» - الِاثْنَيْن ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ / ١٢-٩-٢٠١٦م.

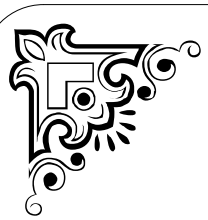

يَوْمُ النَّحْرِ عِيدُنَا، وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ

وَالْيَوْمَ يَعُودُ عَلَيْنَا هَذَا الْعِيدُ فِي يَوْمٍ هُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ النَّحْرِ هَذَا هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ تَقَعُ فِيهِ كُبْرَيَاتُ أَعْمَالِ الْحَجِّ.

فَفِي هَذَا الْيَوْمِ رَجْمُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَىٰ، وَفِيهِ نَحْرُ الْهَدْيِ، وَفِيهِ الْحَلْقُ أَوِ التَّقْصِيرُ، وَفِيهِ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ، وَهَذِهِ أَكْبَرُ أَعْمَالِ الْحَجِّ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي بِهَا مَجْمُوعَةً فِي يَوْمِ النَّحْرِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ أَيَّامِ الْعَامِ.

*** مُخْتَصَرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِشَعِيرَةِ الْأُضْحِيَّةِ فِي عِيدِ الْأَضْحَى:**

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَنَا عَمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْعِيدِ مِمَّا هُوَ خَاصٌّ بِهِ وَهُوَ الْأُضْحِيَّةُ.

وَبَيَّنَ لَنَا ﷺ شُرُوطَهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُضَحِّي، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِزَمَانِ التَّضْحِيَةِ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ أَيْضًا بِالْأُضْحِيَّةِ فِي سِنِّهَا وَخُلُوِّهَا مِنَ الْعُيُوبِ.

فَهَذَا الَّذِي يُذْبَحُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ، وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ هُوَ الْأُضْحِيَّةُ، يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيَّنَ أَنَّهَا -كَمَا بَيَّنَ الْقُرْآنُ- إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ مِنْ ضَأْنِهَا وَمَعْزِهَا.

وَبَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ سِنَّهَا:

فَالْإِبِلُ: مَا بَلَغَ خَمْسَ سِنِينَ.

وَالْبَقَرُ: مَا بَلَغَ سَنَتَيْنِ.

وَأَمَّا الْغَنَمُ: فَالْمَعْزُ: مَا بَلَغَ سَنَةً.

وَأَمَّا الضَّأْنُ: فَمَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، لَا يُجْزِئُ مَا دُونَ ذَلِكَ.

وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ: مِنَ الْعَوَرِ الْبَيِّنِ، وَمِنَ الْعَرَجِ الْبَيِّنِ، وَمِنَ الْمَرَضِ الْبَيِّنِ، وَمِنَ الْعَجَفِ الَّذِي لَا يُنْقِي كَمَا بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ.

فَلَا تُجْزِئُ أُضْحِيَّةٌ فِيهَا عَيْبٌ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ، فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهَا مِنَ الْعَمَىٰ وَالْكُسَاحِ وَمَا أَشْبَهَ، وَكَذَلِكَ إِذَا مَا تَقَدَّمَ بِهَا لِرَبِّهِ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي بَيَّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ.

وَمِنَ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْعِيدِ أَنْ يُعَجَّلَ بِالصَّلَاةِ، وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ الْخُطْبَةَ فَلَهُ الْخِيَارُ فِي ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ شَهِدَهَا، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَشْهَدْهَا، لِمَاذَا؟!

لِكَيْ يَتَعَجَّلُوا، وَيُعَجِّلُوا إِلَىٰ نَحْرِ الْأَضَاحِي: «**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، بِسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

---

(١) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٨٩، رقم ٣٤٦٦)، و(٤/ ٢٣٣، رقم ٧٥٧١)، بإسناد صحيح، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ فِي قوله: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا

«**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ**»: مِنْكَ تَفَضُّلًا وَجُودًا، مِنْكَ كَرَمًا وَإِكْرَامًا، وَإِلَيْكَ إِخْلَاصًا وَإِخْبَاتًا.

«**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ فُلَانٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ**».(*).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

لَنْ تُرْفَعَ إِلَىٰ اللهِ لُحُومُ هَذِهِ الذَّبَائِحِ وَلَا دِمَاؤُهَا، فَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَعَنْ عِبَادَتِكُمْ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِذَبْحِهَا لِحَاجَتِهِ إِلَىٰ لُحُومِهَا وَدِمَائِهَا، وَلَكِنْ تُرْفَعُ إِلَيْهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَهِيَ مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ ﷻ، وَمَا اتُّبِعَ فِيهَا رَسُولُهُ ﷺ.(*/٢).

فَسَارِعُوا إِلَىٰ ذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ، وَأَقْبِلُوا عَلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَخْلِصُوا لَهُ، وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ.(*/٣).

= **صَوَآفَّ﴾** [الحج: ٣٦] قَالَ: «**قِيَامًا عَلَىٰ ثَلَاثِ قَوَائِمَ مَعْقُولَةً بِسْمِ اللهِ وَاللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ**»، وفي رواية، قَالَ: «**إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْحَرَ الْبَدَنَةَ فَأَقِمْهَا، ثُمَّ قُلِ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ مِنْكَ وَلَكَ، ثُمَّ سَمِّ، ثُمَّ انْحَرْهَا**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [البقرة: ١٩٦].

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

*** أَظْهِرُوا التَّكْبِيرَ -شَعِيرَةَ الْإِسْلَامِ- فِي هَذَا الْعِيدِ:**

عِبَادَ اللهِ! تَكْبِيرُ هَذَا الْعِيدِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَقِبِ الصَّلَاةِ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

تَكْبِيرٌ بِعَقِبِ الصَّلَوَاتِ وَتَكْبِيرٌ مُطْلَقٌ، تَكْبِيرٌ مُطْلَقٌ فِي الشَّوَارِعِ، فِي الْبُيُوتِ، فِي الْأَسْوَاقِ، فِي كُلِّ مَكَانٍ يُكَبِّرُونَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

عِبَادَ اللهِ! أَظْهِرُوا شَعِيرَةَ اللهِ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَرُوا رَبَّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ نِيَّةً صَالِحَةً، وَتَوْبَةً صَادِقَةً.(*).

هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَظِّمَ شَعَائِرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيهَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْرَحَ فِيهَا، الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].(*/٢).

تَصَدَّقُوا -عِبَادَ اللهِ- وَتَوَاصَلُوا، وَتَرَاحَمُوا، وَتَوَادُّوا، وَتَنَاصَرُوا، وَتَحَابُّوا، هَذَا عِيدُكُمْ -عِبَادَ اللهِ-.(*/٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ».

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٠هـ «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٠هـ/ ٢٧-١١-٢٠٠٩م.

لَقَدْ قَالَ نَبِيُّكُمْ ﷺ -كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» بِسَنَدِهِ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ-: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ**»(١).

وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبَيِّنُ لِلْمُسْلِمِينَ؛ لِيُبَيِّنُوا لِلْأُمَّةِ حَتَّىٰ يَرِثَ اللهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا أَنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ بِمَا جَعَلَ لَهُمْ مِنَ الْأَعْيَادِ؛ إِنَّمَا هِيَ فِي التَّوْسِعَةِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ أَدَائِهِمْ لِطَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ -كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، أَنَّهُ ﷺ قَالَ-: «**يَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ**»(٢).

فَهَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامُ أَعْيَادٍ ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَحَدَّدَهَا، وَبَيَّنَ نِعْمَةَ اللهِ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا، وَلَكِنَّكَ تَلْحَظُ مَلْحَظًا دَقِيقًا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ**».

فَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ؛ جَعَلَهُ مُقَدِّمَةً وَتَوْطِئَةً لِمَا يَأْتِي بَعْدَهُ وَهُوَ ذِكْرُ اللهِ، فَكَأَنَّهُ يُومِئُ ﷺ وَيُرْشِدُ إِلَىٰ أَنَّ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمَغْفُولِ عَنِ الطَّاعَةِ للهِ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُتَقَوَّىٰ بِذَلِكَ عَلَىٰ ذِكْرِ اللهِ.(*).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ» - الْجُمُعَةُ ١١ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٥هـ / ٢١-١-٢٠٠٥م.

*** مُخَالَفَاتٌ مُشْتَهِرَةٌ يَوْمَ الْعِيدِ:**

وَنَحْرِصُ -إِنْ شَاءَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَىٰ أَلَّا نَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُخَالِفَةِ لِهَدْيِ نَبِيِّنَا ﷺ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ: وَمِنْهَا:

التَّزَيُّنُ بِحَلْقِ اللِّحْيَةِ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ الرِّجَالِ!!

وَمُصَافَحَةُ النِّسَاءِ الْأَجْنَبِيَّاتِ!

وَالتَّشَبُّهُ بِالكُفَّارِ وَالْغَرْبِيِّينَ فِي الْمَلَابِسِ، وَاسْتِمَاعِ الْمَعَازِفِ، وَتَبَرُّجِ النِّسَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اتِّخَاذِ الْمُنْكَرَاتِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»(١). (*).

فَالنَّبِيُّ ﷺ نَهَىٰ عَنِ التَّبَرُّجِ، وَنَهَىٰ عَنْ الِاخْتِلَاطِ، وَنَهَىٰ عَنْ كُلِّ مَا يُثِيرُ الْفِتْنَةَ أَوْ يُؤَدِّي إِلَىٰ إِثَارَةِ الشَّهْوَةِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.(*/٢).

*** تَخْصِيصُ يَوْمِ الْعِيدِ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ بِدْعَةٌ:**

وَتَخْصِيصُ يَوْمِ الْعِيدِ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ لَيْسَ مِنْ هَدْيِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ مِنَ الْبِدَعِ الْمَرْذُولَةِ، وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ؛ لَا مِنَ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ.(*/٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «الإرواء» (رقم ١٢٦٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «جُمْلَةٌ مِنْ أَحْكَامِ الْعِيدَيْنِ».

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ١٤٣٧هـ: «فَوَائِدُ مِنْ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ» - الِاثْنَيْن ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ/ ١٢-٩-٢٠١٦م.

(*/ ٣) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «جُمْلَةٌ مِنْ أَحْكَامِ الْعِيدَيْنِ».

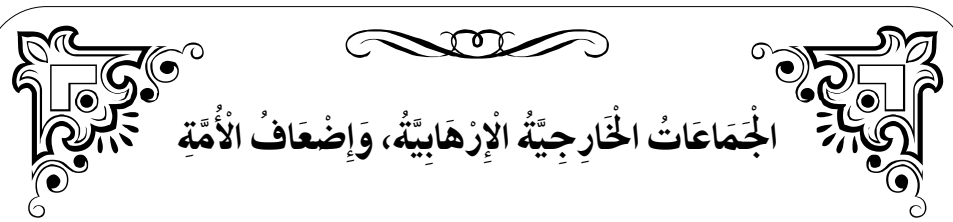

الْجَمَاعَاتُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِرْهَابِيَّةُ، وَإِضْعَافُ الْأُمَّةِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ الْخَوَارِجَ يَعُودُونَ فِي الْمُنْتَهَىٰ إِلَىٰ الْقِتَالِ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا يَنْفِسُونَ عَلَىٰ حُكَّامِهِمْ اسْتِئْثَارَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالدُّنْيَا كَمَا فَعَلَ أَبُوهُمُ الَّذِي تَنَاسَلُوا مِنْهُ، كَمَا فَعَلَ الْخَارِجِيُّ الْأَوَّلُ الَّذِي نَقَمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ قِسْمَةَ الذُّهَيْبَةِ، فَقَالَ: «اعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ!! هَذِهِ قِسْمَةٌ لَمْ يُرَدْ بِهَا وَجْهُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا»!!

فَقَالَ ﷺ: «**وَيْحَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟!**»(١).

فَكَانَ هَذَا إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَكَذَلِكَ الْخَوَارِجُ فِي كُلِّ حِينٍ وَحَالٍ.

*** هَلِ الْحَاكِمُ يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالطَّاعَاتِ؟!!**

لَقَدْ جَاءَ خَارِجِيٌّ إِلَىٰ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ يُرِيدُ أَنْ يَحْرِفَهُ عَنِ الْحَقِّ، وَعَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ: «أَخْبِرْنِي، هَلْ يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَمِنْ شُهُودِهَا جَمَاعَةً؟ هَلْ يَمْنَعُكَ مِنَ الصِّيَامِ؟

هَلِ الْحَاكِمُ يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَمِنْ شُهُودِ الصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ، وَمِنَ التَّعْيِيدِ فِي الْمُصَلَّيَاتِ؟!!

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦١٠) ومواضع، ومسلم (١٠٦٤)، حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

هَلِ الْحَاكِمُ يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّوْمِ؟!!

هَلْ يَمْنَعُكَ مِنَ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟!!

هَلْ يَمْنَعُكَ مِنَ الْحَجِّ؟!!

قَالَ: لَا.

قَالَ: إِنَّمَا خَرَجْتَ تُرِيدُ الدُّنْيَا(١).

وَكَذَلِكَ هُمْ فِي هَذَا الْعَصْرِ، إِنَّمَا يُرِيدُونَ الدُّنْيَا، وَيَعِيشُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا.

*** أُمَّتُكُمْ فِي خَطَرٍ! وَإِنْ تَوَلَّيْتُمُ اسْتَبْدَلَكُمُ اللهُ!!**

إِنَّ أُمَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ تَنُوشُهَا الرِّمَاحُ مِنْ كُلِّ صَوْبٍ، وَتَتَجَمَّعُ عَلَيْهَا الْأَكَلَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَىٰ عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ كَمَا تَدَاعَىٰ الْأَكَلَةُ إِلَىٰ قَصْعَتِهَا**».

---

(١) «البصائر والذخائر» (١/ ١٥٦)، و«نثر الدر في المحاضرات» (٥/ ١٤٧)، بلفظ: أتىٰ رجل من الخوارج الحسن البصري فقال له: ما تقول في الخوارج؟ قال: هم أصحاب دنيا، قال: ومن أين قلت، وأحدهم يمشي في الرمح حتىٰ ينكسر فيه ويخرج من أهله وولده؟ قال الحسن: حدثني عن السلطان أيمنعك من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحج والعمرة؟ قال: لا، قال: فأراه إنما منعك الدنيا فقاتلته عليها.

وفي «التذكرة الحمدونية» (٧/ ١٧٠)، قال الأصمعي: ناظر قوم من الخوارج الحسن البصريّ فقال: أنتم أصحاب دنيا، قالوا: وكيف؟ قال: أيمنعكم السلطان من الصلاة؟ قالوا: لا، قال: أفيمنعكم من الحجّ؟ قالوا: لا، حتىٰ عدّد وجوه البرّ ويقولون لا، قال: فأراه إنّما منعكم الدرهم فقاتلتموه.

قَالُوا: أَوَ مِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ ﷺ: «**لَا، أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللهُ الْهَيْبَةَ مِنْكُمْ مِنْ صُدُورِ أَعْدَائِكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ**»(١).

«**الْوَهْنَ**»: الضَّعْفُ وَالْعَجْزُ، وِالِالْتِصَاقُ بِالْأَرْضِ، وَضَعْفُ الْهِمَمِ بَلْ مَوْتُهَا، وَالْحِرْصُ عَلَىٰ الْمَصْلَحَةِ الشَّخْصِيَّةِ دُونَ مَصْلَحَةِ الْأُمَّةِ الْعُلْيَا كَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْرِصُونَ عَلَىٰ الْمَصْلَحَةِ الْعُلْيَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ، وَلَكِنْ ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: ٣٨].

إِنَّمَا هُوَ التَّمْحِيصُ، وَمَنْ لَمْ يُثَبِّتْهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هَلَكَ وَضَاعَ، وَسَيَأْتِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ.

سَيَسْتَبْدِلُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَقْوَامًا حَادُوا عَنْ دِينِهِ، وَغَيَّرُوا مَنْهَجَهُ، وَتَلَاعَبُوا بِشَرِيعَتِهِ!!

سَيَسْتَبْدِلُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ خَيْرًا مِنْهُمْ مِمَّنْ يَأْخُذُ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ، وَيَدْعُو إِلَىٰ دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كَمَا أَنْزَلَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ.

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَا نَقُولُ فِي مَهَابِّ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ، وَلَكِنَّهَا تُنَادِي أَبْنَاءَهَا أَنْ يَفِيئُوا إِلَىٰ ظِلِّهَا، وَأَنْ يَعُودُوا إِلَيْهَا؛ لِيَحْمُوهَا مِنْ أَعْدَائِهَا.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٩٧)، من حديث: ثَوْبَانَ رضي الله عنه، وتمامه: فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «**حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٥٨).

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ!!

إِلَّا تَكُنْ بِكُمْ تَكُنْ بِغَيْرِكُمْ!!

ثُمَّ لَا تُحَصِّلُونَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا!!

دِينُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِنَا كَانَ بِغَيْرِنَا، وَيَخْسَرُ مَنْ يَخْسَرُ فِي ذَلِكَ، فَسَارِعُوا إِلَىٰ نُصْرَةِ دِينِ رَبِّكُمْ بِالتَّمَسُّكِ بِدِينِهِ، وَمِنْهَاجِ نُبُوَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

*** التَّحْذِيرُ مِنْ مَنَاهِجِ الْجَمَاعَاتِ الْمُبْتَدِعَةِ الْخَارِجِيَّةِ:**

عِبَادَ اللهِ! إِيَّاكُمْ وَمَنَاهِجَ الْخَوَارِجِ الضَّالِّينَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، وَأَنَّهُمْ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَهُوَ شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَمَنْ قَتَلُوهُ فَهُوَ خَيْرُ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ.

هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، إِيَّاكُمْ وَمَنَاهِجَ الْخَوَارِجِ الْمُنْحَرِفِينَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنَ الْقُطْبِيِّينَ، وَمِنَ السُّرُورِيِّينَ، وَمِنَ الْمُتَسَلِّفِينَ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالسِّيَاسَةِ يَجْعَلُونَهَا أَمْرًا يَدْعُو إِلَىٰ اللهِ بِزَعْمِهِمْ، وَحِفَاظًا عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ كَمَا يُكَذِّبُونَ ذَلِكَ بِمُخَرَّصَاتٍ مِنْ ظُنُونِهِمْ.

إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ فَإِنَّهُمْ كَالْجَرَبِ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَقْتَرِبُوا مِنْهُمْ!!

❀❀❀

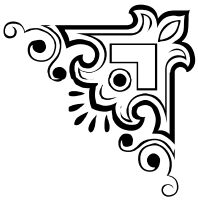

اتَّقُوا اللهَ فِي صَخْرَتَيِ الإِسْلَامِ (مِصْرَ وَبِلَادِ الْحَرَمَيْنِ)

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ!! اتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أُمَّتِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أَوْطَانِكُمْ، حَافِظُوا عَلَيْهَا، حَافِظُوا عَلَىٰ أَوْطَانِ الْإِسْلَامِ -عِبَادَ اللهِ- وَلَا تَجْعَلُوهَا نَهْبًا لِلتَّمَزُّقِ، نَهْبًا لِلتَّشَرْذُمِ، نَهْبًا لِلتَّقْسِيمِ.

وَتَأَمَّلُوا حَوْلَكُمْ -أَيُّهَا الْمِصْرِيُّونَ-؛ لِتَعْرِفُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ، تَأَمَّلُوا حَوْلَكُمْ وَمَا يَجْرِي فِي لِيبْيَا، وَمَا يَجْرِي فِي سُورِيَّةَ، وَمَا يَجْرِي فِي الْعِرَاقِ، وَمَا يَجْرِي فِي الْيَمَنِ، هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا أَنْهَارًا مِنَ الدِّمَاءِ مَسْفُوحَةً؟!!

هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا أَجْسَادًا قَدْ أَنْتَنَتْ؛ لِأَنَّهَا لَا تَجِدُ مَنْ يُوَارِيهَا التُّرَابَ؟!!

هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا أَعْرَاضًا مُنْتَهَكَةً، وَأَمْوَالًا مَسْلُوبَةً، وَفَوْضَىٰ عَارِمَةً؟!!

هَلْ تَرَوْنَ إِلَّا تَهْجِيرًا لِلْحَرَائِرِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي كُنَّ فِي خُدُورِهِنَّ، لَا تَقَعُ عَلَيْهِنَّ عَيْنٌ نَاظِرَةٌ وَلَا مُقْلَةٌ بَاصِرَةٌ، فَصِرْنَ يُبَعْنَ فِي أَسْوَاقِ النِّخَاسَةِ وَالرَّقِيقِ؟!! اتَّقُوا اللهَ إِنَّهُنَّ أَخَوَاتُكُمْ.

اتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي حَرِيمِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَرْضِكُمْ، اتَّقُوا اللهَ فِي مُسْتَقْبَلِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَمْنَ مِصْرَ مِنْ أَمْنِ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، بِذَلِكَ قَضَىٰ اللهُ فِيمَا تَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ نَاظِرَةٍ، وَيجِدُهُ كُلُّ قَلْبٍ مُوقِنٍ، وَتُحِسُّهُ كُلُّ بَصِيرَةٍ نَافِذَةٍ.

أَمْنُ مِصْرَ هُوَ أَمْنُ الْإِسْلَامِ فِي هَذَا الْعَصْرِ، لَمْ تَبْقَ إِلَّا هَذِهِ الصَّخْرَةُ الْعَاتِيَةُ الَّتِي يَنْحَطُّ عَنْهَا السَّيْلُ بِفَضْلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

لَمْ تَبْقَ إِلَّا هَذِهِ الصَّخْرَةُ الْعَاتِيَةُ الَّتِي تُضِيءُ كَالْمَنَارَةِ فِي اللَّيْلِ، تَنْحَسِرُ عِنْدَ أَقْدَامِهَا مَوْجَاتُ كُلِّ خَارِجِيٍّ ضَالٍّ، وَكُلِّ كَافِرٍ أَثِيمٍ، وَكُلِّ مُشْرِكٍ مُعْتَدٍ، وَكُلِّ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، كَمَا انْحَسَرَتْ أَمْوَاجُ التَّتَارِ مِنْ قَبْلُ، وَكَمَا انْحَسَرَتْ أَمْوَاجُ الصَّلِيبِيِّينَ.

اتَّقُوا اللهَ فِيهَا؛ إِنَّهَا أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَإِسْلَامُهَا أَمَانَةٌ فِي رِقَابِكُمْ، هَذَا قَدَرُكُمْ، قَدْ خُلِقْتُمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ، فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَنْ جَعَلَكُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تَشْهَدُونَ هَذِهِ الْمَلْحَمَةَ الْعُظْمَىٰ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ، بَيْنَ السُّنَّةِ وَالْبِدْعَةِ، بَيْنَ الْهُدَىٰ وَالضَّلَالِ!!

اعْرِفُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ، وَكَبِّرُوهُ، وَوَحِّدُوهُ، وَهَلِّلُوهُ، وَارْجِعُوا إِلَيْهِ، وَمُرُوا مَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ بِالْتِزَامِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

*** مُؤَامَرَاتُ الْمَجُوسِ عَلَى بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ:**

إِنَّ الْمَجُوسَ هُمُ الْفُرْسُ بِأَحْقَادِهِمُ الْقَدِيمَةِ، لَا دِينَ وَلَا شَيْءَ، يُرِيدُونَ إِعَادَةَ الْمَجْدِ السَّلِيبِ، وَلَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِذَبْحِكُمْ، بِذَبْحِ أَهْلِ السُّنَّةِ، بِذَبْحِ الْعَرَبِ، بِإِبَادَةِ تِسْعَةِ أَعْشَارِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا فِي كُتُبِهِمُ الْمُعْتَمَدَةِ.

رَوَىٰ الْمَجْلِسِيُّ: «أَنَّ الْقَائِمَ يَهْدِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ؛ حَتَّىٰ يَرُدَّهُ إِلَىٰ أَسَاسِهِ وَالْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ إِلَىٰ أَسَاسِهِ».

وَبَيَّنَ الْمَجْلِسِيُّ: «أَنَّ أَوَّلَ مَا يَبْدَأُ بِهِ الْقَائِمُ؛ يُخْرِجُ هَذَيْنِ -يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ- مِنْ قَبْرَيْهِمَا رَطْبَيْنِ غَضَّيْنِ وَيُذَرِّيهِمَا فِي الرِّيحِ بَعْدَ حَرْقِهِمَا، وَيَكْسِرُ الْمَسْجِدَ -يَكْسِرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ-».

وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، إِنْ لَمْ تُفِيقُوا فَهُوَ الذَّبْحُ!!

حَافِظُوا عَلَىٰ دِينِكُمْ، تَمَسَّكُوا بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، دَعُوكُمْ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُجْرِمِينَ، وَمِنَ الزَّائِغِينَ الضَّالِّينَ، الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَىٰ التَّقَارُبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ، هَؤُلَاءِ خَوَنَةٌ، يَخُونُونَ اللهَ وَالرَّسُولَ وَالْإِسْلَامَ وَالْقُرْآنَ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، اتَّقُوا اللهَ فِي دِينِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي أَنْفُسِكُمْ وَفِي أَعْرَاضِكُمْ، اتَّقُوا اللهَ ﷻ فِي كَعْبَتِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ فِي مَسْجِدِ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْحُوثِيُّونَ ذِرَاعُ الْمَجُوسِ فِي الْمَمْلَكَةِ» - الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٧-٣-٢٠١٥م.

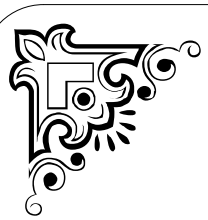

نَصِيحَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ لِلرِّجَالِ؛ تَوَجَّهَ إِلَىٰ النِّسَاءِ يَعِظُهُنَّ، فَيَقُولُ: «**اتَّقِينَ اللهَ؛ فَإِنِّي اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**».

وَقَالَ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ؛ فَإِنِّي اطَّلَعْتُ فِي النَّارِ، فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، يَكْفُرْنَ**».

فَقَامَتِ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! يَكْفُرْنَ بِاللهِ؟!

قَالَ: «**لَا، يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، إِنَّ إِحْدَاكُنَّ لَوْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً ثُمَّ أَسَاءَ إِلَيْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ قَالَتْ: مَا وَجَدْتُ مِنْكَ إِحْسَانًا قَطُّ**»(١).

عَلَىٰ الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ أَنْ تَتَّقِيَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي نَفْسِهَا، فِي عِرْضِهَا، فِي لَحْمِهَا، فِي دَمِهَا، فِي بَيْتِهَا، فِي زَوْجِهَا، فِي أَبْنَائِهَا، فِي دِينِهَا وَأُمَّتِهَا، فِي وَطَنِهَا، أَلَّا تَكُونَ مَثَارَ فِتْنَةٍ تَضِيعُ بِسَبَبِهَا الْأَعْمَارُ، وَتُهْدَرُ بِسَبَبِهَا الْقُوَىٰ.(*).

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩) ومواضع، ومسلم (٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةُ عِيدِ الْفِطْرِ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «خَوَارِجُ الْعَصْرِ» - الْجُمُعَةُ ١ مِن شَوَّال ١٤٣٦هـ/ ١٧-٧-٢٠١٥م.

أَيَّتُهَا النِّسْوَةُ! اتَّقِينَ اللهَ، تَمَسَّكْنَ بِدِينِهِ، دَعْنَ التَّبَرُّجَ، احْتَشِمْنَ بِدِينِ رَبِّكُنَّ، وَارْجِعْنَ إِلَيْهِ، وَعَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمُ الْفَضِيلَةَ؛ فَإِنَّكُنَّ مَصْنَعُ الرِّجَالِ، وَالْأُمُّ مَدْرَسَةٌ؛ فَيَا أَيَّتُهَا الْمَدْرَسَةُ! لَا تَكُونِي مَكَانًا لِتَعْلِيمِ الْجَهْلِ وَالرَّذِيلَةِ وَالِاجْتِرَاءِ عَلَىٰ حُرُمَاتِ اللهِ جَلَّوَعَلَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

احْمِلْنَ أَيَّتُهَا النِّسَاءُ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ- مَسْؤُولِيَّتَكُنَّ، احْمِلْنَهَا حَمْلًا صَحِيحًا، وَانْظُرْنَ إِلَىٰ حَالِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّابِعِيَّاتِ بَعْدَهُنَّ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، مِنْ أَهْلِ الْحِشْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ، مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ، انْظُرْنَ إِلَيْهِنَّ، وَاقْتَدِينَ بِهِنَّ، وَاللهُ يَرْعَاكُنَّ.

أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ أَنْ يُحْسِنَ لَنَا الْخِتَامَ أَجْمَعِينَ، وَإِذَا أَرَادَ بِالنَّاسِ فِتْنَةً أَنْ يَقْبِضَنَا إِلَيْهِ غَيْرَ فَاتِنِينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ، وَلَا خَزَايَا وَلَا مَحْزُونِينَ، وَلَا مُغَيِّرِينَ وَلَا مُبَدِّلِينَ، إِنَّهُ هُوَ الْجَوَادُ الرَّحِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ

وَدُرُوسٌ مِنْ قِصَّةِ الْخَلِيلِ

عليه السلام

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

مِنْ أَسْرَارِ الْحَجِّ الْعَظِيمَةِ

«فَإِنَّ الْحَجَّ لَهُ شَأْنٌ آخَرُ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا الْحُنَفَاءُ الَّذِينَ ضَرَبُوا فِي الْمَحَبَّةِ بِسَهْمٍ، وَشَأْنُهُ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُحِيطَ بِهِ الْعِبَارَةُ، وَهُوَ خَاصَّةُ هَذَا الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَمَعُونَةُ الصَّلَاةِ، وَسِرُّ قَوْلِ الْعَبْدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فَإِنَّهُ مُؤَسَّسٌ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ الْمَحْضِ وَالْمَحَبَّةِ الْخَالِصَةِ.

وَهُوَ اسْتِزَارَةُ الْمَحْبُوبِ لِأَحِبَّائِهِ، وَدَعْوَتُهُمْ إِلَىٰ بَيْتِهِ وَمَحَلِّ كَرَامَتِهِ، وَلِهَذَا إِذَا دَخَلُوا فِي هَذِهِ الْعِبَادَةِ فَشِعَارُهُمْ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» إِجَابَةُ مُحِبٍّ لِدَعْوَةِ حَبِيبِهِ.

وَلِهَذَا كَانَ لِلتَّلْبِيَةِ مَوْقِعٌ عِنْدَ اللهِ، وَكُلَّمَا أَكْثَرَ الْعَبْدُ مِنْهَا كَانَ أَحَبَّ إِلَىٰ رَبِّهِ وَأَحْظَىٰ عِنْدَهُ، فَهُوَ لَا يَمْلِكُ نَفْسَهُ أَنْ يَقُولَ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ» حَتَّىٰ يَنْقَطِعَ نَفَسُهُ.

وَسَائِرُ شَعَائِرِ الْحَجِّ مِمَّا شَهِدَتْ بِحُسْنِهِ الْعُقُولُ السَّلِيمَةُ، وَالْفِطَرُ الْمُسْتَقِيمَةُ، وَعَلِمَتْ أَنَّ الَّذِي شَرَعَ هَذِهِ لَا حِكْمَةَ فَوْقَ حِكْمَتِهِ»[١].

---

(١) «مفتاح دار السعادة» بتصرف يسير: ٢/ ٨٦٨-٨٦٩.

«إِنَّ الْحَاجَّ يَتَذَكَّرُ بِتَحْصِيلِ الزَّادِ زَادَ الْآخِرَةِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلْيَحْذَرْ أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُهُ فَاسِدَةً بِالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ، فَلَا تَصْحَبُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ، كَالطَّعَامِ الرَّطْبِ الَّذِي يَفْسُدُ فِي أَوَّلِ مَنَازِلِ السَّفَرِ، فَيَبْقَىٰ صَاحِبُهُ وَقْتَ الْحَاجَةِ مُتَحَيِّرًا.

وَإِذَا فَارَقَ الْحَاجُّ وَطَنَهُ، وَدَخَلَ الْبَادِيَةَ، وَشَهِدَ تِلْكَ الْعَقَبَاتِ وَالصِّعَابَ وَالشَّدَائِدَ، فَلْيَتَذَكَّرْ بِذَلِكَ خُرُوجَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ إِلَىٰ مِيقَاتِ الْقِيَامَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَهْوَالِ.

وَمِنْ ذَلِكَ: أَنْ يَتَذَكَّرَ وَقْتَ إِحْرَامِهِ وَتَجَرُّدِهِ مِنْ ثِيَابِهِ أَنَّهُ يَلْبَسُ كَفَنَهُ، وَأَنَّهُ سَيَلْقَىٰ رَبَّهُ بِزِيٍّ مُخَالِفٍ لِزِيِّ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يَأْتِي رَبَّهُ مُتَجَرِّدًا مِنَ الدُّنْيَا وَرِفْعَتِهَا وَغُرُورِهَا، مَا مَعَهُ إِلَّا عَمَلُهُ؛ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

وَإِذَا لَبَّىٰ فَلْيَسْتَحْضِرْ بِتَلْبِيَتِهِ إِجَابَةَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ إِذْ قَالَ: ﴿**وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ**﴾ [الحج: ٢٧]، وَلْيَرْجُ الْقَبُولَ، وَلْيَخْشَ عَدَمَ الْإِجَابَةِ، وَلْيَتَذَكَّرْ خَيْرَ مَنْ لَبَّىٰ وَأَجَابَ النِّدَاءَ، مُحَمَّدًا ﷺ وَصَحَابَتَهُ الْكِرَامَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ-، وَلْيَعْزِمْ عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَاقْتِفَاءِ سُنَّتِهِ، وَاتِّبَاعِ طَرِيقِهِ.

وَإِذَا وَصَلَ إِلَىٰ الْحَرَمِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْجُوَ الْأَمْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَأَنْ يَخْشَىٰ أَلَّا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبِ عِنْدَ اللهِ، مُعَظِّمًا رَجَاءَهُ فِي رَبِّهِ، مُحْسِنًا ظَنَّهُ بِهِ.

فَإِذَا رَأَىٰ الْبَيْتَ الْحَرَامَ اسْتَحْضَرَ عَظَمَةَ اللهِ فِي قَلْبِهِ، وَعَظُمَتْ خَشْيَتُهُ لَهُ، وَازْدَادَ لَهُ هَيْبَةً وَإِجْلَالًا، وَشَكَرَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ تَبْلِيغِهِ رُتْبَةَ الْوَافِدِينَ إِلَيْهِ، وَلْيَسْتَشْعِرْ عَظَمَةَ الطَّوَافِ بِهِ؛ فَإِنَّهُ صَلَاةٌ.

وَأَمَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ، وَالْمَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ ثُمَّ فِي مِنًىٰ، فَيَتَذَكَّرْ بِمَا يَرَىٰ مِنَ ازْدِحَامِ الْخَلْقِ، وَارْتِفَاعِ أَصْوَاتِهِمْ، وَاخْتِلَافِ لُغَاتِهِمْ، فَلْيَتَذَكَّرْ بِذَلِكَ مَوْقِفَ الْقِيَامَةِ، وَاجْتِمَاعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ وَمَا فِيهِ مِنْ أَهْوَالٍ وَشَدَائِدَ: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝١٠ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝١١ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٠-١٣].

وَإِذَا جَاءَ رَمْيُ الْجِمَارِ؛ فَاقْصِدْ بِذَلِكَ الِانْقِيَادَ لِلْأَمْرِ، وَإِظْهَارَ الرِّقِّ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَاقَةِ، وَامْتِثَالَ السُّنَّةِ، وَاتِّبَاعَ الطَّرِيقَةِ، وَتَقْدِيمَهَا عَلَىٰ حُظُوظِ النَّفْسِ وَرَغَبَاتِهَا»(١). (*).

❀❀❀

(١) «مُخْتَصَرُ مِنْهَاجِ القَاصِدِينْ» (ص ٤٨).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ رُكْنِ الْحَجِّ مِنْ سِلْسِلَةِ الْجَوْهَرَةِ الْفَرِيدَةِ» – مُحَاضَرَة ٢٥ – الْخَمِيسُ ٦ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ/ ٨-٩-٢٠١٦م.

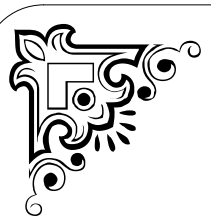

مِنْ مَنَافِعِ الْحَجِّ وَثَمَرَاتِهِ

قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٩].

﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾؛ أَيْ: أَعْلِمْهُم بِهِ وَادْعُهُمْ إِلَيْهِ، وَبَلِّغْ دَانِيهِمْ وَقَاصِيهِمْ فَرْضَهُ وَفَضِيلَتَهُ، فَإِنَّكَ إِذَا دَعَوْتَهُمْ أَتَوْكَ حُجَّاجًا وَعُمَّارًا.

﴿رِجَالًا﴾؛ أَيْ: مُشَاةً عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ مِنَ الشَّوْقِ.

﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾؛ أَيْ: نَاقَةٍ ضَامِرٍ تَقْطَعُ الْمَهَامِهَ وَالْمَفَاوِزَ، وَتَوَاصِلُ السَّيْرَ حَتَّىٰ تَأْتِيَ إِلَىٰ أَشْرَفِ الْأَمَاكِنِ.

﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾؛ أَيْ: مِنْ كُلِّ بَلَدٍ بَعِيدٍ، وَقَدْ فَعَلَ الْخَلِيلُ عليه السلام، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَدَعَوَا النَّاسَ إِلَىٰ حَجِّ هَذَا الْبَيْتِ، وَأَبْدَيَا فِي ذَلِكَ وَأَعَادَا، وَقَدْ حَصَلَ مَا وَعَدَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ؛ أَتَاهُ النَّاسُ رِجَالًا وَرُكْبَانًا مِنْ مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ فَوَائِدَ زِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَام مُرَغِّبًا فِيهِ؛ فَقَالَ:

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ﴾؛ أَيْ: لِيَنَالُوا بِبَيْتِ اللهِ مَنَافِعَ دِينِيَّةً مِنَ الْعِبَادَاتِ الْفَاضِلَةِ وَالْعِبَادَاتِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا فِيهِ، وَمَنَافِعَ دُنْيَوِيَّةً مِنَ التَّكَسُّب وَحُصُولِ الْأَرْبَاحِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَكُلُّ هَذَا أَمْرٌ مُشَاهَدٌ كُلٌّ يَعْرِفُهُ.

﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ﴾، وَهَذَا مِنَ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ؛ أَيْ: لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عِنْدَ ذَبْحِ الْهَدَايَا؛ شُكْرًا للهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْهَا وَيَسَّرَهَا لَهُمْ، فَإِذَا ذَبَحْتُمُوهَا ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾؛ أَيْ: شَدِيدَ الْفَقْرِ.

﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾؛ أَيْ: يَقْضُوا نُسُكَهُمْ، وَيُزِيلُوا الْوَسَخَ وَالْأَذَىٰ الَّذِي لَحِقَهُمْ فِي حَالِ الْإِحْرَامِ.

﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ الَّتِي أَوْجَبُوهَا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْهَدَايَا.

﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾؛ أَي: الْقَدِيم أَفْضَل الْمَسَاجِدِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ، الْمُعْتَقِ مِنْ تَسَلُّطِ الْجَبَابِرَةِ عَلَيْهِ، وَهَذَا أَمْرٌ بالطَّوَافِ خُصُوصًا بَعْدَ الْأَمْرِ بالْمَنَاسِكِ عُمُومًا لِفَضْلِهِ وَشَرَفِهِ، وَلِكَوْنِهِ الْمَقْصُودَ وَمَا قَبْلَهُ وَسَائِلُ إِلَيْهِ.

وَلَعَلَّهُ -وَاللهُ أَعْلَمُ- لِفَائِدَةٍ أُخْرَىٰ؛ وَهِيَ أَنَّ الطَّوَافَ مَشْرُوعٌ كُلَّ وَقْتٍ، وَسَوَاءٌ كَانَ تَابِعًا لِنُسُكٍ أَمْ مُسْتَقِلًّا بِنَفْسِهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «فَضْلُ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ» - الْجُمُعَةُ ٢٧ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٣٦هـ/ ١١/ ٠٩/ ٢٠١٥م.

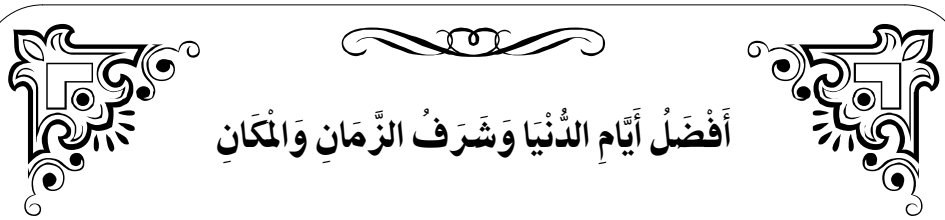

أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَشَرَفُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ

اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ جَعَلَ عِيدَ الْأَضْحَى مُرْتَبِطًا بِعِبَادَةٍ مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ -وَهِيَ عِبَادَةُ الْحَجِّ-، فِي خَيْرِ الْأَيَّامِ، وَأَشْرَفِ الْأَمَاكِنِ؛ فَقَدْ أَخْرَجَ الْبَزَّارُ(١) مِنْ رِوَايَةِ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «**أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ**». وَالْحَدِيثُ صَحَّحَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ أَيَّامَ الْعَشْرِ هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا بِلَا اسْتِثْنَاءٍ.

وَاللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- فَاضَلَ بَيْنَ الْأَزْمَانِ؛ فَجَعَلَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرَ اللَّيَالِي، وَجعَلَ يَوْمَ النَّحْرِ أَفْضَلَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

---

(١) «**مسند البزار**» كما في زوائده: ٢/ ٢٨-٢٩، رقم (١١٢٨)، وأخرجه أيضا: الفاكهي في «**أخبار مكة**»: ٣/ ٨-٩، رقم (١٧٠١)، وأبو يعلىٰ في «**المسند**»: ٤/ ٦٩-٧٠، رقم (٢٠٩٠)، وأبو عوانة في «**المستخرج**»: ٨/ ٢١٣-٢١٤ و٢٢١، والطحاوي في «**شرح المشكل**»: ٧/ ٤١٨-٤١٩، رقم (٢٩٧٣)، وابن حبان في «**الصحيح**» بترتيب ابن بلبان: ٩/ ١٦٤، رقم (٣٨٥٣)، والطبراني في «**فضل عشر ذي الحجة**»: ص٣٥-٣٦.
وفي رواية: «**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ**».
والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٣٢، رقم (١١٥٠).

فَضَّلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْعَشْرَ الْأُوَلَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ عَلَىٰ سَائِرِ أَيَّامِ الْعَامِ، وَفَضَّلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَعْضَ الْأَمْكِنَةِ عَلَىٰ بَعْضٍ؛ فَجَعَلَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فَضْلًا وَأَجْرًا، وَجَعَلَ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِأَلْفِ صَلَاةٍ(١).

فَفَاضَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ الْأَمَاكِنِ، وَفَاضَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بَيْنَ الْأَزْمَانِ.(*).

وَفِي الْعَشْرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ يَومٌ عَظِيمٌ قَدْرُهُ، جَلِيلٌ أَثَرُهُ؛ وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ.

أَخرَجَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(٣) بِسَنَدِهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟**».

---

(١) أخرج ابن ماجه في «**السنن**»: ١/ ٤٥١، رقم (١٤٠٦)، من حديث: جَابِرٍ، أَنَّ رَسُولَ ﷺ، قَالَ: «**صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ**».

والحديث صحح إسناده الألباني في «**الثمر المستطاب**»: ١/ ٥٠٧، وروي عن أبي الدرداء وابن الزبير وعائشة وأنس بنحوه.

وشطر الحديث الأول في «الصحيحين» من رواية أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي «صحيح مسلم» من رواية ابن عمر وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا» - الْجُمُعَةُ ٣٠ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٩هـ/ ٢٨-١١-٢٠٠٨م.

(٣) «صحيح مسلم» (١٣٤٨).

وَأخرَجَ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ»(١) بسَنَدِهِ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ؛ أَحْتَسِبُ عَلَىٰ اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعدَهُ**».(*).

وَيَوْمُ عَرَفَةَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللهُ فِيهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ فِيهِ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ؛ فَفِيهِ نَزَلَ قَوْلُ اللهِ جَلَّوَعَلَا: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣].

وَلَمْ يَنْزِلْ بَعْدَهَا حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَاشَ بَعْدَهَا وَاحِدًا وَثَمَانِينَ يَوْمًا.

قَالَ الْبَغَوِيُّ(٣): «فَكَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ نَعْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ».(*/٢).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

---

(١) «صحيح مسلم»: ٢/ ٨١٨-٨٢٠، رقم (١١٦٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْمَنْهَجُ لِمُرِيدِ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ١٨-٩-٢٠١٥م.

(٣) «معالم التنزيل» (٣/ ١٣).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «يَوْمُ عَرَفَةَ» - الْجُمُعَةُ ٩ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٥ هـ/ ٣-١٠-٢٠١٤م.

شَيْءٍ قَدِيرٌ»»(١). (*).

وَقَالَ ﷺ: «**مَعَاشِرَ النَّاسِ! أَتَانِي جِبْرِيلُ آنِفًا فَأَقْرَأَنِي مِنْ رَبِّي السَّلَامَ، وَقَالَ: إِنَّ اللهَ ﷻ غَفَرَ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ وَأَهْلِ الْمَشْعَرِ، وَضَمِنَ عَنْهُمُ التَّبِعَاتِ**».

فَقَامَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَذِا لَنَا خَاصَّةً؟

قَالَ: «**هَذِا لَكُمْ، وَلِمَنْ أَتَىٰ مِنْ بَعْدِكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: كَثُرَ خَيْرُ اللهِ وَطَابَ»(٣). (*/٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٥٧٢، رقم (٣٥٨٥)، من حديث: ابن عمرو رضي الله عنهما.
وفي رواية لأحمد في «**المسند**»: ٢/ ٢١٠، بلفظ: «**كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**».
والحديث حسنه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٢٢٦، رقم (١٥٣٦).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «التَّوْحِيدُ شِعَارُ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

(٣) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٩٧، ترجمة ٧٢٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ١٢٨)، وأبو سعد السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص ٩٧ - ٩٨)، وصححه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٥١).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «يَوْمُ عَرَفَةَ» - الْجُمُعَةُ ٩ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٥ هـ/ ٣-١٠-٢٠١٤م.

*** أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا:**

إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْمَشْهُودِ، فِي يَوْمِ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، فِي يَوْمِ النَّحْرِ -يَوْمِ الْأَضْحَىٰ- فَهُوَ يَوْمُ الْأَضْحَىٰ وَيَوْمُ النَّحْرِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَتَقَرَّبُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِنَحْرِ وَذَبْحِ الْهَدْيِ وَالْأَضَاحِيِّ فِي مَكَّةَ -زَادَهَا اللهُ تَشْرِيفًا-، وَكَذَلِكَ فِي عُمُومِ الْأَمْصَارِ، يَتَقَرَّبُونَ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِالْقُرْبَانِ.

فَهَذَا يَوْمُ النَّحْرِ، هَذَا يَوْمُ الْأَضْحَىٰ، وَهُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ؛ لِأَنَّ مُعْظَمَ أَعْمَالِ الْحَجِّ تَقَعُ فِيهِ.

فَفِي هَذَا الْيَوْمِ يَقُومُ إِخْوَانُكُمْ مِنَ الْحَجِيجِ بِرَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَىٰ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْحَرُونَ هَدْيَهُمْ أَوْ يَذْبَحُونَهُ، وَيَحْلِقُونَ رُؤُوسَهُمْ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالْحَلْقُ عِبَادَةٌ لَا يَكُونُ إِلَّا للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَحْدَهُ، ثُمَّ يَقُومُونَ بِطَوَافِ الزِّيَارَةِ -زِيَارَةِ الْكَرِيمِ فِي بَيْتِهِ- يَقُومُونَ بِزِيَارَةِ الْفَرْضِ، بِزِيَارَةِ الْإِفَاضَةِ.

فِي هَذَا الْيَوْمِ تَقَعُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ أَعْمَالِ الْحَجِّ.

وَأَمَّا هَذَا الرُّكْنُ -وَهُوَ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ- فَهُوَ رُكْنُ الْحَجِّ الْأَكْبَرُ، سَبَقَهُ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ؛ لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ، لِلتَّطَهُّرِ مِنَ الْمَآثِمِ وَالْعُيُوبِ، مِنْ أَجْلِ التَّأَهُّلِ لِزِيَارَةِ الْكَرِيمِ فِي بَيْتِهِ.

فَإِنَّ الْحَجِيجَ يَقِفُونَ بِعَرَفَةَ؛ لِيَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَلِيُطَهِّرَهُمْ مِنْ عُيُوبِهِمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْفِرُونَ إِلَىٰ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ يَبِيتُونَ لَيْلَتَهُمْ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَنْفِرُونَ إِلَىٰ مِنًى؛ لِرَجْمِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَىٰ، ثُمَّ لِتَقْدِيمِ الْهَدْيِ وَالْقُرْبَانِ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَحَلْقِ الرُّؤُوسِ.

ثُمَّ يَذْهَبُونَ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَطُوفُوا بِهِ، وَلِلسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فِي طَوَافِ الْإِفَاضَةِ -فِي طَوَافِ زِيَارَةِ الْكَرِيمِ فِي بَيْتِهِ- وَحُقَّ لَهُمْ بَعْدَ أَنْ طَهَّرَهُمُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مُسْتَأْهِلِينَ مُؤَهَّلِينَ لِزِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ الْعَظِيمِ، وَلِلطَّوَافِ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَلِلسَّعْيِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ.

فَهَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ، وَهُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ يَوْمُ النَّحْرِ وَيَوْمُ الْقَرِّ**»(١)؛ وَهُوَ الْحَادِي عَشَرَ، وَفِيهِ يَقَرُّ الْحَجِيجُ، يَسْكُنُونَ بِمِنًىٰ بَعْدَ أَنْ أَدَّوْا مَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ رَمْيِ الْجَمَرَاتِ فِي الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ لِمَنْ تَعَجَّلَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ لِمَنْ تَأَخَّرَ، وَهِيَ «**أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ جَلَّ وَعَلَا**»(٢)؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.(*).

❀❀❀

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ٢/ ١٤٨-١٤٩ رقم (١٧٦٥)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ قُرْطٍ رضي الله عنه، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ**».
وفي رواية عند ابن حبان في «**الصحيح**» بترتيب ابن بلبان: ٧/ ٥١ رقم (٢٨١١)، بلفظ: «**أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللهِ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ الْقَرِّ**».
والحديث صحح إسناده في «**صحيح أبي داود**»: ٦/ ١٤-١٥ رقم (١٥٤٩).
(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٠٠ رقم (١١٤١)، من حديث: نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه.
(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٨هـ: «مِنْ دُرُوسِ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

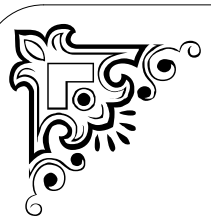

دُرُوسٌ مِنْ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام

«إِنَّ الْمَشَاعِرَ وَمَوَاضِعَ الْأَنْسَاكِ -فِي الْحَجِّ- مِنْ جُمْلَةِ الْحِكَمِ فِيهَا؛ أَنَّ فِيهَا تَذْكِيرَاتٍ بِمَقَامَاتِ الْخَلِيلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي عِبَادَاتِ رَبِّهِمْ، وَإِيمَانًا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَحَثًّا عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمُ الدِّينِيَّةِ، وَكُلُّ أَحْوَالِ الرُّسُلِ دِينِيَّةٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]»(١).

وَمِنْ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ لَمَّا تَمَكَّنَ حُبُّ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ لِتَقْدِيمِ مَحَبَّةِ رَبِّهِ وَخُلَّتِهِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمُشَارَكَةَ وَالْمُزَاحَمَةَ، فَأَمَرَهُ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، فَقَالَ لِإِسْمَاعِيلَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾؛ أَيْ: خَضَعَا لِأَمْرِ اللهِ، وَانْقَادَا لِأَمْرِهِ تَعَالَىٰ، وَوَطَّنَا أَنْفُسَهُمَا عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْمُزْعِجِ الَّذِي لَا تَكَادُ النُّفُوسُ تَصْبِرُ عَلَىٰ عُشْرِ مِعْشَارِهِ.

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، نَزَلَ الْفَرَجُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ﴾ [الصافات: ١٠٢- ١٠٥].

---

(١) «**تيسير اللطيف المنان**»، ضمن «مجموع مؤلفات السعدي»: ٣/ ٢٠٥.

فَحَصَلَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلْوَىٰ الشَّاقَّةِ الْمُزْعِجَةِ، وَحَصَلَتِ الْمُقَدِّمَاتُ وَالْجَزْمُ الْمُصَمِّمُ، وَتَمَّ لَهُمَا الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَحَصَلَ لَهُمَا الشَّرَفُ وَالْقُرْبُ وَالزُّلْفَىٰ مِنَ اللهِ، وَمَا ذَلِكَ مِنْ أَلْطَافِ الرَّبِ بِعَزِيزٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٥-١٠٧].

وَأَيُّ ذِبْحٍ أَعْظَمُ مِنْ كَوْنِهِ حَصَلَ بِهِ مَقْصُودُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا عِبَادَة، وَصَارَ سُنَّةً فِي عَقِبِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَىٰ اللهِ، وَيُدْرَكُ بِهِ ثَوَابُهُ وَرِضَاهُ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٨-١٠٩].

ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَرَحِمَ زَوْجَتَهُ سَارَّةَ عَلَى الْكِبَرِ وَالْعُقْمِ وَالْيَأْسِ بِالْبِشَارَةِ بِالِابْنِ الْجَلِيلِ وَهُوَ إِسْحَاقُ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ.

مِنْ دُرُوسِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام أَنَّ:
الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَالْمِحْنَةَ يَتْبَعُهَا مِنحَةٌ

لَمَّا ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام بِهَاجَرَ وَبِابْنِها إِسْمَاعِيلَ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لَيْسَ فِيهَا سَكَنٌ وَلَا مَسْكَنٌ وَلَا مَاءٌ وَلَا زَرْعٌ وَلَا غَيْرُهُ، وَزَوَّدَهُمَا بِسِقَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، وَجِرَابٍ فِيهِ تَمْرٌ، وَوَضَعَهُمَا عِنْدَ دَوْحَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ مَحِلِّ بِئْرِ زَمْزَم، ثُمَّ قَفَّىٰ عَنْهُمَا.

فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّنِيَّةِ بِحَيْثُ يُشْرِفُ عَلَيْهِمَا دَعَا اللهَ تَعَالَىٰ، فَقَالَ: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧] إِلَىٰ آخِرِ الدُّعَاءِ.

ثُمَّ اسْتَسْلَمَتْ لِأَمْرِ اللهِ، وَجَعَلَتْ تَأْكُلُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ، وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ حَتَّىٰ نَفِدَا، فَعَطِشَتْ ثُمَّ عَطِشَ وَلَدُهَا، فَجَعَلَ يَتَلَوَّىٰ مِنَ الْعَطَشِ، ثُمَّ ذَهَبَتْ فِي تِلْكَ الْحَالِ لَعَلَّهَا تَرَىٰ أَحَدًا أَوْ تَجِدُ مُغِيثًا، فَصَعِدَتْ أَدْنَىٰ جَبَلٍ مِنْهَا وَهُوَ الصَّفَا، وَتَطَلَّعَتْ فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَىٰ الْمَرْوَةِ فَصَعِدَتْ عَلَيْهِ فَتَطَلَّعَتْ، فَلَمْ تَرَ أحدًا.

ثُمَّ جَعَلَتْ تَتَرَدَّدُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَهِيَ مَكْرُوبَةٌ مُضْطَرَّةٌ مُسْتَغِيثَةٌ بِاللهِ لَهَا وَلِابْنِهَا، وَهِيَ تَمْشِي وَتَلْتَفِتُ إِلَيْهِ خَشْيَةَ السِّبَاعِ عَلَيْهِ، فَإِذَا هَبَطَتِ الْوَادِي سَعَتْ حَتَّىٰ تَصْعَدَ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرِ؛ لِئَلَّا يَخْفَىٰ عَلَىٰ بَصَرِهَا ابْنُهَا.

وَالْفَرَجُ مَعَ الْكَرْبِ، وَالْعُسْرُ يَتْبَعُهُ الْيُسْرُ، فَلَمَّا تَمَّتْ سَبَعَ مَرَّاتٍ تَسَمَّعَتْ حِسَّ الْمَلَكِ، فَبَحَثَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ زَمْزَمُ فَنَبَعَ الْمَاءُ، فَاشْتَدَّ فَرَحُ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ بِهِ.

فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، وَحَمِدَتِ اللهَ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَىٰ، وَحَوَّطَتْ عَلَىٰ الْمَاءِ لِئَلَّا يَسِيحَ.(*).

وَنَرَى الْمِنْحَةَ خَارِجَةً مِنْ جَوْفِ الْمِحْنَةِ فِي قِصَّةِ الذَّبِيحِ عليه السلام؛ **فَقَدْ قَالَ رَبُّنَا** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٧-١٠٨].

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: وَاسْتَنْقَذْنَا إِسْمَاعِيلَ، فَجَعَلْنَا بَدِيلًا عَنْهُ كَبْشًا ضَخْمَ الْجُثَّةِ سَمِينًا.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ﴾: وَتَرَكْنَا لِإِبْرَاهِيمَ ذِكْرًا جَمِيلًا، وَثَنَاءً حَسَنًا، وَتَحِيَّةً طَيِّبَةً يَدْعُو بِهَا الْمُرْسَلُونَ وَأَتْبَاعُهُمْ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «سِيرَةُ الْخَلِيلِ ﷺ» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٦هـ - ٠٤/٠٩/٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» - [الصافات: ١٠٣-١٠٨].

مِنْ دُرُوسِ وَفَوَائِدِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام:
الِامْتِثَالُ وَالِاسْتِسْلَامُ لِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٧].

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾: فَلَمَّا أَسْلَمَ الْأَبُ وَالِابْنُ أَمْرَهُمَا للهِ عَزَّوَجَلَّ؛ طَاعَةً لَهُ، وَامْتِثَالًا لِأَمْرِهِ، وَأَلْقَىٰ إِبْرَاهِيمُ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَىٰ عُنُقِهِ وَخَدِّهِ، وَجَعَلَ أَحَدَ جَانِبَيْ جَبْهَتِهِ عَلَىٰ الْأَرْضِ لِيَذْبَحَهُ، وَقَبَضَ عَلَىٰ مِقْبَضِ سِكِّينِهِ لِيُنَفِّذَ الْأَمْرَ الرَّبَّانِيَّ؛ تَمَّ ابْتِلَاؤُهُمَا، وَاجْتَازَاهُ بِنَجَاحٍ عَظِيمٍ.

﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾: وَنَادَيْنَا إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ! قَدْ حَصَلَ الْمَقْصُودُ مِنْ تِلْكَ الرُّؤْيَا، حَيْثُ ظَهَرَ مِنْكَ كُلُّ الطَّاعَةِ وَالِانْقِيَادِ لِأَمْرِ اللهِ.

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾: إِنَّا كَمَا عَفَوْنَا عَنْ ذَبْحِ وَلَدِهِ كَذَلِكَ نَجْزِي سَائِرَ الْمُحْسِنِينَ فِي طَاعَتِنَا، فَنُخَلِّصُهُمْ مِنَ الشَّدَائِدِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾: إِنَّ هَذَا الِامْتِحَانَ الَّذِي امْتَحَنَّا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ لَهُوَ الِاخْتِبَارُ الظَّاهِرُ الْجَلِيُّ الَّذِي أَبَانَ عَنْ صِدْقِ إِيمَانِهِمْ وَاسْتِسْلَامِهِمَا للهِ ﷻ، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الصافات: ١٠٣-١٠٧].

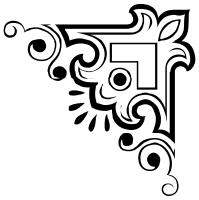

مِنْ دُرُوسِ وَفَوَائِدِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام: طَاعَةُ الْوَلَدِ لِأَبِيهِ فِي أَمْرِ اللهِ تَعَالَى

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠١- ١٠٢].

فَلَمَّا بَلَغَ إِسْمَاعِيلُ السِّنَّ الَّتِي يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْعَىٰ فِيهَا مَعَ أَبِيهِ فِي أَعْمَالِهِ وَحَاجَاتِهِ، وَيُعِينَهُ فِي دَعْوَتِهِ وَجِهَادِهِ، قَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا تَتَكَرَّرُ عَلَيَّ وَحْيًا مِنَ اللهِ أَنِّي أَذْبَحُكَ، فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ أَنْتَ لِنَفْسِكَ؟

فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ لِأَبِيهِ: افْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ، سَتَجِدُنِي -إِنْ شَاءَ اللهُ- مِنَ الصَّابِرِينَ، فَلَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ إِلَّا بِعِصْمَتِهِ، وَلَا قُوَّةَ عَلَىٰ طَاعَتِهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ.(*).

إِنَّ حَقَّ الْأَبَوَيْنِ يَلِي حَقَّ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَحَقَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفَرْضِيَّةِ وَالْوُجُوبِ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ لَيُفَرِّطُونَ فِي هَذَا الْحَقِّ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يُلْقُونَ لَهُ بَالًا؛ بَلْ يَعْتَدِي الْوَاحِدُ مِنْهُمْ عَلَىٰ هَذَا الْحَقِّ الْمَكِينِ الَّذِي ذَكَرَهُ رَبُّ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الصافات: ١٠٣-١٠٧].

الْعَالَمِينَ بَعْدَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ، فَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [النساء: ٣٦].

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

فَأَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْدَ الْأَمْرِ بِإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَبِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمَا، فَهَذَا مِنْ آكَدِ الْحُقُوقِ وَمِنْ أَجَلِّهَا.(*).

وَقَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان: ١٥].

وَإِنِ اشْتَدَّا عَلَيْكَ بِالطَّلَبِ -أَيُّهَا الِابْنُ الْمُؤْمِنُ- مُكْرِهَيْنِ لَكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي شِرْكًا مَا، لَا تَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ؛ فَلَا تَسْتَجِبْ لَهُمَا فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

وَوَافِقْهُمَا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا مُصَاحَبَةً حَسَنَةً، وَقَدِّمْ لَهُمَا مَعْرُوفًا؛ كَمَالٍ، وَتَكْرِيمٍ، وَخِدْمَةٍ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «عَاقِبَةُ الْعُقُوقِ»- الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ صَفَر ١٤٣١هـ/ ٢٢-١-٢٠١٠م.

وَاتَّبِعْ فِي مَسِيرَتِكَ فِي حَيَاتِكَ سَبِيلَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَيَّ بِالْإِيمَانِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَالتَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ، ثُمَّ إِلَيَّ -بَعْدَ رِحْلَةِ الِامْتِحَانِ فِي الدُّنْيَا، وَبَعْدَ مَوْتِكُمْ- رُجُوعُكُمْ، وَمَكَانُ رُجُوعِكُمْ، وَزَمَانُهُ، فَأُخْبِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ؛ لِأُجَازِيَكُمْ عَلَيْهِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [لقمان: ١٥].

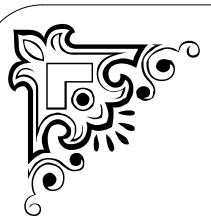

مِنْ دُرُوسِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام:
ثَنَاءُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ

مِنَ الْفَوَائِدِ فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: ثَنَاءُ اللهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَتَىٰ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَقَدْ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ - ٨٩].

وَالْجَامِعُ لِمَعْنَاهُ أَنَّهُ سَلِيمٌ مِنَ الشُّرُورِ كُلِّهَا وَمِنْ أَسْبَابِهَا، مَلَآنُ مِنَ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَالْكَرَمِ، سَلِيمٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ الْقَادِحَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْيَقِينِ، وَمِنَ الشَّهَوَاتِ الْحَائِلَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ كَمَالِهِ، سَلِيمٌ مِنَ الْكِبْرِ وَمِنَ الرِّيَاءِ وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ.

وَسَلِيمٌ مِنَ الْغِلِّ وَالْحِقْدِ، مَلَآنُ بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّوَاضُعِ لِلْحَقِّ وَلِلْخَلْقِ، وَالنَّصِيحَةِ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالرَّغْبَةِ فِي عُبُودِيَّةِ اللهِ، وَفِي نَفْعِ عِبَادِ اللهِ.

وَوَصَفَهُ رَبُّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **بِالْإِحْسَانِ؛ فَقَالَ رَبُّنَا** جَلَّ وَعَلَا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٩-١١٠].

وَعَدَ الْبَارِي أَنَّ كُلَّ مُحْسِنٍ فِي عِبَادَتِهِ، مُحْسِنٍ إِلَىٰ عِبَادِهِ، أَنَّ اللهَ يَجْزِيَهُ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالدُّعَاءَ مِنَ الْعَالَمِينَ بِحَسَبِ إِحْسَانِهِ، وَهَذَا ثَوَابٌ عَاجِلٌ وَآجِلٌ، وَهُوَ

مِنَ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ.(*).

﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾: سَلَامٌ وَتَحِيَّةٌ، وَعَافِيَةٌ وَأَمْنٌ، وَبَرَاءَةٌ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَنَقْصٍ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ.

وَهَذَا السَّلَامُ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ -وَمِنْ قَبْلِهِ نُوحٌ وَمِنْ بَعْدِهِ مُوسَىٰ وَهَارُونَ وَإِلْيَاسَ- هُوَ ثَوَابٌ تَكْرِيمِيٌّ مُعَجَّلٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا؛ إِذْ شَرَعَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُحَيُّوهُمْ بِالسَّلَامِ كُلَّمَا ذَكَرُوا أَسْمَاءَهُمْ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَجْمَعِينَ-.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «سِيرَةُ الْخَلِيلِ ﷺ» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٦هـ - ٤/ ٩/ ٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الصافات: ١٠٩].

الْأُضْحِيَّةُ سُنَّةُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ

عِيدُ الْأَضْحَى يَوْمُ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ؛ فَإِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ أَخْبَرَكُمْ -مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ- أَنَّنَا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَضَعَ فِي يَدِ رَبِّنَا مِنْ صَدَقَاتِنَا وَزَكَوَاتِنَا مَا هُوَ حَبِيبٌ إِلَىٰ قُلُوبِنَا؛ لِنَنَالَ الْبِرَّ عِنْدَهُ: ﴿**لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢].

نَبِيُّكُمْ ﷺ أَمَرَكُمْ -كَمَا وَرَدَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَتَقْرِيرِهِ بِجَمِيعِ أَلْوَانِ السُّنَّةِ الثَّابِتَةِ- بِالتَّضْحِيَةِ، حَتَّىٰ قَالَ الْعُلَمَاءُ: «إِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الْقَادِرِ عَلَيْهَا، فَإِذَا تَرَكَهَا فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا، وَلَا يَشْهَدَنَّ جَمْعَنَا». (*).

فَلْيَكُنْ ذَبْحُكُمْ لِلَّهِ، مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ؛ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ -لِوَلِيٍّ، أَوْ لِقَبْرٍ، أَوْ لِشَمْسٍ، أَوْ لِقَمَرٍ، أَوْ لِكَنِيسَةٍ، أَوْ لِعَذْرَاءَ، أَوْ لِنَبِيٍّ- فَهُوَ مُشْرِكٌ شِرْكًا أَكْبَرَ.

«**مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ؛ فَهُوَ مَلْعُونٌ**»؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٨هـ: «مِنْ دُرُوسِ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

(٢) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٥٦٧ رقم (١٩٧٨)، من حديث: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**،...» الحديث.

لَا تَذْبَحُوا إِلَّا لِلَّهِ؛ «بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ؛ عَنْ فُلَانٍ وَآلِ بَيْتِهِ»؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(١). (*).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡ﴾ [الحَجّ: ٣٧].

لَنْ تُرْفَعَ إِلَىٰ اللهِ لُحُومُ هَذِهِ الذَّبَائِحِ وَلَا دِمَاؤُهَا، فَهُوَ سُبْحَانَهُ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَعَنْ عِبَادَتِكُمْ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِذَبْحِهَا لِحَاجَتِهِ إِلَىٰ لُحُومِهَا وَدِمَائِهَا، وَلَكِنْ تُرْفَعُ إِلَيْهِ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، وَمَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.(*/٢).

أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِأَنْ نَسْتَحْسِنَ وَأَنْ نَسْتَسْمِنَ؛ لِأَنَّهَا قُرْبَانٌ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَذَكَرَ لَنَا الشُّرُوطَ الَّتِي تَمْنَعُ، وَهِيَ عُيُوبٌ تَمْنَعُ مِنَ الْإِجْزَاءِ:

---

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٩٥ رقم (٢٧٩٥) واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٠٤٣ رقم (٣١٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَأَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» ثُمَّ ذَبَحَ.

والحديث له شاهد من رواية عائشة وعلي وابن عباس رضي الله عنهم، بنحوه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «التَّوْحِيدُ شِعَارُ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

- الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوَرُهَا.

- وَالْعَرْجَاءُ الْبَيِّنُ عَرَجُهَا.

- وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا.

- وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي؛ أَيْ: لَا نَقِيَّ -وَهُوَ مُخُّ الْعِظَامِ- فِي عِظَامِهَا؛ دَلَالَةً عَلَىٰ شِدَّةِ هُزَالِهَا.

إِذَا ضَحَّىٰ بِوَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ وَهِيَ بِهَذَا الْعَيْبِ فَإِنَّهَا لَا تُجْزِئُهُ أُضْحِيَّةً.

- بَدَاهَةً: مَا فَوْقَ هَذِهِ مِنَ الْعُيُوبِ؛ كَالْكُسَاحِ، وَالْعَمَىٰ، وَمَا أَشْبَهَ تَكُونُ مَانِعَةً مِنَ الْإِجْزَاءِ.

وَمَا دُونَهَا مِمَّا لَيْسَ بِمِثْلِهَا؛ فَالتَّضْحِيَةُ بِهِ مَكْرُوهَةٌ وَإِنْ كَانَ مُجْزِئًا.

بَيَّنَ لَنَا نَبِيُّنَا ﷺ وَقْتَ التَّضْحِيَةِ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا نُصَلِّي، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**»(١)؛ أَصَابَ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ١٩، رقم (٥٥٦٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٥٥٢-١٥٥٤، رقم (١٩٦١)، من حديث: الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا نُصَلِّي، ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَنْحَرُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ، فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**».
فَقَالَ خَالِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ: يَا رَسُولَ اللهِ! ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُصَلِّيَ، وَعِنْدِي جَذَعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ؟

=

فَبَيَّنَ لَنَا وَقْتَ الذَّبْحِ؛ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِيدِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ رَابِعِ أَيَّامِ الْعِيدِ، وَهُوَ ثَالِثُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، فَكُلُّهَا ذَبْحٌ؛ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَبَيَّنَ لَنَا رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ؛ مِنْ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ مِنَ الضَّأْنِ وَالْمَعْزِ.

وَبَيَّنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ سِنَّهَا الْمُجْزِئَةَ، بِحَيْثُ إِذَا نَقَصَتْ لَا تَكُونُ مُجْزِئَةً:

- فَأَمَّا الْإِبِلُ، فَالثَّنِيُّ مِنَ الْإِبِلِ: وَهُوَ مَا جَاوَزَ الْخَمْسَ سِنِينَ.

- وَأَمَّا مِنَ الْبَقَرِ، فَالثَّنِيُّ مِنَ الْبَقَرِ: وَهُوَ مَا جَاوَزَ سَنَتَيْنِ.

- وَأَمَّا مِنَ الْمَعْزِ، فَمَا جَاوَزَ سَنَةً.

- وَأَمَّا مِنَ الضَّأْنِ، فَالْجَذَعَةُ، وَمَا لَهَا سِتَّةُ أَشْهُرٍ.

فَإِذَا قَلَّ الْعُمُرُ عَنْ هَذَا لَا تَكُونُ أُضْحِيَّةً، وَلَا تُجْزِئُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُضَحِّيَ بِهَا.

رَسُولُكُمْ ﷺ كَانَ يعلم وَيُعَلِّمُ، يُعَلِّمُهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَيُعَلِّمُنَا أَنَّ مَا ذَهَبَ هُوَ الَّذِي يَبْقَىٰ، وَأَنَّ مَا يَبْقَىٰ هُوَ الَّذِي يَذْهَبُ، وَقَدْ ذَبَحَ أُضْحِيَّتَهُ وَخَرَجَ، ثُمَّ عَادَ فَقَالَ: «**مَا فَعَلَتِ الشَّاةُ يَا عَائِشَةُ؟**».

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: ذَهَبَتْ كُلُّهَا إِلَّا الذِّرَاعَ.

وَكَانَ يُحِبُّ الذِّرَاعَ الْيُمْنَىٰ الْأَمَامِيَّةَ فَاسْتَبْقَتْهَا لَهُ ﷺ، وَتَصَدَّقَتْ بِسَائِرِهَا.

=

فَقَالَ: «**اجْعَلْهَا مَكَانَهَا، وَلَنْ تَجْزِيَ -أَوْ تُوفِيَ- عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ**».

وفي رواية للبخاري: «...، **وَلَنْ تَجْزِيَ جَذَعَةٌ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ**».

قَالَتْ: ذَهَبَتْ كُلُّهَا إِلَّا الذِّرَاعَ يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «**بَلْ بَقِيَتْ كُلُّهَا إِلَّا الذِّرَاعَ يَا عَائِشَةُ**»(١).

مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ، عَامَلُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ بِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَامَلَ بِهِ، إِنَّهُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَهُوَ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، عَطَاؤُهُ كَلَامٌ، وَنَعِيمُهُ كَلَامٌ، وَعَذَابُهُ وَعِقَابُهُ كَلَامٌ؛ يَعْنِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَأْمُرُ الْحَجِيجَ إِذَا ذَبَحُوا الْهَدْيَ أَنْ يَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عِنْدَ ذَبْحِهَا، وَأَنْ يَأْكُلُوا مِنْهَا، وَأَنْ يُطْعِمُوا مِنْهَا شَدِيدَ الْفَقْرِ؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ**

---

(١) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٦٤٤ رقم (٢٤٧٠)، من حديث: عَائِشَةَ، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا بَقِيَ مِنْهَا؟**» قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا، قَالَ: «**بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ»، والحديث حسن إسناده الألباني في «**الصحيحة**»: ٦/ ٩٧-٩٩ رقم (٢٥٤٤)، وله شاهد من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمَرَ أَنْ تُذْبَحَ شَاةٌ فَيُقْسِمَهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ، قَالَ: فَذَبَحْتُهَا فَقَسَمْتُهَا بَيْنَ الْجِيرَانِ، وَرَفَعْتُ الذِّرَاعَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ عَائِشَةُ: مَا بَقِيَ عِنْدَنَا إِلا الذِّرَاعُ، قَالَ: «**كُلُّهَا بَقِيَ إِلا الذِّرَاعَ**».

أخرجه البزار كما في «**زوائده**»: ١/ ٤٤٦ رقم (٩٤٢).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٨هـ: «مِنْ دُرُوسِ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحَجّ: ٢٧- ٢٨].

يَأْتِي الْحَجِيجُ مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ بَعِيدٍ إِلَىٰ الْبَلَدِ الْحَرَامِ؛ ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ [الحَجّ: ٢٨]: لِيَشْهَدَ الْحُجَّاجُ مَنَافِعَ لَهُمْ كَثِيرَةً دِينِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً؛ مِنْ ثَوَابِ أَدَاءِ نُسُكِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ، وَمَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ، وَوَحْدَةِ كَلِمَتِهِمْ، وَالتَّشَاوُرِ فِي أُمُورِهِمْ، وَتَكَسُّبِهِمْ فِي تِجَارَاتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ.

وَلِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ بِالْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ وَالتَّكْبِيرِ عَلَىٰ مَا ذَبَحُوا مِمَّا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ؛ وَهِيَ: «يَوْمُ النَّحْرِ عَاشِرُ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ الثَّلَاثَةُ بَعْدَهُ»؛ شُكْرًا للهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ.

فَكُلُوا مِنْ لُحُومِ الْهَدَايَا وَالضَّحَايَا، وَأَطْعِمُوا الْبَائِسِينَ الَّذِينَ أَصَابَهُمْ بُؤْسٌ وَشِدَّةٌ، الْمَسْتُورِينَ الَّذِينَ لَا شَيْءَ لَهُمْ، وَلَا يَتَعَرَّضُونَ لِلصَّدَقَاتِ.(*).

عِبَادَ اللهِ! **مِمَّا عَلَّمَنَا اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **إِيَّاهُ مِنَ الْحَجِّ؛ مِنْ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ الْعَظِيمَةِ**: أَنْ نَتَذَكَّرَ سُنَّةَ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّ سُنَّةَ إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ بِالذَّبْحِ، بِالْقُرْبَانِ تَقَرُّبًا إِلَىٰ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «التَّوْحِيدُ شِعَارُ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

وَهِيَ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَهِيَ سُنَّةُ خَلِيلَيِ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ -عَلَيْهِمَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَزْكَىٰ السَّلَامِ-.

وَالذَّبْحُ مِنْ أَكْبَرِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا، وَلَا يَكُونُ إِلَّا للهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ؛ عِبَادَةً وَتَقَرُّبًا، وَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ خَرَجَ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ سَلَفًا وَخَلَفًا، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٢].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

فَأَمَّا إِخْوَانُكُمْ مِمَّنْ أَذِنَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ بِأَنْ يَشْهَدُوا الْمَوْسِمَ، فَإِنَّهُمُ الْيَوْمَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا بِذَبْحِ الْهَدَايَا؛ قُرْبَانًا إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا.

وَأَمَّا النَّاسُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَائِرِ الْأَمْصَارِ فَإِنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا بِذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ، فَبَيْنَ نَحْرٍ وَذَبْحٍ.

فَأَمَّا النَّحْرُ فَلِلْإِبِلِ، وَأَمَّا الذَّبْحُ.. فَمَا سِوَاهَا يُذْبَحُ لَا يُنْحَرُ.

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُ الْأُمَّةَ ذَلِكَ، وَقَدْ سَاقَ الْهَدْيَ فِي حَجَّتِهِ -وَلَمْ يَحُجَّ سِوَاهَا- مِائَةَ بَدَنَةً، وَنَحَرَ بِيَدِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ مِنَ الْبُدْنِ.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: «كَأَنَّمَا دَلَّ بِذَلِكَ ﷺ عَلَىٰ مَجْمُوعِ عُمُرِهِ».

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ بِعَرَفَةَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فَأَكْمَلَ اللهُ لَنَا الدِّينَ، وَأَتَمَّ اللهُ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، وَرَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا، فَدِينُنَا كَامِلٌ تَامٌّ شَامِلٌ لَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّىٰ وَظَلَمَ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قُبِضَ بَعْدَ ذَلِكَ بِوَاحِدٍ وَثَمَانِينَ يَوْمًا؛ لِأَنَّ اللهَ أَكْمَلَ الدِّينَ، وَانْتَهَتْ وَظِيفَةُ النَّبِيِّ الْأَمِينِ؛ لِأَنَّهُ بَلَّغَ الْبَلَاغَ الْمُبِينَ.(*).

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٢)- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «**ضَحَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّىٰ وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَىٰ صِفَاحِهِمَا**».

وَعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ**». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ(٣).

فَقَدْ ضَحَّىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَضَحَّىٰ أَصْحَابُهُ رضي الله عنهم، وَأَخْبَرَ أَنَّ الْأُضْحِيَّةَ سُنَّةُ الْمُسْلِمِينَ؛ يَعْنِي: طَرِيقَتَهُمْ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٨هـ: «مِنْ دُرُوسِ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

(٢) «**صحيح البخاري**»: ١٠/ ٢٣ رقم (٥٥٦٥)، و«**صحيح مسلم**»: ٣/ ١٥٥٦-١٥٥٧ رقم (١٩٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ١٢ رقم (٥٥٥٦)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٥٥٢ رقم (١٩٦١).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْمَنْهَجُ لِمُرِيدِ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ١٨-٩-٢٠١٥م.

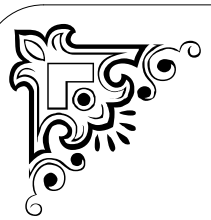
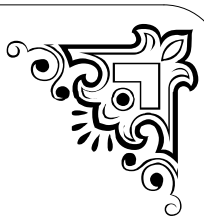

الْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ

عِبَادَ اللهِ! لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**».

قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَىٰ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**»(١).

فَهَذَانِ هُمَا عِيدَا الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ، وَمِنْ شَعَائِرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْفَرَحُ فِيهِمَا؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ هَذَيْنِ الْيَوْمَيْنِ، وَجَعَلَ هَذَيْنِ الْعِيدَيْنِ بِعَقِبِ عِبَادَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ، وَفَرْضَيْنِ جَلِيلَيْنِ مِنْ فُرُوضِ الْإِسْلَامِ الْكَرِيمِ؛ لِأَنَّ عِيدَ الْفِطْرِ هُوَ مِنْ أَجْلِ الْفِطْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، يَفْرَحُ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ بِأَدَاءِ هَذَا النُّسُكِ الْعَظِيمِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ مِنْ ذَبْحِ مَطَامِعِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا؛ قُرْبَانًا للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

---

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ١/ ٢٩٥، رقم (١١٣٤)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: ٣/ ١٧٩، رقم (١٥٥٦)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه.

والحديث صحح إسناده الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٤/ ٢٩٧، رقم (١٠٣٩).

فَبَعْدَ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ شَرَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْفَرَحَ فِي يَومِ الْفِطْرِ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وَشَرَعَ اللهُ -جَلَّتْ قُدْرَتُهُ- أَيْضًا الْفَرَحَ فِي أَيَّامٍ هِيَ مِن أَعْيَادِ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ يَومَ النَّحْرِ وَأَيَّامَ التَّشْرِيقِ أَعْيَادُنَا أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَصُومَ الْإِنْسَانُ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ وَهِيَ: الْحَادِي عَشَرَ، وَالثَّانِي عَشَرَ، وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ.

وَأَمَّا يَوْمُ النَّحْرِ فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ عِيدُ الْمُسْلِمِينَ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ بِعَقِبِ أَدَاءِ النُّسُكِ الجَلِيلِ الَّذِي يُيَسِّرُهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِن عِبَادِهِ؛ مِنَّةً مِنْهُ، وَعَطَاءً.

هَذِهِ الْأَعْيَادُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُعَظِّمَ شَعَائِرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهَا، فَعَلَيْنَا أَنْ نَفْرَحَ فِيهَا، الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تُعَظَّمَ.

وَهَذَا الْفَرَحُ كَالحُزْنِ سَوَاءً بِسَوَاءٍ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ قَوَاعِدَ، وَلَيْسَ مُرْسَلًا مُطْلَقًا، فَالحُزْنُ الهَادِفُ وَالفَرَحُ الهَادِفُ؛ كُلُّ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ دِينُ الإِسْلَامِ.

فَلَا شَيْءَ مُنْفَلِتُ الزِّمَامِ فِي دِينِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، سَواءٌ تَعَلَّقَ بِالْمَشَاعِرِ أَمْ تَعَلَّقَ بالْعَوَاطِفِ، أَمْ تَعَلَّقَ بالْعَقْلِ أَمْ تَعَلَّقَ بِالجَوَارِحِ، بَلْ كُلُّ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مَضْبُوطَةٌ بِضَابِطِ الشَّرْعِ، وَمَحْكُومَةٌ بِقَيْدِ الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.

فَفِي الْفَرَحِ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

فَإِذَنْ؛ الْفَرَحُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَضْلِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَبِرَحْمَتِهِ، وَتَعَلَمُ أَنَّهُ لَنْ يَشْبَعَ مُؤمِنٌ مِنْ خَيْرٍ حَتَّىٰ يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الجَنَّةَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ مُحَاضَرَةِ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ، وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ».

حِكَمٌ عَظِيمَةٌ وَأَهْدَافٌ سَامِيَةٌ لِلْأَعْيَادِ فِي الْإِسْلَامِ

عِبَادَ اللهِ! النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ الْمُسْلِمِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كُلِّهَا -مِمَّا لَمْ يُقَدِّرْ لَهُ رَبُّهُ جَلَّوَعَلَا أَنْ يَكُونَ شَاهِدًا الْمَوْسِمَ- أَنْ يَخْرُجَ، وَلَوْ كَانَتِ امْرَأَةٌ ذَاتُ عُذْرٍ فَعَلَيْهَا أَنْ تَخْرُجَ -وَلَوْ لَمْ تُصَلِّ-.

يَخْرُجُ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَحِلَّاتِ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ، إِلَىٰ تِلْكَ الْمُصَلَّيَاتِ، لَا بِتَفْرِيقٍ لِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ مِنْ زَمَانٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا الشَّمْلُ، وَتَذُوبُ فِيهَا الْأَحْقَادُ، وَتَطْلُعُ فِيهَا الشَّمْسُ -شَمْسُ الْمَوَدَّةِ، شَمْسُ الْمَحَبَّةِ، شَمْسُ الْيَقِينِ بِالْإِيمَانِ بِالْمَعْرِفَةِ بِالدِّينِ-؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُذِيبَ جِبَالَ الثُّلُوجِ الَّتِي قَدْ قَامَتْ بَيْنَ أَفْئِدَةٍ مُؤْمِنَةٍ، غَيْرَ أَنَّ الشَّيْطَانَ اسْتَفَزَّهَا، لَا لِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا لِاتِّبَاعِ الْهَوَىٰ حِينًا، وَلِلْجَهْلِ أَحْيَانًا، وَلِعَصَبِيَّاتٍ مَرِيضَةٍ فِي أَكْثَرِ الْأَحَايِينِ.(*).

* **صِلُوا أَرْحَامَكُمْ -عِبَادَ اللهِ-**؛ فَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا يُقَرِّبُنِي مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «التَّائِبُونَ فِي أَيَّامِ الْعَشْرِ» - الْجُمُعَةُ ٦ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٦هـ/ ٦-١-٢٠٠٦م.

قَالَ: «**تَعْبُدُ اللهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ**»(١). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَ«**تَصِلُ الرَّحِمَ**»؛ أَيْ: تُحْسِنُ إِلَىٰ أَقَارِبِكَ، وَتُوَاسِي ذَوِي الْقَرَابَةِ فِي الْخَيْرَاتِ.(*).

عِبَادَ اللهِ! النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُ بِتَمَاسُكِ الصُّفُوفِ.

الرَّسُولُ ﷺ يُحَرِّمُ التَّدَابُرَ، وَيُحَرِّمُ التَّقَاطُعَ، وَيُحَرِّمُ التَّشَاجُرَ.

النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الْأَرْحَامِ.

وَيَأْمُرُنَا النَّبِيُّ ﷺ بِصِلَةِ الرَّحِمِ الْأَمَسِّ الْأَقْرَبِ، فَيَأْمُرُ النَّبِيُّ ﷺ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَيَنْهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْعُقُوقِ.(*/٢).

عِبَادَ اللهِ! بِصِلَةِ الرَّحِمِ تَصْلُحُ الْمُجْتَمَعَاتُ، وَيَحْصُلُ التَّآلُفُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ فِي النَّسَبِ، وَكَذَلِكَ الْأَقَارِبُ بِالْجِوَارِ وَالْأَصْحَابُ، فَالْمُجْتَمَعُ لَا يَكُونُ سَعِيدًا إِلَّا إِذَا كَانَ بَيْنَ أَهْلِهِ التَّوَاصُلُ وَالتَّوَادُّ وَالتَّرَاحُمُ وَالْمَحَبَّةُ الشَّرْعِيَّةُ.

وَأَمَّا الْقَطِيعَةُ فَكُلُّهَا شَرٌّ، وَالِانْتِقَامُ لِلنَّفْسِ كَذَلِكَ يَجُرُّ إِلَىٰ شَرٍّ كَبِيرٍ، وَالصَّبْرُ وَالتَّرَاضِي ثَمَرَاتُهُ طَيِّبَةٌ، وَعَوَاقِبُهُ حَمِيدَةٌ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٦) (٥٩٨٢) (٥٩٨٣)، وَمُسْلِمٌ (١٣)، وَالنَّسَائِيُّ (٤٦٨)، مِنْ طَرِيقِ: مُوسَىٰ بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، بِهِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ شَرْحِ: «الْأَدَبُ الْمُفْرَدُ» (بَابٌ: صِلَةُ الرَّحِمِ) - لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ-.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ» - الْجُمُعَةُ: ٧-٦-٢٠٠٢م.

وَقَدْ قِيلَ: اصْبِرْ وَصَابِرْ تُدْرِكِ الْمَكَارِمَ.(*).

* **أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ فِي الْأَعْيَادِ وَفِي غَيْرِهَا**؛ فَإِنَّ السَّلَامَ مِنْ أَسْبَابِ تَآلُفِ الْمُسْلِمِينَ وَتَوَادِّهِمْ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ، وَكَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَاللهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَينَكُمْ**»(٢). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ، وَيُسَلِّمُ عَلَىٰ الصِّبْيَانِ إِذَا مَرَّ بِهِمْ(٣)، كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ».(*/٢).

* **صِلُوا جِيرَانَكُمْ، وَرَاعُوا حُقُوقَهُمْ فِي الْأَعْيَادِ وَغَيْرِهَا**؛ فَإِنَّ الْجَارَ لَهُ حَقٌّ بِإِطْلَاقٍ، سَوَاءٌ كَانَ مُسْلِمًا أَمْ كَانَ كَافِرًا، سَوَاءٌ كَانَ طَائِعًا أَمْ كَانَ عَاصِيًا، سَوَاءٌ كَانَ عَالِمًا أَمْ كَانَ جَاهِلًا، سَوَاءٌ كَانَ مُصَالِحًا أَمْ كَانَ مُخَاصِمًا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ شَرْحِ: «الْأَدَبُ الْمُفْرَدُ» (ص٣٧٠-٣٧١) - لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّد بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ-.

(٢) أخرجه مسلم (٥٤)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٦٢٤٧)، ومسلم (٢١٦٨)، من حديث: أَنَسٍ رضي الله عنه: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَىٰ صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ**».

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «عَقَبَاتٌ فِي طَرِيقِ الدَّاعِي إِلَىٰ اللهِ» - الْجُمُعَةُ ٢٢ مِنْ رَبِيعٍ الثَّانِي ١٤٣٨هـ/ ٢٠-١-٢٠١٧م.

الْجَارُ -مُطْلَقُ الْجَارِ- لَهُ حَقٌّ؛ لِأَنَّ النُّصُوصَ وَرَدَتْ مُطْلَقَةً مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ، وَهَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يَقُولُ قَوْلًا مُرْسَلًا عَامًّا مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ: «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**»(١). (*).

* **وَاسُوا إِخْوَانَكُمْ، وَاسْعَوْا فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ**؛ فَالرَّسُولُ ﷺ يُرَغِّبُ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهِمْ، وَيُبَيِّنُ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَحْسَنَ إِلَىٰ أَخِيهِ أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ، وَإِذَا مَا سَعَىٰ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ فَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يَقْضِي حَوَائِجَهُ.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً؛ فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣). هَذَا حَدِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَىٰ صِحَّتِهِ.(*/٢).

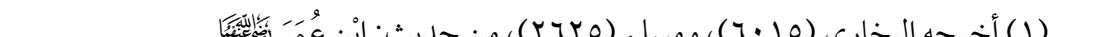

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٥)، ومسلم (٢٦٢٥)، من حديث: ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْجَارِ» - الْجُمُعَةُ ١١-٦-٢٠٠٤م.

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٢، و٦٩٥١)، ومسلم (٢٥٨٠).

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ دَرْسِ: «السَّعْيُ فِي قَضَاءِ حَاجَةِ الْآخَرِينَ».

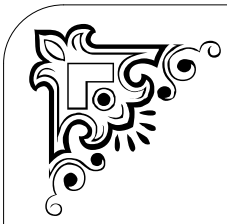

التَّكْبِيرُ فِي عِيدِ الْأَضْحَى

عَلَيْنَا -عِبَادَ اللهِ- أَنْ نَجْتَهِدَ فِي ذِكْرِ رَبِّنَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ(*)؛ فَقَدْ صَحَّ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنهما التَّكْبِيرُ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.(*/٢).

* **وَمِنْ صِيَغِ التَّكْبِيرِ الثَّابِتَةِ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»**؛ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، يَقُولُ: **اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ**»(٣).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٨هـ: «مِنْ دُرُوسِ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ «تَعْلِيقُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ رَسْلَان عَلَىٰ مُهَذَّبِ زَادِ الْمَعَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ» - الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ: الْأَحَدُ ٢٢ مِنْ جُمَادَىٰ الْأُولَىٰ ١٤٣٥هـ/ ٢٣-٣-٢٠١٤م.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (رقم ٥٦٣٣، و ٥٦٥١، و ٥٦٥٢، و ٥٦٥٣)، وابن المنذر في «الأوسط» (٤/ رقم ٢٢٠٨)، والطبراني في «الكبير» (٩/ رقم ٩٥٣٨)، وغيرهم، بإسناد صحيح، وروي نحوه عن عمر، وعلي رضي الله عنهم، وهو قول سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ، وغيرِهِم من الفقهاء.

=

وَمِنْ صِيَغِ التَّكْبِيرِ أَيْضًا: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، وَللهِ الْحَمْدُ، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا»(١).

فَالتَّكْبِيرُ يَكُونُ بِأَيِّ صِيغَةٍ مِنْ صِيَغِ التَّكْبِيرِ الْوَارِدَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.(*).

فَيُكَبِّرُ التَّكْبِيرَ الْمُطْلَقَ فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنْ أَوَّلِ ذِي الْحِجَّةِ إِلَىٰ عَصْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّغَارُ وَالْكِبَارُ فِي الْبُيُوتِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا إِلَّا فِي الْأَمَاكِنِ الَّتِي لَيْسَتْ مَحَلًّا لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

=

وقال أبو داود كما في «مسائله لأحمد» (ص ٨٨، رقم ٤٢٩): قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: «كَتَكْبِيرِ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَعْنِي: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وقَالَ أَحْمَدُ: «كَبِّرْ تَكْبِيرَ ابْنِ مسعودٍ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (رَقْم ٥٦٤٦، و٥٦٥٥)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «الْأَوْسَطِ» (٤/ رَقْم ٢٢٠٢، وَ٢٢١٠)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «فَضْلِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ» (رَقْم ٤١)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْكُبْرَىٰ» (٣/ رَقْم ٦٢٨٠)، بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ، إِلَىٰ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، لَا يُكَبِّرُ فِي الْمَغْرِبِ؛ يَقُولُ: «**اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، اللهُ أَكْبَرُ وَأَجَلُّ، اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ**»، وَزَادَ الْبَيْهَقِيُّ: «**اللهُ أَكْبَرُ عَلَىٰ مَا هَدَانَا**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ مُحَاضَرَةٍ: «أَحْكَامُ الْعِيدِ وَالصَّلَاةُ فِي الْمُصَلَّىٰ»، وَمُحَاضَرَةٍ: «جُمْلَةٌ مِنْ أَحْكَامِ الْعِيدَيْنِ».

وَيُكَبَّرُ تَكْبِيرٌ مُقَيَّدٌ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ مِنْ فَجْرِ عَرَفَةَ إِلَىٰ عَصْرِ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مِنْ غَيْرِ مَا تَوَاطُؤٍ وَلَا اجْتِمَاعٍ مُتَعَمَّدٍ عَلَىٰ التَّكْبِيرِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ- مِنَ «التَّعلِيقُ عَلَىٰ الشَّرْحِ الْمُمْتِعِ -كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابٌ: صَلَاةُ الْعِيدَيْنِ».

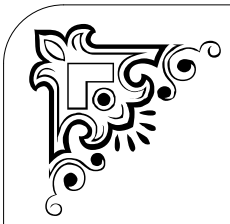

نَصَائِحُ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ مَوْعِظَةِ الرِّجَالِ ذَهَبَ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَيَقُولُ لَهُنَّ: «**أُرِيتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ؛ يَكْفُرْنَ**».

قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**»(١).

أَيَّتُهَا النِّسْوَةُ! اتَّقِينَ اللهَ، تَمَسَّكْنَ بِدِينِهِ، دَعْنَ التَّبَرُّجَ، احْتَشِمْنَ بِدِينِ رَبِّكُنَّ، وَارْجِعْنَ إِلَيْهِ، وَعَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمُ الْفَضِيلَةَ؛ فَإِنَّكُنَّ مَصْنَعُ الرِّجَالِ، وَالْأُمُّ

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٨٣، رقم (٢٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٢٦، رقم (٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**»، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**».

وفي الباب عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وعِمْرَانَ، وابن عمر، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد رضي الله عنهم، بنحوه.

مَدْرَسَةٌ؛ فَيَا أَيَّتُهَا الْمَدْرَسَةُ! لَا تَكُونِي مَكَانًا لِتَعْلِيمِ الْجَهْلِ وَالرَّذِيلَةِ وَالِاجْتِرَاءِ عَلَىٰ حُرُمَاتِ اللهِ جَلَّوَعَلَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

احْمِلْنَ أَيُّهَا النِّسَاءُ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ- مَسْؤُولِيَّتَكُنَّ، احْمِلْنَهَا حَمْلًا صَحِيحًا، وَانْظُرْنَ إِلَىٰ حَالِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّابِعِيَّاتِ بَعْدَهُنَّ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، مِنْ أَهْلِ الْحِشْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ، مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ، انْظُرْنَ إِلَيْهِنَّ، وَاقْتَدِينَ بِهِنَّ -وَاللهُ يَرْعَاكُنَّ-.

مِنَ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْعِيدِ أَنْ يُعَجَّلَ بِالصَّلَاةِ، وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ الْخُطْبَةَ فَلَهُ الْخِيَارُ فِي ذَلِكَ؛ إِنْ شَاءَ شَهِدَهَا وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَشْهَدْهَا، لِمَاذَا؟

لِكَيْ يَتَعَجَّلُوا وَيُعَجِّلُوا إِلَىٰ نَحْرِ الْأَضَاحِي: «**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

«**اللَّهُمَّ مِنْكُ وَإِلَيْكِ**»؛ مِنْكَ تَفَضُّلًا وُجُودًا، مِنْكَ كَرَمًا وَإِكْرَامًا، وَإِلَيْكَ إِخْلَاصًا وَإِخْبَاتًا.

---

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٩٥ رقم (٢٧٩٥) واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٠٤٣ رقم (٣١٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَأَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» ثُمَّ ذَبَحَ.

والحديث له شاهد من رواية عائشة وعلي وابن عباس رضي الله عنهم، بنحوه.

«اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ فُلَانٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ».

فَسَارِعُوا إِلَىٰ ذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ، وَأَقْبِلُوا عَلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَخْلِصُوا لَهُ، وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

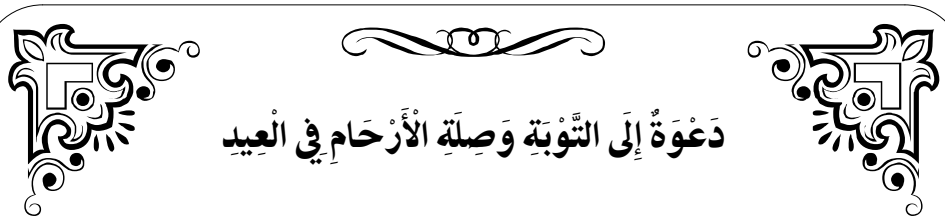

دَعْوَةٌ إِلَى التَّوْبَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ فِي الْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! عُودُوا إِلَىٰ اللهِ عَوْدًا حَمِيدًا!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ، وَبِرُّوا أُمَّهَاتِكُمْ!

وَدَعُوا الشِّجَارَ وَالْخِصَامَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِكُمْ!

آتُوا أَصْحَابَ الْحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ، وَرُدُّوا إِلَىٰ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُمْ مَا ظَلَمْتُمُوهُمْ إِيَّاهُ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَعُودُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ -عِبَادَ اللهِ- وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ؛ عَسَىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَنْصُرَنَا نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَأَنْ يَكْبِتَ أَعْدَاءَنَا بِقُدْرَتِهِ وَحَوْلِهِ وَطَوْلِهِ؛ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ» - الْجُمُعَةُ: ٧-٦-٢٠٠٢م.

أَسْأَلُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا وَمِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ، وَأَنْ يُحْسِنَ خِتَامَنَا أَجْمَعِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٨هـ: «مِنْ دُرُوسِ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ

وَدَعْوَةٌ إِلَى التَّآلُفِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

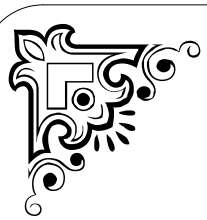

بَيْنَ يَدَيْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَجَّ فِي الْإِسْلَامِ حَجَّةً وَاحِدَةً فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه قَدْ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ، وَلَمْ يَحُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

وَقَدْ عَلَّلَ الْعُلَمَاءُ -رَحِمَهُمُ اللهُ- ذَلِكَ بِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَتَلَاعَبُونَ بِالشُّهُورِ، وَكَانَ النَّسَأَةُ يُؤَخِّرُونَ وَيُقَدِّمُونَ؛ فَاخْتَلَّ مِيزَانُ السَّنَةِ عَمَّا جَعَلَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، حَتَّىٰ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: «إِنَّ حَجَّةَ أَبِي بَكْرٍ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَقَعَتْ فِي شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ».

فَلَمْ يَحُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، وَشَهِدَ الْمَوْسِمَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ، وَأَخْبَرَ: «**أَنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**»(١).

وَالنَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ أَعَادَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَعْدَلَ أَحْوَالِهَا كَمَا خَلَقَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنَّ زَمَانَ التَّلَاعُبِ بِالْأَشْهُرِ قَدْ مَضَىٰ وَلَنْ يَعُودَ.

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ١٥٧ - ١٥٨ رقم (٦٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٣٠٥ - ١٣٠٧ رقم (١٦٧٩)، من حديث: أبي بكرة رضي الله عنه.

وَلَمْ يَحُجَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ؛ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ -وَكَانُوا قَدْ وَرِثُوا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام الْحَجَّ- فَكَانُوا يَحُجُّونَ وَمَنْ حَجَّ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ؛ كَانُوا يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِتَلْبِيَتِهِمُ الشِّرْكِيَّةِ؛ لِيَلْغَطُوا بِذَلِكَ وَيُغَالِطُوا الْمُسْلِمِينَ فِي تَلْبِيَتِهِمُ التَّوْحِيدِيَّةِ: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْك، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْك، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ**»، فَكَانُوا يَقُولُونَ: «لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ مَلَكْتَهُ وَمَا مَلَكَ!!»(١).

وَأَنْزَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ «سُّورَةَ بَرَاءَة» وَفِيهَا بَرَاءَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَرَسُولِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وَلَمَّا مَضَىٰ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ أَمِيرًا عَلَىٰ الْحَجِّ وَتَوَجَّهَ بِالنَّاسِ إِلَىٰ مَكَّةَ، أَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِعَلِيٍّ رضي الله عنه، وَكَانَ وَمَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فَلَمَّا لَحِقَ عَلِيٌّ بِأَبِي بَكْرٍ، قَالَ لَهُ الصِّدِّيقُ: أَمِيرٌ أَمْ مَأْمُورٌ؟

قَالَ: بَلْ مَأْمُورٌ، وَأَعْلَنَ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لَا يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَا يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ؛ لِأَنَّ أَقْوَامًا مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ عُرَاةً كَمَا وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ، وَيَقُولُونَ: لَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي ثِيَابٍ ظَلَمْنَا فِيهَا أَحَدًا؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يُحِبُّ ذَلِكَ!!

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٤٣، رقم (١١٨٥)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَيْلَكُمْ، قَدْ قَدْ**»، فَيَقُولُونَ: إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، يَقُولُونَ هَذَا وَهُمْ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ.

وَكَانَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عَارِيًا؛ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَعْلَنَ فِي النَّاسِ فِي الْمَوْسِمِ: «**أَلَّا يَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ**»(١).

وَأَتَمَّ لِأَهْلِ الْعَهْدِ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَسِيحُونَ فِي الْأَرْضِ، فَحَافَظَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ الْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ، وَلَمْ يَخْفِرْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، وَأَمْضَىٰ أَمْرَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الْمُشْرِكِينَ، وَخَلَصَ الْبَيْتُ لِأَهْلِهِ، لِلْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ.

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٨/ ٣١٧-٣١٨ رقم (٤٦٥٥)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٩٨٢ رقم (١٣٤٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

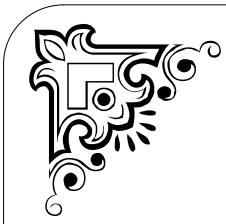

مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

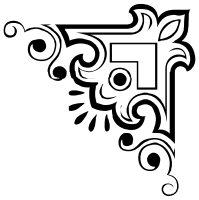

النَّبِيُّ ﷺ حَجَّ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ، وَأَعْلَنَ فِي النَّاسِ أَنِّي حَاجٌّ؛ فَتَوَافَدَ النَّاسُ عَلَىٰ مَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِيَأْتَمُّوا بِهِ فِي الْمَوْسِمِ، وَلِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ الْمَنَاسِكَ ﷺ(١).

وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ -وَكَانَ قَارِنًا-، فَاعْتَمَرَ ﷺ.

ثُمَّ إِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ تَحَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ مُتَوَجِّهًا مِنْ مَكَّةَ إِلَىٰ (مِنًى)، فَصَلَّىٰ بِهَا الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ، وَالْعِشَاءَ، وَصَلَاةَ الصُّبْحِ، فِي كُلِّ ذَلِكَ يُصَلِّي الصَّلَاةَ فِي وَقْتِهَا وَيَقْصُرُ الرُّبَاعِيَّةَ.

وَأَمَّا فِي الْيَوْمِ التَّاسِعِ -وَهُوَ يَوْمُ عَرَفَةَ- تَحَرَّكَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ «وَادِي عُرَنَةَ»، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ يُكَبِّرُ رَبَّهُ، وَيُعَظِّمُهُ، وَيُهَلِّلُهُ، وَيَدْعُوهُ، وَيَسْتَغْفِرُهُ، ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ خَطَبَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ خُطْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا، وَكُلُّ خُطَبِهِ عَظِيمَةٍ.

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٨٦-٨٩١ رقم (١٢١٨)، من حديث: جابر رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ،...» فذكر صفة حج النبي ﷺ، وما يأتي من صفة حج النبي ﷺ، فهو من هذا الحديث العظيم.

ثُمَّ صَلَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عَرَفَةَ صَلَاةَ الظُّهْرِ وَصَلَاةَ الْعَصْرِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ يَقْصُرُ فِي الصَّلَاتَيْنِ، ثُمَّ دَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ عَلَىٰ نَاقَتِهِ إِلَىٰ الصَّخْرَاتِ، فَجَعَلَ وَجْهَهُ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ، وَتَوَجَّهَ إِلَىٰ اللهِ جَلَّوَعَلَا دَاعِيًا إِلَىٰ أَنْ سَقَطَ الْقُرْصُ، ثُمَّ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَاتٍ وَقَدْ أَرْدَفَ خَلْفَهُ ﷺ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ثُمَّ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ الْمُزْدَلِفَةِ، إِلَىٰ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ يَمُدُّهَا يَقُولُ: «**السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ**»، «**السَّكِينَةَ السَّكِينَةَ**»(١).

فَلَمَّا نَزَلَ الْمُزْدَلِفَةَ صَلَّىٰ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمْعًا مَعَ التَّأْخِيرِ وَقَصْرِ الْعِشَاءِ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ، ثُمَّ قَامَ ﷺ لَمَّا دَنَا الْفَجْرُ، فَصَلَّىٰ الصُّبْحَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا ثُمَّ إِنَّهُ ﷺ تَوَجَّهَ إِلَىٰ الْقِبْلَةِ وَدَعَا رَبَّهُ دُعَاءً طَوِيلًا حَتَّىٰ أَسْفَرَ جِدًّا.

ثُمَّ أَرْدَفَ خَلْفَهُ الْفَضْلَ بْنَ الْعَبَّاسِ وَدَفَعَ ﷺ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، مِنَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ إِلَىٰ مِنًىٰ، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِـ «وَادِي مُحَسِّرٍ»، ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي «وَادِي مُحَسِّرٍ» حَرَّكَ نَاقَتَهُ -يَعْنِي: أَسْرَعَ بِهَا-.

وَالْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِمَكَانِ الْقَوْمِ الْمُعَذَّبِينَ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَهْلَكَ أَصْحَابَ الْفِيلِ فِي «وَادِي مُحَسِّرٍ»، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الطَّيْرَ الْأَبَابِيلَ؛ فَأَهْلَكَتْهُمْ شَرَّ مَهْلِكٍ، وَلَكِنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ: إِنَّ أَصْحَابَ الْفِيلِ لَمْ يُصِبْهُمُ الْعَذَابُ وَالْهَلَاكُ وَالْإِهْلَاكُ بِـ «وَادِي مُحَسِّرٍ» وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي «الْمُغَمَّسِ».

---

(١) جزء من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صفة حج النبي ﷺ، وقد تقدم تخريجه.

النَّبِيُّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِدِيَارِ ثَمُودَ قَنَّعَ رَأْسَهُ، وَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ، وَأَمَرَهُمْ بِالْإِسْرَاعِ أَنْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَعَذَّبَهُمْ، «**لَا تَدْخُلُوا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ المُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ، لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**»(١).

وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَسْتَقِيمُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا ذَهَبُوا إِلَىٰ هَذَا الْوَادِي -وَهُوَ وَادِي مُحَسِّرٍ- قَامُوا هُنَالِكَ يَتَفَاخَرُونَ بِآبَائِهِمْ.

ثُمَّ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ؛ فَرَمَاهَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ، ثُمَّ نَحَرَ هَدْيَهُ، ثُمَّ أَفَاضَ إِلَىٰ مَكَّةَ ﷺ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ مِنًى فَبَقِيَ فِيهَا ﷺ أَيَّامَ مِنَىٰ -وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ-.

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للهِ ﷻ؛ فَأَكْثِرُوا فِيهِنَّ مِنَ التَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ**»(٢).

❀❀❀

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٥٣٠ رقم (٤٣٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢٢٨٥-٢٢٨٦ رقم (٢٩٨٠)، من حديث: عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.
وفي رواية لهما: «**لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ**» ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَىٰ الرَّحْلِ، وللبخاري: «...، ثُمَّ قَنَّعَ رَأْسَهُ وَأَسْرَعَ السَّيْرَ حَتَّىٰ أَجَازَ الوَادِيَ».

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٠٠ رقم (١١٤١)، من حديث: نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه.

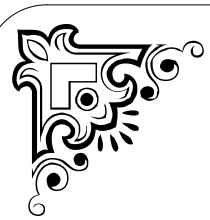

وَصَايَا عَظِيمَةٌ جَامِعَةٌ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ

النَّبِيُّ ﷺ تَعَدَّدَتْ خُطَبُهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ فَخَطَبَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ خُطْبَتَهُ الْعَظِيمَةَ الْمَشْهُورَةَ، وَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمِ النَّحْرِ فَأَعَادَ بَعْضًا مِمَّا قَالَهُ فِي خُطْبَتِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ الْجَمَرَاتِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ النَّفْرِ وَهُوَ أَوْسَطُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ أَنَّ فِرَاقَهُمْ قَدْ دَنَا، وَأَنَّ لِقَاءَ اللهِ جَلَّوَعَلَا قَدْ حَانَ؛ لِذَلِكَ قَالَ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**»(١).

ثُمَّ اسْتَنْصَتَ النَّاسَ، وَكَانَ حَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ مَعَهُ الْمَوْسِمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُوَحِّدِينَ (مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةً وَعُشْرُونَ أَلْفًا أَوْ أَرْبَعَةً وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا)

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٩٤٣، رقم (١٢٩٧)، من حديث: جَابِرٍ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**».

وفي رواية للبيهقي في «**السنن الكبرىٰ**»: ٥/ ١٢٥، بلفظ: «**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ**،... » الحديث.

-عَلَىٰ اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ- كُلُّهُمْ مُوَحِّدٌ شَهِدَ الْمَوْسِمَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ لِيُؤَدِّيَ حَجَّةَ الْإِسْلَامِ، وَلِيَتَعَلَّمَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْلَمُ دُنُوَّ أَجَلِهِ، فَأَرَادَ أَنْ يُبْلِغَ لَهُمْ فِي النَّصِيحَةِ.

وَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ فَخَطَبَهُمْ خُطْبَتَهُ الْجَامِعَةَ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ -وَكَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ- أَنْزَلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وَفِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْجَمَرَاتِ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ: «**لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ**».

النَّبِيُّ ﷺ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ الْعَظِيمَةِ -وَهِيَ حَجَّتُهُ الْمُنْفَرِدَةُ الْفَرِيدَةُ الَّتِي لَمْ يَحُجَّ غَيْرَهَا ﷺ- كَانَ يُوَدِّعُ النَّاسَ فَوَصَّاهُمْ وَأَبْلَغَ لَهُمْ فِي الْوَصِيَّةِ، وَوَعَظَهُمْ، وَأَعْظَمَ لَهُمْ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَآتَاهُمْ بِأُصُولِ دِينِ الْإِسْلَامِ مُرَكَّزَةً مُصَفَّاةً فِي نِقَاطٍ حَدَّدَهَا ﷺ.

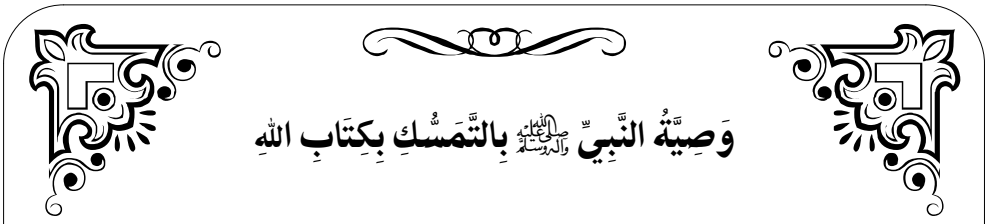

وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللهِ

وَصَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِكِتَابِ اللهِ جَلَّوَعَلَا: «**أَلَا إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا؛ كِتَابَ اللهِ**»(١).

فَمَنْ رَجَعَ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وَجَدَ فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورَ وَاسْتَقَامَتْ أَقْدَامُهُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.(*).

---

(١) جزء من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صفة حج النبي ﷺ، وقد تقدم تخريجه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

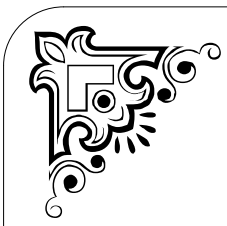

حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ

فِي خُطَبِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَفِي يَوْمِ النَّحْرِ، وَفِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ أَعْلَنَ ﷺ أَنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مُحَرَّمَةٌ تَحْرِيمًا أَبَدِيًّا، فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»(١).

فَهُوَ تَحْرِيمٌ مُؤَبَّدٌ، لَا يَحِلُّ أَبَدًا لِمُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ أَنْ يَجْرَحَهُ أَوْ يَقْطَعَ مِنْهُ عُضْوًا، أَوْ أَنْ يُرِيقَ دَمَهُ، إِلَّا بِمَا أَحَلَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ ذَلِكَ.(*).

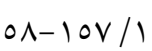

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ١٥٧-١٥٨ رقم (٦٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٣٠٥-١٣٠٧ رقم (١٦٧٩)، من حديث: أبي بكرة رضي الله عنه، وقد تقدم.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ١٤٣٧هـ: «فَوَائِدُ مِنْ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ» - الِاثْنَيْنِ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ/ ١٢-٩-٢٠١٦م.

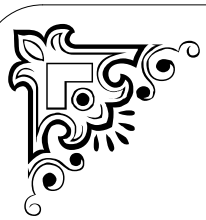

التَّآلُفُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَبْذُ الْعَصَبِيَّاتِ

إِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ قَدْ بَيَّنَ لَنَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَامِعَةِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ جَمِيعًا شَيْءٌ وَاحِدٌ، قَلْبٌ يَنْبِضُ فِي أَجْسَادٍ شَتَّىٰ.

بَيَّنَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْعَظِيمَ قَدْ وَحَّدَ الْمُسْلِمِينَ بِتَوْحِيدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَهِيَ الْأُمَّةُ الْمَرْحُومَةُ.

النَّبِيُّ ﷺ فِي فِقْرَةٍ مِنْ فِقْرَاتِ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ**»(١).

«**لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَىٰ عَجَمِيٍّ، وَلَا عَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ**»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ٥/ ٩٧ رقم (٢٤٤٢) و١٢/ ٣٢٣ رقم (٦٩٥١)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ رقم (٢٥٨٠)، من حديث: ابن عمر، قال:
أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ**،...» الحديث.
والحديث في «صحيح مسلم» من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، بنحوه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «**المسند**»: ص١٤٦-١٤٧ رقم (٢٣٩)، وأحمد في «**المسند**»: ٥/ ٤١١ رقم (٢٣٤٨٩)، والحارث ابن أبي أسامة في «**زوائده**»: ١/ ١٩٣-١٩٤ رقم (٥١)، و، من حَدِيثِ: رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.
=

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالْآبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، لَيَدَعَنَّ رِجَالٌ فَخْرَهُمْ بِأَقْوَامٍ، إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الْجِعْلَانِ** -وَهِيَ دُوَيْبَّةٌ كَالْخُنْفَسَاءِ- **الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتِنَ**»(١).

فَدَلَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى وَحْدَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجْعَلُهُمْ سَوَاسِيَةً كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ، وَلَكِنَّ الْقُدُرَاتِ وَمَا أَعْطَاهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لِلنَّاسِ مِنَ الْعَطِيَّاتِ.

فَذَلِكَ شَيْءٌ يَرْفَعِ اللهُ بِهِ بَعْضَ النَّاسِ فَوْقَ بَعْضٍ؛ مِنَ الْإِيمَانِ وَالتُّقَى، مِنَ الْعِلْمِ وَالْهُدَى، مِمَّا آتَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعْضَ النَّاسِ مِنْ عَظِيمِ الْخِلَالِ وَمَوْفُورِ الصِّفَاتِ(*).

=

وأخرجه أبو نعيم في «**حلية الأولياء**»: ٣/ ١٠٠، والبيهقي في «**شعب الإيمان**»: ٦/ ٤٤٩ رقم (٤٧٧٤)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ:

خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَطَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ**،...» الحديث.

والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: ٦/ ٤٤٩-٤٥٢ رقم (٢٧٠٠).

(١) أخرجه أبو داود في «**السنن**»: ٤/ ٣٣١ رقم (٥١١٦)، والترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٧٣٤-٧٣٥ رقم (٣٩٥٥ و٣٩٥٦)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

وفي رواية: «...، **النَّاسُ بَنُو آدَمَ**...».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِي البَابِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ»، والحديث حسنه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٣/ ١٣٦ رقم (٢٩٦٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَى لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

*** كُفُّوا تَحْرِيشَ الشَّيْطَانِ عَنْكُمْ!**

عِبَادَ اللهِ! فِي مَظْهَرٍ مِنْ مَظَاهِرِ تَوْحِيدِ الْأُمَّةِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ؛ بِزِيٍّ وَاحِدٍ تَعَبُّدًا لِرَبٍّ وَاحِدٍ، وَاتِّبَاعًا لِرَسُولٍ وَاحِدٍ لِكِتَابٍ وَاحِدٍ، وَوِجْهَةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ الْبَلْدَةُ.. هِيَ الْبَلَدُ الْحَرَامُ، وَكَعْبَةٌ بِقِبْلَةٍ وَاحِدَةٍ.

كُلُّ ذَلِكَ مِنْ مَظَاهِرِ تَوْحِيدِ الْأُمَّةِ.

لَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ.

«**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ** -أَيْ يَئِسَ عَلَىٰ الْإِقْلَابِ الْمَكَانِيِّ- **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**»(١).

فَكُفُّوا تَحْرِيشَ الشَّيْطَانِ عَنْكُمْ!

تَوَادُّوا، تَنَاصَحُوا؛ فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ لَوْ عَلِمَهُ أَهْلُهُ، وَاللهِ لَكَانُوا أَسْعَدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قِلَّةٍ؛ وَإِنْ كَانُوا فِي عُدْمٍ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَجِدُونَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَالصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانُوا مُقِلِّينَ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنَامُ عَلَىٰ الْحَصِيرِ يُؤَثِّرُ فِي جَنْبِهِ(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢١٦٦، رقم (٢٨١٢)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه.

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ٣٠١ - ٣٠٢ رقم (٥٨٤٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ١١٠٥ - ١١١١ رقم (١٤٧٩)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، عن عمر، قال:

=

كَانَ ﷺ لَوْ أَرَادَ الْمُلْكَ قَادِرًا عَلَيْهِ مُعْطًىٰ إِيَّاهُ؛ وَلَكِنْ رَدَّهُ ﷺ؛ وَفَضَّلَ أَنْ يَعِيشَ عَبْدًا نَبِيًّا؛ فَكَانَ سَيِّدًا؛ لِأَنَّ الَّذِي يَعِيشُ لِنَفْسِهِ قَدْ يَعِيشُ مُسْتَرِيحًا وَلَكِنَّهُ يَعِيشُ صَغِيرًا، وَيَمُوتُ صَغِيرًا.

وَالَّذِي يَعِيشُ لِدِينِهِ يَعِيشُ لِآخِرَتِهِ؛ يَعِيشُ لِنَفْعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِرْشَادِ الضَّالِّينَ وَهِدَايَةِ الْحَائِرِينَ يَعِيشُ كَبِيرًا وَيَمُوتُ كَبِيرًا، وَيُسَمَّىٰ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ كَبِيرًا رَبَّانِيًا.(*).

❧❀❀❀☙

=

«دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَىٰ حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَىٰ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ،، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ،... » الحديث.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

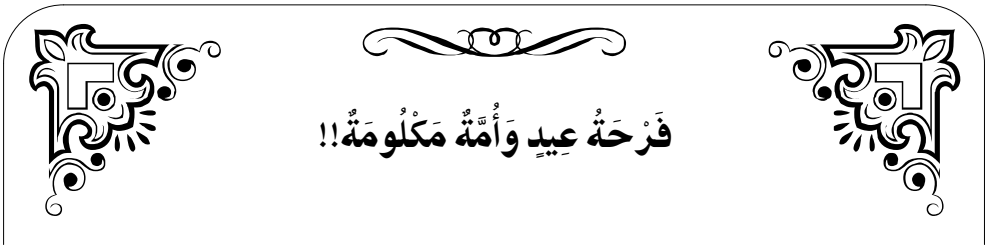

فَرْحَةُ عِيدٍ وَأُمَّةٌ مَكْلُومَةٌ!!

وَالْيَوْمَ يَعُودُ عَلَيْنَا هَذَا الْعِيدُ فِي يَوْمٍ هُوَ أَفْضَلُ أَيَّامِ السَّنَةِ هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، وَيَوْمُ النَّحْرِ هَذَا هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ.

وَإِنَّمَا سُمِّيَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ تَقَعُ فِيهِ كُبْرَيَاتُ أَعْمَالِ الْحَجِّ، فَفِي هَذَا الْيَوْمِ رَجْمُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ الْكُبْرَىٰ، وَفِيهِ نَحْرُ الْهَدْيِ، وَفِيهِ الْحَلْقُ أَوْ التَّقْصِيرُ، وَفِيهِ طَوَافُ الْإِفَاضَةِ، وَهَذِهِ أَكْبَرُ أَعْمَالِ الْحَجِّ.

فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِي بِهَا مَجْمُوعَةً فِي يَوْمِ النَّحْرِ، فِي هَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَيْرُ أَيَّامِ الْعَامِ.

لَا يَعُودُ الْعِيدُ عَلَىٰ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ وَفِيهَا فَرْحَةٌ تَنْبِضُ مِنَ الْقَلْبِ، وَإِنَّمَا فِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْلَقُ عَلَىٰ الْحُدُودِ مَعَ الدُّوَلِ الْكَافِرَةِ بَعْدَمَا يَخْتَارُونَ رِحْلَاتِ الْمَوْتِ، تَأْخُذُهُمُ الْأَمْوَاجُ حَتَّىٰ يَلْتَهِمَهُمُ الْيَمُّ، وَمَنْ نَجَا مِنْهُمْ مِنَ الْمَوْتِ غَرَقًا؛ تَمَنَّىٰ الْمَوْتَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَوْ حَرَقًا؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَ مِنَ الْعَنَتِ الْعَانِتِ، وَمِنَ الْمَشَقَّةِ الشَّاقَّةِ، وَمِنَ الْجَهْدِ الْجَاهِدِ مَا لَا تَتَحَمَّلُهُ الْجِبَالُ!!

وَطَائِفَةٌ مِنَ الْأُمَّةِ فِي غَيِّهَا سَادِرَةٌ قَدْ أَدَّتْ إِلَىٰ هَذَا الْوَضْعِ الْعَجِيبِ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، مَا زَالَتْ تَتَوَاعَدُ، وَتَتَعَاهَدُ، وَتَتَعَاقَدُ عَلَىٰ إِرَاقَةِ الدِّمَاءِ، وَتَشْرِيدِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِبَاحَةِ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمَاتِ الْحَرَائِرِ كَمَا هُوَ الشَّأْنُ الْيَوْمَ فِي أَرْضِ سُورِيَّا الَّتِي لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَيْءٌ.

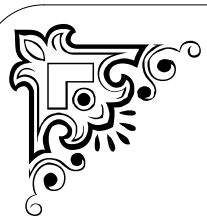

سُنَنٌ عَظِيمَةٌ فِي عِيدِ الْأَضْحَى

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَنَا عَمَّا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْعِيدِ مِمَّا هُوَ خَاصٌّ بِهِ وَهُوَ الْأُضْحِيَّةُ، وَبَيَّنَ لَنَا ﷺ شُرُوطَهَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْمُضَحِّي، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِزَمَانِ التَّضْحِيَةِ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ أَيْضًا بِالْأُضْحِيَّةِ فِي سِنِّهَا وَخُلُوِّهَا مِنَ الْعُيُوبِ.

فَهَذَا الَّذِي يُذْبَحُ فِي يَوْمِ الْعِيدِ وَفِي ثَلَاثَةِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ هُوَ الْأُضْحِيَّةُ، يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيَّنَ أَنَّهَا -كَمَا بَيَّنَ الْقُرْآنُ- إِنَّمَا تَكُونُ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ مِنْ ضَأْنِهَا وَمَعْزِهَا.

وَبَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ سِنَّهَا، فَالْإِبِلُ مَا بَلَغَ خَمْسَ سِنِينَ، وَالْبَقَرُ مَا بَلَغَ سَنَتَيْنِ، وَأَمَّا الْغَنَمُ: فَالْمَعْزُ مَا بَلَغَ سَنَةً، وَأَمَّا الضَّأْنُ فَمَا بَلَغَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، لَا يُجْزِئُ مَا دُونَ ذَلِكَ(١).

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٥٥٥ رقم (١٩٦٣)، من حديث: جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تَذْبَحُوا إِلَّا مُسِنَّةً، إِلَّا أَنْ يَعْسُرَ عَلَيْكُمْ، فَتَذْبَحُوا جَذَعَةً مِنَ الضَّأْنِ**».

=

وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ؛ مِنَ الْعَوَرِ الْبَيِّنِ، وَمِنَ الْعَرَجِ الْبَيِّنِ، وَمِنَ الْمَرَضِ الْبَيِّنِ، وَمِنَ الْعَجَفِ الَّذِي لَا يُنْقِي كَمَا بَيَّنَ الرَّسُولُ ﷺ(١).

فَلَا تُجْزِئُ أُضْحِيَّةٌ فِيهَا عَيْبٌ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ، فَضْلًا عَمَّا فَوْقَهَا مِنَ الْعَمَىٰ وَالْكُسَاحِ وَمَا أَشْبَهَ، وَكَذَلِكَ إِذَا مَا تَقَدَّمَ بِهَا لِرَبِّهِ فِي غَيْرِ الْوَقْتِ الَّذِي بَيَّنَهُ الرَّسُولُ ﷺ(٢).

=

قال النووي في شرحه علىٰ «**صحيح مسلم**»: ١٣/ ١١٧: «قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمُسِنَّةُ، هِيَ: الثَّنِيَّةُ مِنْ كل شيء، مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَمَا فَوْقَهَا، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْجَذَعُ مِنْ غَيْرِ الضَّأْنِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَهَذَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ».

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٩٧ رقم (٢٨٠٢)، والترمذي في «**الجامع**»: ٤/ ٨٥-٨٦ رقم (١٤٩٧)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: ٧/ ٢١٤-٢١٥، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٠٥٠ رقم (٣١٤٤)، من حديث: الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «**أَرْبَعٌ لَا تَجُوزُ فِي الْأَضَاحِيِّ: الْعَوْرَاءُ بَيِّنٌ عَوَرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ بَيِّنٌ مَرَضُهَا، وَالْعَرْجَاءُ بَيِّنٌ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرُ الَّتِي لَا تَنْقَىٰ**».

وفي رواية: «...، **وَالْعَجْفَاءُ الَّتِي لَا تُنْقِي**».

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، والحديث صححه الألباني في «**إرواء الغليل**»: ٤/ ٣٦٠-٣٦١ رقم (١١٤٨).

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ١٩ رقم (٥٥٦٠)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٥٥٣ رقم (١٩٦١)، من حديث: البَرَاءِ رضي الله عنه، قَالَ:

خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ، فَقَالَ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ مِنْ يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ، فَمَنْ فَعَلَ هَذَا فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ نَحَرَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ يُقَدِّمُهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النُّسُكِ فِي شَيْءٍ**»،... الحديث.

عِبَادَ اللهِ! تَكْبِيرُ هَذَا الْعِيدِ مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَقِبِ الصَّلَاةِ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، تَكْبِيرٌ بِعَقِبِ الصَّلَوَاتِ وَتَكْبِيرٌ مُطْلَقٌ، تَكْبِيرٌ مُطْلَقٌ فِي الشَّوَارِعِ، فِي الْبُيُوتِ، فِي الْأَسْوَاقِ، فِي كُلِّ مَكَانٍ يُكَبِّرُونَ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(١).

❀❀❀

(١) أخرج ابن أبي شيبة في «**المصنف**»: ٢/ ١٦٥ و ١٦٧، وابن المنذر في «**الأوسط**»: ٤/ ٣٠١ و ٣٠٤، والطبراني في «**المعجم الكبير**»: ٩/ ٣٠٧، رقم ٩٥٣٨)، بإسناد صحيح، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «أَنَّهُ كَانَ يُكَبِّرُ صَلَاةَ الْغَدَاةِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَىٰ صَلَاةِ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ، يَقُولُ: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ».

وروي عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، نحوه، وهو قول سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَىٰ وغيرهم من الفقهاء.

وقال أبو داود كما في «**مسائل الإمام أحمد**»: ص ٨٨، رقم (٤٢٩): قُلْتُ لِأَحْمَدَ: كَيْفَ التَّكْبِيرُ؟ قَالَ: «كَتَكْبِيرِ ابْنِ مَسْعُودٍ، يَعْنِي: اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ»، وقَالَ أَحْمَدُ: «كَبِّرْ تَكْبِيرَ ابْنِ مسعودٍ».

وقال أبو داود أيضا: ص ٨٩، رقم (٤٣٥): قِيلَ لِأَحْمَدَ: ابْنُ الْمُبَارَكِ يَقُولُ فِي الْفِطْرِ يَعْنِي مَعَ التَّكْبِيرِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَانَا»، قَالَ: «هَذَا وَاسِعٌ».

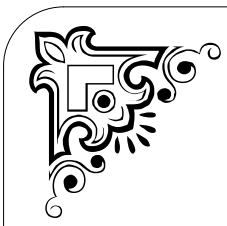

نَصَائِحُ غَالِيَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! أَظْهِرُوا شَعِيرَةَ اللهِ، وَتَمَسَّكُوا بِدِينِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَرُوا رَبَّكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ نِيَّةً صَالِحَةً، وَتَوْبَةً صَادِقَةً.

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ لَتَقُولُ فِي مَهَابِّ الرِّيَاحِ الْأَرْبَعِ، وَلَكِنَّهَا تُنَادِي أَبْنَاءَهَا أَنْ يَفِيئُوا إِلَىٰ ظِلِّهَا، وَأَنْ يَعُودُوا إِلَيْهَا؛ لِيَحْمُوهَا مِنْ أَعْدَائِهَا.

إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ إِلَّا تَكُنْ بِكُمْ تَكُنْ بِغَيْرِكُمْ، ثُمَّ لَا تُحَصِّلُونَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا.

دِينُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِنَا كَانَ بِغَيْرِنَا، وَيَخْسَرُ مَنْ يَخْسَرُ فِي ذَلِكَ، فَسَارِعُوا إِلَىٰ نُصْرَةِ دِينِ رَبِّكُمْ؛ بِالتَّمَسُّكِ بِدِينِهِ، وَمِنْهَاجِ نُبُوَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ.

إِيَّاكُمْ وَمَنَاهِجَ الْخَوَارِجِ الضَّالِّينَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ(١)، وَأَنَّهُمْ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَهُوَ شَرُّ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَمَنْ قَتَلُوهُ فَهُوَ خَيْرُ قَتِيلٍ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ(٢)، شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ.

---

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٧٥٠، رقم (١٠٦٧)، من حديث: أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي في «**الجامع**»: ٥/ ٢٢٦ رقم (٣٠٠٠)، وابن ماجه في «**السنن**»: ١/ ٦٢، رقم (١٧٦)، من حديث: أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه

=

إِيَّاكُمْ وَمَنَاهِجَ الْخَوَارِجِ الْمُنْحَرِفِينَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنَ الْقُطْبِيِّينَ، وَمِنَ السُّرُورِيِّينَ، وَمِنَ الْمُتَسَلِّفِينَ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِالسِّيَاسَةِ يَجْعَلُونَهَا أَمْرًا يَدْعُو إِلَىٰ اللهِ بِزَعْمِهِمْ وَحِفَاظًا عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ كَمَا يُكَذِّبُونَ ذَلِكَ بِمُخَرَّصَاتِ مِنْ ظُنُونِهِمْ.

إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ فَإِنَّهُمْ كَالْجَرَبِ، إِيَّاكُمْ أَنْ تَقْتَرِبُوا مِنْهُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أُمَّتِكُمْ، وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي أَوْطَانِكُمْ، حَافِظُوا عَلَيْهَا، حَافِظُوا عَلَىٰ أَوْطَانِ الْإِسْلَامِ -عِبَادَ اللهِ- وَلَا تَجْعَلُوهَا نَهْبًا لِلتَّمَزُّقِ، نَهْبًا لِلتَّشَرْذُمِ، نَهْبًا لِلتَّقْسِيمِ.

اعْرِفُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ، وَكَبِّرُوهُ، وَوَحِّدُوهُ، وَهَلِّلُوهُ، وَارْجِعُوا إِلَيْهِ، وَمُرُوا مَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ بِالْتِزَامِ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

❀❀❀

=

قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، والحديث حسن إسناده الألباني في هامش «**مشكاة المصابيح**»: ٢/ ١٠٥٥، رقم (٣٥٥٤).

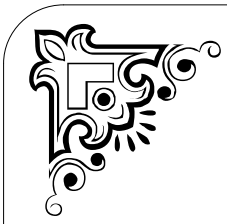

نَصَائِحُ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ مَوْعِظَةِ الرِّجَالِ ذَهَبَ إِلَىٰ النِّسَاءِ، فَيَقُولُ لَهُنَّ: «**أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ**».

قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللهِ؟

قَالَ: «**يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ**»(١).

أَيُّتَهَا النِّسْوَةُ! اتَّقِينَ اللهَ، تَمَسَّكْنَ بِدِينِهِ، دَعْنَ التَّبَرُّجَ، احْتَشِمْنَ بِدِينِ رَبِّكُنَّ، وَارْجِعْنَ إِلَيْهِ، وَعَلِّمُوا أَبْنَاءَكُمْ وَبَنَاتِكُمُ الْفَضِيلَةَ؛ فَإِنَّكُنَّ مَصْنَعُ الرِّجَالِ، وَالْأُمُّ

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ٨٣، رقم (٢٩)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٦٢٦، رقم (٩٠٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

وفي رواية لمسلم: «**اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**».

والحديث بمثله في «**صحيح البخاري**»: ٩/ ٢٩٨، رقم (٥١٩٨)، من رواية: عِمْرَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بنحوه.

وفي الباب عن ابْنِ عَبَّاسٍ، وعِمْرَانَ، وابن عمر، وأبي هريرة، وأسامة بن زيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بنحوه.

مَدْرَسَةٌ؛ فَيَا أَيَّتُهَا الْمَدْرَسَةُ! لَا تَكُونِي مَكَانًا لِتَعْلِيمِ الْجَهْلِ وَالرَّذِيلَةِ وَالِاجْتِرَاءِ عَلَىٰ حُرُمَاتِ اللهِ جَلَّوَعَلَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

احْمِلْنَ أَيُّهَا النِّسَاءُ -مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ- مَسْؤُولِيَّتَكُنَّ، احْمِلْنَهَا حَمْلًا صَحِيحًا، وَانْظُرْنَ إِلَىٰ حَالِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّابِعِيَّاتِ بَعْدَهُنَّ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْعَفَافِ، مِنْ أَهْلِ الْحِشْمَةِ وَالْإِخْلَاصِ، مِنْ أَهْلِ الْوَفَاءِ، انْظُرْنَ إِلَيْهِنَّ، وَاقْتَدِينَ بِهِنَّ -وَاللهُ يَرْعَاكُنَّ-.

مِنَ السُّنَّةِ فِي هَذَا الْعِيدِ أَنْ يُعَجَّلَ بِالصَّلَاةِ، وَأَمَّا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْهَدَ الْخُطْبَةَ فَلَهُ الْخِيَارُ فِي ذَلِكَ، إِنْ شَاءَ شَهِدَهَا وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَشْهَدْهَا، لِمَاذَا؟

لِكَيْ يَتَعَجَّلُوا وَيُعَجِّلُوا إِلَىٰ نَحْرِ الْأَضَاحِي: «**اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، بِسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**»(١).

«**اللَّهُمَّ مِنْكُ وَإِلَيْكِ**»؛ مِنْكَ تَفَضُّلًا وُجُودًا، مِنْكَ كَرَمًا وَإِكْرَامًا، وَإِلَيْكَ إِخْلَاصًا وَإِخْبَاتًا.

---

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٩٥ رقم (٢٧٩٥) واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٠٤٣ رقم (٣١٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَأَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» ثُمَّ ذَبَحَ.

والحديث له شاهد من رواية عائشة وعلي وابن عباس رضي الله عنهم، بنحوه.

«اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ فُلَانٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ».

فَسَارِعُوا إِلَىٰ ذَبْحِ الْأَضَاحِيِّ، وَأَقْبِلُوا عَلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَخْلِصُوا لَهُ، وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ -بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ- مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

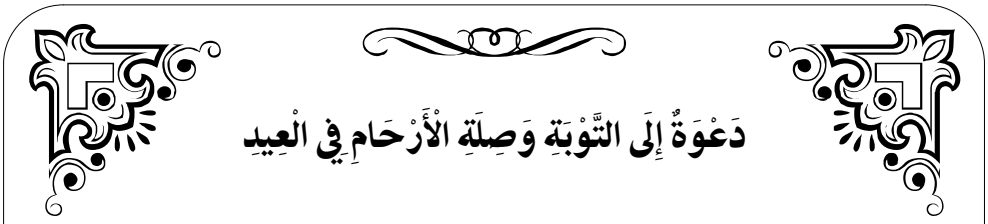

دَعْوَةٌ إِلَى التَّوْبَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ فِي الْعِيدِ

عِبَادَ اللهِ! عُودُوا إِلَىٰ اللهِ عَوْدًا حَمِيدًا!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!

وَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ، وَبِرُّوا أُمَّهَاتِكُمْ!

وَدَعُوا الشِّجَارَ وَالْخِصَامَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِكُمْ!

آتُوا أَصْحَابَ الْحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ، وَرُدُّوا إِلَىٰ مَنْ ظَلَمْتُمُوهُمْ مَا ظَلَمْتُمُوهُمْ إِيَّاهُ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَعُودُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ!

تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ -عِبَادَ اللهِ- وَاسْتَغْفِرُوهُ، وَارْجِعُوا إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنِيبُوا إِلَيْهِ؛ عَسَىٰ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَنْصُرَنَا نَصْرًا مُؤَزَّرًا، وَأَنْ يَكْبِتَ أَعْدَاءَنَا بِقُدْرَتِهِ وَحَوْلِهِ وَطَوْلِهِ؛ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «صِلُوا أَرْحَامَكُمْ» - الْجُمُعَةُ: ٧-٦-٢٠٠٢م.

أَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُحْسِنَ لَنَا الْخِتَامَ أَجْمَعِينَ، وَإِذَا أَرَادَ بِالنَّاسِ فِتْنَةً أَنْ يَقْبِضَنَا إِلَيْهِ غَيْرَ فَاتِنِينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ، وَلَا خَزَايَا وَلَا مَحْزُونِينَ، وَلَا مُغَيِّرِينَ وَلَا مُبَدِّلِينَ، إِنَّهُ هُوَ الْجَوَادُ الرَّحِيمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ لِعَامِ ١٤٣٦هـ: «مَعَالِمُ فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ» - الْخَمِيسُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ٢٤-٩-٢٠١٥م.

الْحَجُّ تَوْحِيدٌ للهِ
وَاسْتِسْلامٌ وَرِسَالَةٌ
إِلَى الْخَوَارِجِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

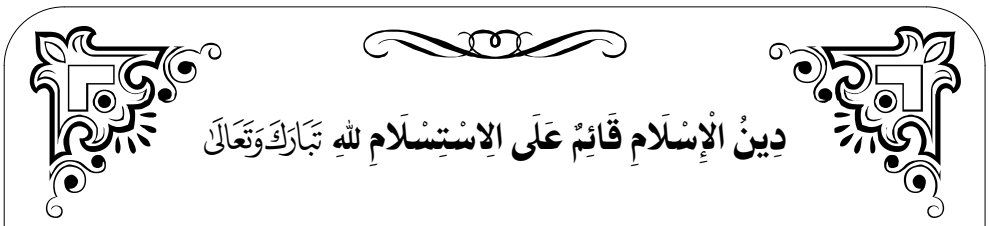

دِينُ الْإِسْلَامِ قَائِمٌ عَلَى الِاسْتِسْلَامِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ

فَإِنَّ مُقْتَضَىٰ عَقْدِ الْإِيمَانِ أَنْ يَقُولَ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: **أَمَرْتُ وَنَهَيْتُ**، وَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: **سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ**.

مُقْتَضَىٰ عَقْدِ الْإِيمَانِ أَنْ يَخْرُجَ الْعَبْدُ مِنْ دَاعِيَةِ هَوَاهُ إِلَىٰ طَاعَةِ سَيِّدِهِ وَمَوْلَاهُ.

وَهَذَا مَا يَتَحَقَّقُ بِعَيْنِهِ فِي الْحَجِّ؛ يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: فَارِقْ أَهْلَكَ.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: غَادِرْ وَطَنَكَ.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: اخْلَعْ ثَوْبَكَ.

فَيَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: طُفْ بِالْبَيْتِ سَبْعًا.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: اسْعَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سَبْعًا.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: انْحَرْ هَدْيَكَ.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.

يَقُولُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ: احْلِقْ رَأْسَكَ.

يَقُولُ الْعَبْدُ الذَّلِيلُ: سَمِعْتُ وَأَطَعْتُ.(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

الِاسْتِسْلَامُ للهِ جَلَّ وَعَلَا شَاخِصًا فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام

«إِنَّ الْمَشَاعِرَ وَمَوَاضِعَ الْأَنْسَاكِ -فِي الْحَجِّ- مِنْ جُمْلَةِ الْحِكَمِ فِيهَا؛ أَنَّ فِيهَا تَذْكِيرَاتٍ بِمَقَامَاتِ الْخَلِيلِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ فِي عِبَادَاتِ رَبِّهِمْ، وَإِيمَانًا بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَحَثًّا عَلَىٰ الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمُ الدِّينِيَّةِ، وَكُلُّ أَحْوَالِ الرُّسُلِ دِينِيَّةٌ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]»(١).

وَمِنْ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ لَمَّا تَمَكَّنَ حُبُّ إِسْمَاعِيلَ مِنْ قَلْبِهِ، وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَمْتَحِنَ خَلِيلَهُ إِبْرَاهِيمَ لِتَقْدِيمِ مَحَبَّةِ رَبِّهِ وَخُلَّتِهِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ الْمُشَارَكَةَ وَالْمُزَاحَمَةَ، فَأَمَرَهُ فِي الْمَنَامِ أَنْ يَذْبَحَ إِسْمَاعِيلَ، وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ، فَقَالَ لِإِسْمَاعِيلَ: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾؛ أَيْ: خَضَعَا لِأَمْرِ اللهِ، وَانْقَادَا لِأَمْرِهِ تَعَالَىٰ، وَوَطَّنَا أَنْفُسَهُمَا عَلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْمُزْعِجِ الَّذِي لَا تَكَادُ النُّفُوسُ تَصْبِرُ عَلَىٰ عُشْرِ مِعْشَارِهِ.

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، نَزَلَ الْفَرَجُ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ﴾ [الصافات: ١٠٢- ١٠٥].

---

(١) «تيسير اللطيف المنان»، ضمن «مجموع مؤلفات السعدي»: ٣/ ٢٠٥.

فَحَصَلَ تَوْطِينُ النَّفْسِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمِحْنَةِ وَالْبَلْوَىٰ الشَّاقَّةِ الْمُزْعِجَةِ، وَحَصَلَتِ الْمُقَدِّمَاتُ وَالْجَزْمُ الْمُصَمِّمُ، وَتَمَّ لَهُمَا الْأَجْرُ وَالثَّوَابُ، وَحَصَلَ لَهُمَا الشَّرَفُ وَالْقُرْبُ وَالزُّلْفَىٰ مِنَ اللهِ، وَمَا ذَلِكَ مِنْ أَلْطَافِ الرَّبِ بِعَزِيزٍ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٥- ١٠٧].

وَأَيُّ ذِبْحٍ أَعْظَمُ مِنْ كَوْنِهِ حَصَلَ بِهِ مَقْصُودُ هَذِهِ الْعِبَادَةِ الَّتِي لَا يُشْبِهُهَا عِبَادَة، وَصَارَ سُنَّةً فِي عَقِبِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ، وَيُدْرَكُ بِهِ ثَوَابُهُ وَرِضَاهُ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الصافات: ١٠٨- ١٠٩].

ثُمَّ إِنَّ اللهَ أَتَمَّ النِّعْمَةَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَرَحِمَ زَوْجَتَهُ سَارَّةَ عَلَى الْكِبَرِ وَالْعُقْمِ وَالْيَأْسِ بِالْبِشَارَةِ بِالِابْنِ الْجَلِيلِ وَهُوَ إِسْحَاقُ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ.(*).

فَالْحَجُّ امْتِثَالٌ لِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَاسْتِجَابَةٌ لِنِدَائِهِ، وَهَذِهِ الِاسْتِجَابَةُ، وَهَذَا الِامْتِثَالُ تَتَجَلَّىٰ فِيهِمَا الطَّاعَةُ الْخَالِصَةُ وَالْإِسْلَامُ الْحَقُّ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «سِيرَةُ الْخَلِيلِ ﷺ» - الْجُمُعَةُ ٢٠ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٦هـ/ ٤- ٩- ٢٠١٥م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ رُكْنِ الْحَجِّ مِنْ سِلْسِلَةِ «الْجَوْهَرَةُ الْفَرِيدَةُ» - مُحَاضَرَة ٢٥ - الْخَمِيسُ ٦ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ/ ٨-٩-٢٠١٦م.

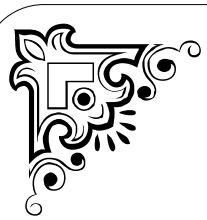

التَّوْحِيدُ رُوحُ الْحَجِّ

عِبَادَ اللهِ! النَّبِيُّ ﷺ يُذَكِّرُنَا حَجُّهُ بِمَا كَانَ قَبْلُ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ وَبِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبِالْمَشَاعِرِ وَالْمَنَاسِكِ كُلِّهَا، وَيُعْلِنُ التَّوْحِيدَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يُقَبِّلُ حَجَرًا، وَيَرْجُمُ حَجَرًا، وَفِي هَذَا كُلِّهِ يُطِيعُ رَبَّهُ وَيَدْعُو إِلَىٰ دِينِهِ مُتَمَسِّكًا بِهُ، صَابِرًا عَلَىٰ الْأَذَىٰ فِيهِ.(*).

النَّبِيُّ ﷺ يُعْلِنُ الْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

«**اللَّهُمَّ حَجَّةً لَا سُمْعَةَ فِيهَا، وَلَا رِيَاءَ**»(٢)؛ مِنْ أَوَّلِ لَحْظَةٍ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ، عَلَىٰ الْجَادَّةِ.

تَوْحِيدُ الْعَزِيزِ الْمَجِيدِ، وَاتِّبَاعُ الْمَعْصُومِ ﷺ: بِهِمَا تَنْجُو مِنْ عَذَابِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ضَرَبَ لَنَا الْمَثَلَ بِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿لَئِنْ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ: «أَحْوَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٧ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٩هـ/ ٥-١٢-٢٠٠٨م.

(٢) أخرج ابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ٩٦٥، رقم (٢٨٩٠) ، من حديث: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ رَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ أَوْ لَا تُسَاوِي، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ حَجَّةٌ لَا رِيَاءَ فِيهَا، وَلَا سُمْعَةَ**».

والحديث صححه لغيره الألباني في «**الصحيحة**»: ٦/ ٢٢٧، رقم (٢٦١٧).

أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

يَقُولُهَا لِلنَّبِيِّ؛ وَحَاشَاهُ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾.

فَكُلُّ عَمَلٍ مَهْمَا كَبُرَ.. مَهْمَا عَظُمَ.. مَهْمَا تَسَامَىٰ ظَاهِرًا وَبَادِيًا لَا قِيمَةَ لَهُ عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا غَابَ عَنْهُ التَّوْحِيدُ.

أَيُّ عَمَلٍ لَا يُقْبَلُ عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِذَا انْطَوَىٰ عَلَىٰ الشِّرْكِ.

لَا يَقْبَلُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهَهُ جَلَّ وَعَلَا.(*).

التَّوْحِيدُ هُوَ شِعَارُ الْحَجِّ، وَالْحَجُّ تَتَبَدَّىٰ فِيهِ فِي كُلِّ مَظَاهِرِهِ، وَأَقْوَالِهِ، وَأَعْمَالِهِ، وَحَرَكَاتِهِ، وَسَكَنَاتِهِ تَوْحِيدُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا.

وَهُوَ تَدْرِيبٌ عَمَلِيٌّ عَلَىٰ تَوْحِيدِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَإِخْلَاصِ النِّيَّةِ للهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ، وَعَلَىٰ قَصْدِهِ لَا قَصْدِ سِوَاهُ بِالْعِبَادَةِ، مَعَ إِفْرَادِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الْقَصْدِ وَالنِّيَّةِ بِكُلِّ عِبَادَةٍ، وَبِكُلِّ حَرَكَةٍ وَسَكَنَةٍ، وَبِكُلِّ إِنْفَاقٍ، وَبِكُلِّ سَفَرٍ، وَبِكُلِّ حَلٍّ وَتَرْحَالٍ؛ كُلُّ ذَلِكَ للهِ جَلَّ وَعَلَا، ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة: ١٩٦]؛ لَا لِسِوَاهُ.(*/٢).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

(*/٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «التَّوْحِيدُ شِعَارُ الْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٨هـ/ ١-٩-٢٠١٧م.

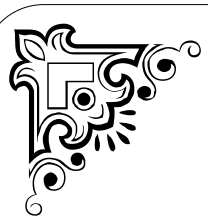
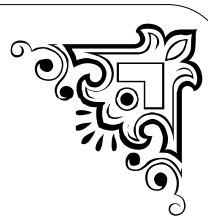

الْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ

عِبَادَ اللهِ! إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَجَعَ إِلَىٰ مِنًى فَأَقَامَ بِهَا ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ، نَحَرَ يَوْمَ النَّحْرِ فِي الْمَنْحَرِ، ثُمَّ قَالَ: «**نَحَرْتُ هَا هُنَا، وَمِنَىٰ كُلُّهَا مَنْحَرٌ**»؛ كَمَا قَامَ عِنْدَ الصَّخْرَةِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَقَالَ: «**وَقَفْتُ هَا هُنَا، وَعَرَفَةُ كُلُّهَا مَوْقِفٌ**»(١).

رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَقَامَ بِمِنًى ثَلَاثَةَ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ مُتِمًّا غَيْرَ مُتَعَجِّلٍ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ** ﷻ»(٢).

هَذِهِ الْأَيَّامُ أَيَّامٌ حَرَّمَ اللهُ فِيهَا الصِّيَامَ.

فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(٣) تَحْرِيمُ النَّبِيِّ ﷺ لِصِيَامِ يَوْمِ الْأَضْحَىٰ وَيَوْمِ الْفِطْرِ.

---

(١) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٩٣ رقم (١٢١٨)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ٨٠٠ رقم (١١٤١)، من حديث: نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ رضي الله عنه.

(٣) «**صحيح البخاري**»: ٤/ ٢٣٨-٢٣٩ رقم (١٩٩٠)، و«**صحيح مسلم**»: ٢/ ٧٩٩ رقم (١١٣٧)، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَىٰ ابْنِ أَزْهَرَ، أَنَّهُ قَالَ:
شَهِدْتُ الْعِيدَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَجَاءَ فَصَلَّىٰ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ يَوْمَانِ، نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ صِيَامِهِمَا: يَوْمُ فِطْرِكُمْ مِنْ صِيَامِكُمْ، وَالْآخَرُ يَوْمٌ تَأْكُلُونَ فِيهِ مِنْ نُسُكِكُمْ**».

=

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟**».

قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الْأَضْحَىٰ، وَيَوْمَ الْفِطْرِ**»(١). (*).

❀❀❀❀

=

والحديث في «الصحيحين» أيضا من رواية أبي سعيد وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم، وفي «صحيح مسلم» من رواية عائشة رضي الله عنها، بنحوه.

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ١/ ٢٩٥، رقم (١١٣٤)، والنسائي في «**المجتبىٰ**»: ٣/ ١٧٩، رقم (١٥٥٦)، من حديث: أَنَسٍ.

والحديث صحح إسناده الألباني في «**صحيح أبي داود**»: ٤/ ٢٩٧، رقم (١٠٣٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

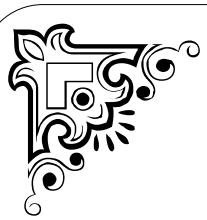
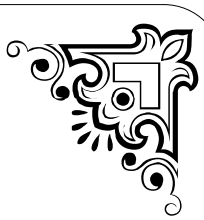

حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ

عِبَادَ اللهِ! فِي خُطَبِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَفِي يَوْمِ النَّحْرِ، وَفِي ثَانِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ؛ أَعْلَنَ ﷺ أَنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْرَاضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ مُحَرَّمَةٌ تَحْرِيمًا أَبَدِيًّا؛ فَقَالَ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، حَتَّىٰ تَلْقَوْا رَبَّكُمْ**»(١).

فَهُوَ تَحْرِيمٌ مُؤَبَّدٌ، لَا يَحِلُّ أَبَدًا لِمُسْلِمٍ دَمُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؛ أَنْ يَجْرَحَهُ أَوْ يَقْطَعَ مِنْهُ عُضْوًا، أَوْ أَنْ يُرِيقَ دَمَهُ، إِلَّا بِمَا أَحَلَّهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنْ ذَلِكَ.(*).

بَلْ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَىٰ عَنْ إِخَافَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَنْ إِرْهَابِهِمْ؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ أَخَافَ أَهْلَ المَدِينَةِ؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؛ لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا، مَنْ أَخَافَهَا، فَقَدْ**

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١/ ١٥٧-١٥٨ رقم (٦٧)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٣٠٥-١٣٠٧ رقم (١٦٧٩).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٣٧هـ: «فَوَائِدُ مِنْ خُطْبَةِ الْوَدَاعِ» - الِاثْنَيْنِ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٧هـ/ ١٢-٩-٢٠١٦م.

أَخَافَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ ﷺ»(١). أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ»، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ(٢): عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَىٰ قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنهُمْ؛ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ حَبْلٍ مَعَهُ -مَعَ النَّائِمِ- فَأَخَذَهُ، فَفَزِعَ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**».

«**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا**»، **فَكَيْفَ بِقَتْلِهِ؟! فَكَيْفَ بِذَبْحِهِ؟!!**(*).

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ لِلْكَعْبَةِ مُخَاطِبًا: «**مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ! مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً**

---

(١) أخرجه الطيالسي في «**المسند**»: ٣/ ٣١٦ رقم (١٨٦٧)، وابن أبي شيبة في «**المصنف**»: ١٢/ ١٨١، وأحمد في «**المسند**»: ٣/ ٣٥٤ و٣٩٣، والبخاري في «**التاريخ الكبير**»: ١/ ١١٧ ترجمة (٣٤١)، والحارث بن أبي أسامة كما في «**زوائده**»: ١/ ٤٦٧ رقم (٣٩٤)، والبزار كما في «**زوائده**»: ٣/ ٣٠٤ رقم (٢٨٠٥)، والطبراني في «**المعجم الأوسط**»: ٢/ ١٨ رقم (١٠٨٩) و٥/ ٢٧٤ رقم (٥٢٩٧).

والحديث صححه الألباني في «**الصحيحة**»: ٥/ ٣٨٢-٣٨٥ رقم (٢٣٠٤)، وروي عن السائب بن خلاد وابن عمرو رضي الله عنهم، بنحوه.

(٢) «**سنن أبي داود**»: ٤/ ٣٠١ رقم (٥٠٠٤).

والحديث صححه الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٣/ ٦٧ رقم (٢٨٠٥).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ كِتَابِ: «الْإِسْلَامُ رَحْمَةٌ فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ».

مِنْكِ؛ مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»(١).

فَأَيْنَ هَذَا مِنْ وَاقِعٍ مَرِيرٍ؟!!

أَيْنَ هَذَا مِنْ وَاقِعٍ أَلِيمٍ؟!!

أَيْنَ هَذَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ عَلَىٰ الْحُرُمَاتِ؟!!

أَيْنَ هَذَا مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقٍّ؟!!

أَيْنَ هَذَا مِنْ إِشَاعَةِ الْفَوْضَىٰ بِكُلِّ سَبِيلٍ؟!!(*).

❀❀❀

(١) أخرجه ابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٢٩٧ رقم (٣٩٣٢)، من حديث: ابن عَمْرو، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ، وَيَقُولُ:... فذكر الحديث.

والحديث صححه لغيره الألباني في «**صحيح الترغيب والترهيب**»: ٢/ ٦٣٠ رقم (٢٤٤١).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

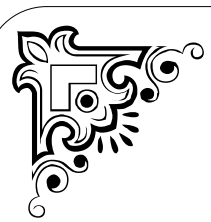

رِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ

عِبَادَ اللهِ! فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي هِيَ أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ؛ أَدْعُو التَّكْفِيرِيِّينَ مِنَ الْإِخْوَانِ الْمُفْلِسِينَ، وَالْقُطْبِيِّينَ، وَالتَّكْفِيرِيِّينَ مِنَ الدَّاعِشِيِّينَ، وَغَيْرِهِمْ، إِلَىٰ أَنْ يَفِيئُوا إِلَىٰ اللهِ، وَأَنْ يَرْجِعُوا إِلَىٰ رُشْدِهِمْ، وَأَنْ يَتَّقُوا اللهَ رَبَّهُمْ، وَأَنْ يَعْدِلُوا قَبْلَ أَنْ يُطَالِبُوا غَيْرَهُمْ بِالْعَدْلِ.

وَعَلَىٰ الْإِخْوَانِ الْمُفْلِسِينَ خَاصَّةً أَنْ يُحَضِّرُوا الْجَوَابَ الَّذِي سَيَكُونُ مِنْهُمْ أَمَامَ اللهِ جَلَّوَعَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا أَحْدَثُوهُ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ؛ مِنَ الْفَوْضَىٰ، وَالْفَسَادِ، وَالْجُوعِ، وَالْفَقْرِ، وَالتَّشْرِيدِ.

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ دَعَوْا إِلَىٰ قِيَامِ الثَّوْرَةِ فِي سُورِيَّا، عَلَيْهِمْ كِفْلٌ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مِمَّا يَقَعُ عَلَىٰ الْمُهَاجِرِينَ مِنَ السُّورِيِّينَ مِنْ عَشَرَاتِ الْآلَافِ؛ تَصُدُّهُمُ الْبِلَادُ الْأُورُوبِّيَّةُ شَرَّ صَدٍّ، وَتَرُدُّهُمْ أَسْوَءَ رَدٍّ، وَلَا تَقْبَلُهُمْ.

وَهَؤُلَاءِ السُّورِيُّونَ لَمْ يَرْتَكِبُوا جُرْمًا، وَلَمْ يُعِينُوا عَلَىٰ مُنْكَرٍ، وَإِنَّمَا كَانُوا وَادِعِينَ، فَأَتَىٰ أُولَئِكَ الْمُجْرِمُونَ؛ فَأَزُّوا السُّفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ سُورِيَّا، وَحَشَدُوا السُّفَهَاءَ مِنْ غَيْرِهَا، وَوَقَعَ مَا وَقَعَ، وَذَهَبَتْ سُورِيَّا مَعَ الرِّيحِ!!

فَمَا يَقَعُ مِنْ هَتْكِ الْأَعْرَاضِ كِفْلٌ مِنْ وِزْرِهِ عَلَىٰ الْإِخْوَانِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَلَىٰ كُلِّ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ مِنَ التَّكْفِيرِيِّينَ الْهَالِكِينَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ، وَأَنْ يُحَضِّرُوا جَوَابَهُمْ عِنْدَمَا يَسْأَلُهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ، فَمَاذَا سَيَقُولُونَ؟!!

مَزَّقْنَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، شَتَّتْنَاهَا وَبَدَّدْنَاهَا، وَكُنَّا وَسِيلَةً وَسَبَبًا لِهَتْكِ أَعْرَاضِ نِسَائِهَا، وَذَبْحِ رِجَالِهَا، وَتَيْتِيمِ أَطْفَالِهَا، وَذَهَابِ ثَرْوَاتِهَا، وَتَمْكِينِ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْهَا!!

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ خَاصَّةً عَلَيْهِمْ أَنْ يُرَاجِعُوا أَنْفُسَهُمْ مِمَّا كَانَ مِنْ جَرَّاءِ مَا دَعَوْا إِلَيْهِ، وَحَضُّوا عَلَيْهِ، وَسَعَوْا مُثَابِرِينَ عَلَىٰ الْوُصُولِ إِلَيْهِ فِي لِيبْيَا، وَمَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْفَوْضَىٰ، وَالْقَتْلِ وَالْخَرَابِ، وَالْمَخَافَةِ وَعَدَمِ الْأَمْنِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشُّرُورِ.

الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ؛ الَّذِينَ خَانُوا اللهَ وَالْأَرْضَ، وَخَانُوا الدِّينَ وَالْعِرْضَ، يَحْدُثُ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْخَرَابِ وَالْفَوْضَىٰ، وَالْقَتْلِ، وَالسَّفْكِ، وَهَتْكِ الْأَعْرَاضِ، وَضَيَاعِ الْأَوْطَانِ بِسَبَبِهِمْ، دُعَاةُ شَرٍّ.

أَقُولُ لِهَؤُلَاءِ جَمِيعًا: عَلَيْكُمْ أَنْ تَعْدِلُوا قَبْلَ أَنْ تُطَالِبُوا غَيْرَكُمْ بِالْعَدْلِ.

قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤].(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ خُطْبَةِ: «الْمَنْهَجُ لِمُرِيدِ الْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ» - الْجُمُعَةُ ٤ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٣٦هـ/ ١٨-٩-٢٠١٥م.

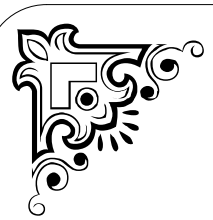

عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!

عِبَادَ اللهِ! النَّبِيُّ ﷺ حَرَّمَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُلَّ شَيْءٍ لَا يُرَوِّعُهُ، وَلَا يُفْزِعُهُ، وَمَا أَعْظَمَهَا عِنْدَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ!!

فَأَخْلِصُوا النِّيَّةَ لِلَّهِ!

وَوَحِّدُوا اللهَ!

وَتَعَلَّمُوا دِينَ اللهِ!

وَتَآلَفُوا!

وَتَنَاصَحُوا!

وَتَنَاصَرُوا!

وَتَحَابُّوا!

وَتَمَاسَكُوا، وَتَرَاصُّوا؛ حَتَّىٰ تَكُونُوا كَالْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ!

فَإِنَّهُ لَنْ يُرْفَعَ الذُّلُّ عَنْكُمْ، وَلَنْ يَرُدَّ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَادِيَةَ الْأُمَمِ عَنْكُمْ؛ إِلَّا بِمَا

أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ**»(١).

اتَّقُوا اللهَ عِبَادَ اللهِ! وَاجْتَهِدُوا فِي أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُكُمْ خَالِصَةً لِلَّهِ، لِلَّهِ وَحْدَهُ.

فَلْيَكُنْ ذَبْحُكُمْ لِلَّهِ.

مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ؛ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ لِوَلِيٍّ، أَوْ لِقَبْرٍ، أَوْ لِشَمْسٍ، أَوْ لِقَمَرٍ، أَوْ لِكَنِيسَةٍ، أَوْ لِعَذْرَاءَ، أَوْ لِنَبِيٍّ فَهُوَ مُشْرِكٌ شِرْكًا أَكْبَرَ.

«**مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مَلْعُونٌ**»؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(٢).

لَا تَذْبَحُوا إِلَّا لِلَّهِ؛ «بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ؛ اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ؛ عَنْ فُلَانٍ وَآلِ بَيْتِهِ»؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ(٣).

---

(١) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٢٧٤، رقم (٣٤٦٢) ، من حديث: ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّىٰ تَرْجِعُوا إِلَىٰ دِينِكُمْ**».
والحديث صححه بمجموع طرقه الألباني في «**الصحيحة**»: ١/ ٤٢، رقم (١١).
وبيع العينة: أَنْ يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ بِثَمَنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ، ثُمَّ يَبِيعَهُ عَلَىٰ صَاحِبِهِ نَقْدًا بِأَقَلَّ مِمَّا اشْتَرَاهُ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ السِّلْعَةُ وَتَخْرُجُ وَيَبْقَىٰ عَلَيْهِ فِي ذِمَّتِهِ إِلَىٰ أَجَلٍ، يَبْقَىٰ عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِمَّا أَخَذَ نَقْدًا، وهو غَيْرُ جَائِزٍ، وهو أَصْلُ الرِّبَا عِنْدَ جمهور أهل العلم من الحنفية والمالكية والحنابلة، وَهُوَ الْمَأْثُورُ عَنِ الصَّحَابَةِ كَعَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وغيرهم رضي الله عنهم، وانظر: «**مجموع الفتاوىٰ**»: ٢٩/ ٢٩ - ٣١ و٤٣٠ و٤٣٩ و٤٤٦.

(٢) أخرج مسلم في «**الصحيح**»: ٣/ ١٥٦٧ رقم (١٩٧٨)، من حديث: عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ**،...» الحديث.

(٣) أخرج أبو داود في «**السنن**»: ٣/ ٩٥ رقم (٢٧٩٥) واللفظ له، وابن ماجه في «**السنن**»: ٢/ ١٠٤٣ رقم (٣١٢١)، من حديث: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ:

=

اذْبَحُوهَا بِأَيْدِيكُمْ؛ فِعْلُهُ ﷺ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرُوا فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ تَشْهَدُوا، ثُمَّ أَخْلِصُوا لِلَّهِ.

وَلَا يَخْدَعَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ.

«إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ -أَيْ يَئِسَ عَلَىٰ الْإِقْلَابِ الْمَكَانِيِّ- **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ بِالتَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»**(١).

فَكُفُّوا تَحْرِيشَ الشَّيْطَانِ عَنْكُمْ!

تَوَادُّوا، تَنَاصَحُوا؛ فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ لَوْ عَلِمَهُ أَهْلُهُ، وَاللهِ لَكَانُوا أَسْعَدَ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَإِنْ كَانُوا فِي قِلَّةٍ؛ وَإِنْ كَانُوا فِي عُدْمٍ، وَإِنْ كَانُوا لَا يَجِدُونَ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَالصَّحَابَةَ رضي الله عنهم كَانُوا مُقِلِّينَ.

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنَامُ عَلَىٰ الْحَصِيرِ يُؤَثِّرُ فِي جَنْبِهِ(٢).

=

ذَبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الذَّبْحِ كَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ مُوجَأَيْنِ، فَلَمَّا وَجَّهَهُمَا قَالَ: «**إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَلَىٰ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَلَكَ، وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأُمَّتِهِ، بِاسْمِ اللهِ، وَاللهُ أَكْبَرُ**» ثُمَّ ذَبَحَ.

والحديث له شاهد من رواية عائشة وعلي وابن عباس رضي الله عنهم، بنحوه.

(١) أخرجه مسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ٢١٦٦، رقم (٢٨١٢)، من حديث: جَابِرٍ رضي الله عنه.

(٢) أخرج البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ٣٠١-٣٠٢ رقم (٥٨٤٣)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٢/ ١١٠٥-١١١١ رقم (١٤٧٩)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ، عن عمر، قال:

=

أَخْلِصُوا الْقَصْدَ لِلَّهِ.

عِيشُوا لِلدِّينِ.

عِيشُوا لِلْآخِرَةِ؛ كُونُوا أَبْنَاءَ الْآخِرَةِ يَا أَبْنَاءَ الدُّنْيَا، وَلَا تَسْتَبْدِلُوا فَانِيًا بِبَاقٍ، وَلَا تَسْتَبْدِلُوا رَخِيصًا بِثَمِينٍ.

فَإِنَّ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَىٰ، وَالْآخِرَةَ لَوْ كَانَتْ مِنْ خَزَفٍ يَبْقَىٰ؛ لَفُضِّلَتِ الْآخِرَةُ عَلَىٰ الدُّنْيَا.

فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا مِنْ خَزَفٍ يَفْنَىٰ، وَالْآخِرَةُ مِنْ ذَهَبٍ يَبْقَىٰ؟!!

فَلْتَعْتَدِلْ أَمَامَكُمْ مَوَازِينُكُمْ!

وَلْتَضَعُوا أَقْدَامَكُمْ عَلَىٰ صِرَاطِ رَبِّكُمْ!

أَدِيمُوا ذِكْرَ اللهِ؛ أَدْمِنُوا ذِكْرَ اللهِ؛ لِتَرِقَّ الْقُلُوبُ الْغَلِيظَةُ!

أَدِيمُوا ذِكْرَ اللهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُذِيبُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ إِلَّا ذِكْرُ اللهِ!

تَعَلَّمُوا دِينَ رَبِّكُمْ، وَحِّدُوا رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ!

تَعَلَّمُوا الْعَقِيدَةَ الصَّحِيحَةَ، وَارْجِعُوا إِلَيْهَا؛ فَإِنَّ الْعَمَلَ لَوْ كَانَ صَالِحًا ظَاهِرًا لَا يُقْبَلُ إِلَّا وَمَعَهُ رُوحُهُ.

=

«دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَىٰ حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَدْنَىٰ عَلَيْهِ إِزَارَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ مِرْفَقَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ،، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِزَانَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلِهَا قَرَظًا فِي نَاحِيَةِ الْغُرْفَةِ،...» الحديث.

تَصَوَّرِ الْيَوْمَ فِي يَوْمِ النَّحْرِ؛ وَأَنْتَ تُهْدِي عَزِيزًا عَلَيْكَ أَثِيرًا لَدَيْكَ مُحَبَّبًا عِنْدَكَ كَبْشًا مَيِّتًا تَحْمِلُ جُثَّتَهُ أَوْ تَجُرُّهَا جَرًّا؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ؛ تَقُولُ: هَدِيَّتِي إِلَيْكَ!

لَوْ صَنَعْتَ ذَلِكَ مَعَ مَنْ لَا يَمْلِكُ لَكَ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا -وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ لَوْ كَانَ أَقَلَّ مِنْكَ شَأْنًا- مَا قَبِلَ مِنْكَ ذَلِكَ، وَلَحَمَلَ عَلَيْكَ.

لَوْ حَمَلْتَ ذَلِكَ إِلَىٰ مَلِكٍ إِلَىٰ سُلْطَانٍ مِنْ سَلَاطِينِ الْأَرْضِ؛ لَأَوْجَعَكَ ضَرْبًا، وَلَغَيَّبَكَ فِي غَيَابَاتِ السُّجُونِ حِينًا طَوِيلًا.

فَكَيْفَ تَرْضَىٰ لِرَبِّكَ مَا لَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ وَلَا تَرْضَاهُ لِأَحَدٍ مِمَّنْ تُحِبُّ فَتُهْدِي رَبَّكَ أَعْمَالًا لَا رُوحَ فِيهَا، وَرُوحُ الْأَعْمَالِ الْإِخلَاصُ فِيهَا، وَالْخُشُوعُ.

فَإِذَا قَدَّمْتَ عَمَلًا لَا إِخْلَاصَ فِيهِ، وَلَا خُشُوعَ؛ فَقَدْ أَهْدَيْتَ رَبَّكَ عَمَلًا مَيِّتًا لَا رُوحَ فِيهِ.

أَفِيقُوا؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ جِدٌّ؛ وَالْأُمَّةُ تُرِيدُكُمْ كُلَّكُمْ.

وَلَا يَظُنَّنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَىٰ اللهِ؛ يَقُولُ: لَا عِلْمَ عِنْدِي، لَا مَالَ لَدَيَّ، لَا قُدْرَةَ أَمْتَلِكُهَا.

أَلَا شَاهَتْ وُجُوهُ الْأَبْعَدِينَ!

مَا أَقْبَحَ الْجَهْلَ وَأَقْبَحَ أَهْلَهُ!

بَلْ يَسْتَطِيعُ كُلُّ أَحَدٍ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في «**الصحيح**»: ١٠/ ٤٣٩، رقم (٦٠١١)، ومسلم في «**الصحيح**»: ٤/ ١٩٩٩، رقم (٢٥٨٦) واللفظ له، من حديث: النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ:

=

لَوْ أَدَّيْتَ عَمَلَكَ، وَاتَّقَيْتَ رَبَّكَ وَأَخْلَصْتَ فِي أَدَاءِ مَا نِيطَ بِعُنُقِكَ، وَأَكَلْتَ مِنْ حَلَالٍ، وَأَطْعَمْتَ أَهْلَكَ وَأَبْنَاءَكَ تَكُونُ قَدْ قَدَّمْتَ أَعْظَمَ خِدْمَةٍ لِدِينِ اللهِ.

وَمِنْ هُنَا فَابْدَأْ.

وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَجْعَلْ فِينَا وَلَا حَوْلَنَا وَلَا بَيْنَنَا شَقِيًّا وَلَا مَطْرُودًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ خُذْ بِأَيْدِينَا إِلَيْكَ، وَأَقْبِلْ بِقُلُوبِنَا عَلَيْكَ.

اللَّهُمَّ اهْدِ قُلُوبَنَا، وَأَصْلِحْ أَحْوَالَنَا، وَأَصْلِحْ بَالَنَا، وَاشْرَحْ صُدُورَنَا، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا، وَوَفِّقْنَا لِكُلِّ خَيْرٍ، وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*).

=

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَىٰ مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّىٰ**».

وفي رواية البخاري، بلفظ: «**تَرَىٰ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ**،... » الحديث.

وفي رواية لمسلم: «**الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ تَدَاعَىٰ لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّىٰ وَالسَّهَرِ**» ، وفي رواية له أيضا: «**الْمُسْلِمُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ، إِنِ اشْتَكَىٰ عَيْنُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ، وَإِنِ اشْتَكَىٰ رَأْسُهُ اشْتَكَىٰ كُلُّهُ**».

والحديث بنحوه في «الصحيحين» من حديث: أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، بلفظ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**».

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ خُطْبَةِ عِيدِ الْأَضْحَىٰ ١٤٢٨هـ: «عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!» - الْأَرْبِعَاءُ ١٠ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٨هـ/ ١٩-١٢-٢٠٠٧م.

الْفِهْرِسُ

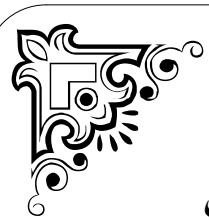

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَالْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٧

الدَّعْوَةُ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ دَعْوَةُ الْمُرْسَلِينَ أَجْمَعِينَ..... ٨

نِعْمَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ..... ١٢

تَزْكِيَةُ النَّفْسِ سَبِيلُ الْفَلَاحِ وَالنَّجَاحِ..... ١٥

مَاذَا بَعْدَ رَمَضَانَ؟..... ١٨

الْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ..... ٢٤

مُخَالَفَاتٌ مُشْتَهِرَةٌ يَوْمَ الْعِيدِ..... ٢٨

لِمَاذَا لَا تَتُوبُ الْآنَ؟!..... ٢٩

نَصِيحَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ..... ٣٢

رِسَالَةٌ إِلَىٰ الْمِصْرِيِّينَ: اتَّقُوا اللهَ فِي مِصْرَ..... ٣٤

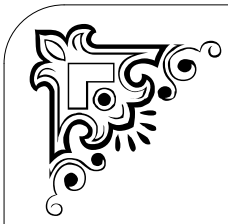

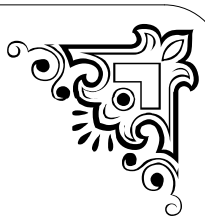

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
عِيدُنَا وَوَحْدَةُ الأُمَّةِ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٣٩

نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَالِاسْتِقْرَارِ فِي الْوَطَنِ الْمُسْلِمِ..... ٤٠

وُجُوبُ الدِّفَاعِ عَنْ أَمْنِ وَطَنِنَا وَوَحْدَتِهِ..... ٤١

الْأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ السَّبِيلُ لِوَحْدَةِ الْأُمَّةِ..... ٤٣

نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ..... ٤٦

مُوَاصَلَةُ الْعِبَادَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ..... ٤٩

الْفَرَحُ يَوْمَ الْعِيدِ وَاجْتِنَابُ الْمُحَرَّمَاتِ..... ٥٢

نَصَائِحُ غَالِيَةٌ فِي الْعِيدِ مِنْ قَلْبٍ مُشْفِقٍ!!..... ٥٤

اتَّقُوا اللهَ فِي وَطَنِكُمُ الْإِسْلَامِيِّ الْغَالِي..... ٥٥

الْقَوْلُ السَّدِيدُ فِي اجْتِمَاعِ الْجُمُعَةِ وَالْعِيدِ..... ٥٦

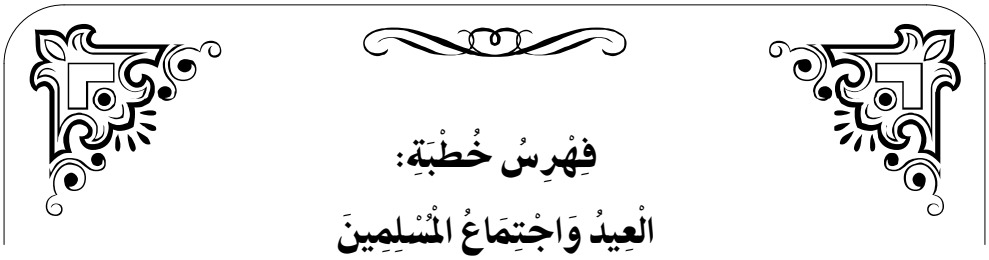

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
الْعِيدُ وَاجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٦١

رَمَضَانُ مَدْرَسَةٌ تُعَلِّمُ الطَّاعَاتِ وَتُهَذِّبُ الْأَخْلَاقَ..... ٦٢

الْعِبَادَةُ لَا تَنْقَطِعُ بِانْتِهَاءِ رَمَضَانَ!!..... ٦٤

* الصِّيَامُ مُمْتَدٌّ طَوَالَ الْعَامِ..... ٦٤

* قِيَامُ اللَّيْلِ مُمْتَدٌّ طَوَالَ الْعَامِ..... ٦٦

ضَرُورَةُ الْمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الْعَمَلِ الصَّالِحِ..... ٧٠

* مُدَارَسَةُ الْقُرْآنِ لَا تَنْتَهِي بِانْقِضَاءِ رَمَضَانَ!!..... ٧١

مَعْنَىٰ الْعِيدِ..... ٧٣

حِكَمٌ جَلِيلَةٌ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الْعِيدِ..... ٧٤

* مِنْ حِكَمِ مَشْرُوعِيَّةِ الْعِيدِ: فَرَحُ الْمُسْلِمِينَ الشَّرْعِيُّ..... ٧٤

* مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: إِظْهَارُ شَعَائِرِ اللهِ وَتَعْظِيمُهَا..... ٧٦

* مِنْ إِظْهَارِ شَعَائِرِ اللهِ أَنْ تَكُونَ صَلَاةُ الْعِيدِ فِي الْمُصَلَّىٰ..... ٧٧

* مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: تَوْسِعَةُ اللهِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ أَدَاءِ طَاعَاتِهِمْ..... ٧٧
* مِنْ حِكَمِ مَشْرُوعِيَّةِ الْعِيدِ: التَّرْوِيحُ الشَّرْعِيُّ عَنِ النَّفْسِ..... ٧٨
* مِنَ الْحِكَمِ الْعَظِيمَةِ فِي الْعِيدِ أَنَّ: اجْتِمَاعَ النَّاسِ فِي الْمُصَلَّىٰ يُذَكِّرُ بِاجْتِمَعَاهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... ٧٨
* مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: حُبُّ الْمُوَاسَاةِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْفُقَرَاءِ، وَالتَّعَاطُفُ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ..... ٧٩
* مِنْ حِكَمِ الْعِيدِ: التَّوَاصُلُ، وَالتَّآلُفُ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ..... ٨٠
مِنْ أَعْظَمِ حِكَمِ الْعِيدِ: اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ..... ٨٢
الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ..... ٨٧
نَصِيحَةٌ غَالِيَةٌ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ..... ٩٤
نَصَائِحُ جَامِعَةٌ فِي يَوْمِ عِيدِ الْمُسْلِمِينَ..... ٩٦

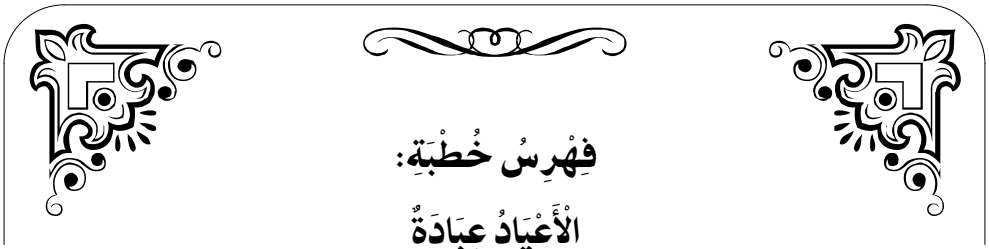

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
الْأَعْيَادُ عِبَادَةٌ

الْمُقَدِّمَةُ..... ١٠١

الْغَايَةُ مِنْ خَلْقِ الْخَلْقِ عِبَادَةُ اللهِ ﷻ..... ١٠٢

الْمُدَاوَمَةُ عَلَىٰ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بَعْدَ رَمَضَانَ..... ١٠٥

الْأَعْيَادُ عِبَادَةٌ وَفَرْحَةٌ..... ١٠٧

نَصَائِحُ غَالِيَةٌ لِأَبْنَاءِ أُمَّتِنَا فِي الْعِيدِ..... ١١٥

* التَّثَبُّتُ وَتَبَصُّرُ مَوْضِعِ الْقَدَمِ فِي زَمَانِ الْفِتَنِ ١١٥

* الْأَخْذُ بِالرِّفْقِ..... ١١٧

* الْوُقُوفُ عِنْدَ حُدُودِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ١١٩

* حَقِيقَةُ الْحَيَاةِ أَنَّهَا مِحْنَةٌ لَا مِنْحَةٌ..... ١٢٠

* دَاوِمُوا عَلَىٰ عِبَادَةِ رَبِّكُمْ وَتُوبُوا جَمِيعًا إِلَيْهِ!..... ١٢٠

* صِلُوا الْأَرْحَامَ وَاعْطِفُوا عَلَىٰ الْمَسَاكِينِ وَالْأَيْتَامِ! ١٢٥

* سَبِيلُ عِزِّ الْأُمَّةِ: التَّوْبَةُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْخَوْفُ مِنَ اللهِ..... ١٢٨

شُكْرُ اللهِ وَمُجَانَبَةُ الْمُنْكَرَاتِ فِي الْعِيدِ..... ١٣٣

حَالُ الْمُسْلِمِ بَعْدَ رَمَضَانَ وَجُمْلَةٌ مِنْ آدَابِ الْعِيدِ وَسُنَنِهِ..... ١٣٧

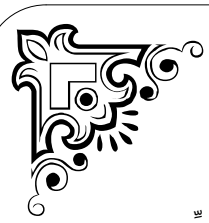

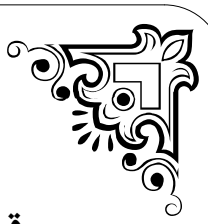

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
قِصَّةُ الذَّبِيحِ، وَمَظَاهِرُ الاِسْتِسْلَامِ للهِ فِي الْحَجِّ

الْمُقَدِّمَةُ..... ١٤٥

الاِسْتِسْلَامُ للهِ جَلَّ وَعَلَا شَاخِصًا فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام..... ١٤٦

* التَّسْلِيمُ للهِ مُجَسَّدًا فِي عِبَادَةِ الْحَجِّ..... ١٥٠

حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ كَأَنَّكَ تَرَاهَا..... ١٥٣

دُرُوسٌ مُهِمَّةٌ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمُومِ الْأُمَّةِ..... ١٥٦

* اضْمِحْلَالُ الشِّرْكِ، وَإِعْلَاءُ رَايَةِ التَّوْحِيدِ..... ١٥٦

* كُلُّ النَّاسِ لِآدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ!!..... ١٥٦

* دَرْسٌ لِلْأُمَّةِ الْيَوْمَ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ: الْمُسْلِمُونَ جَسَدٌ وَاحِدٌ..... ١٥٧

* حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْأَمْوَالِ..... ١٥٨

دِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ دِينُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَالِدُ..... ١٦٠

يَوْمُ النَّحْرِ عِيدُنَا، وَأَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ..... ١٦١

* مُخْتَصَرُ مَا يَتَعَلَّقُ بِشَعِيرَةِ الْأُضْحِيَّةِ فِي عِيدِ الْأَضْحَىٰ..... ١٦١
* أَظْهِرُوا التَّكْبِيرَ -شَعِيرَةَ الْإِسْلَامِ- فِي هَذَا الْعِيدِ..... ١٦٤
* مُخَالَفَاتٌ مُشْتَهِرَةٌ يَوْمَ الْعِيدِ..... ١٦٦
* تَخْصِيصُ يَوْمِ الْعِيدِ بِزِيَارَةِ الْقُبُورِ بِدْعَةٌ..... ١٦٦
الْجَمَاعَاتُ الْخَارِجِيَّةُ الْإِرْهَابِيَّةُ، وَإِضْعَافُ الْأُمَّةِ..... ١٦٧
* هَلِ الْحَاكِمُ يَمْنَعُكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالطَّاعَاتِ؟!!..... ١٦٧
* أُمَّتُكُمْ فِي خَطَرٍ! وَإِنْ تَوَلَّيْتُمُ اسْتَبْدَلَكُمُ اللهُ!!..... ١٦٨
* التَّحْذِيرُ مِنْ مَنَاهِجِ الْجَمَاعَاتِ الْمُبْتَدِعَةِ الْخَارِجِيَّةِ..... ١٧٠
اتَّقُوا اللهَ فِي صَخْرَتَيِ الْإِسْلَامِ (مِصْرَ وَبِلَادِ الْحَرَمَيْنِ)..... ١٧١
* مُؤَامَرَاتُ الْمَجُوسِ عَلَىٰ بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ..... ١٧٣
نَصِيحَةُ النَّبِيِّ ﷺ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ..... ١٧٤

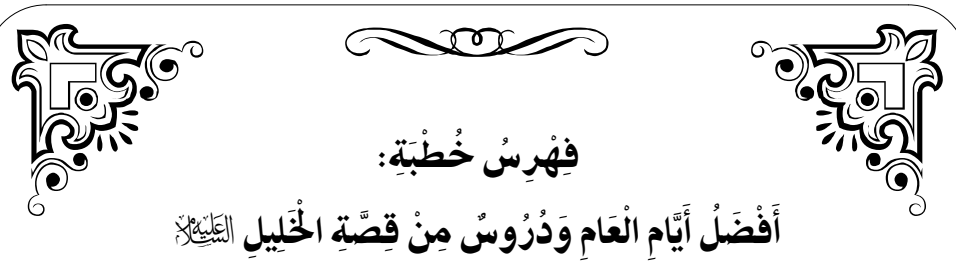

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:

أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ وَدُرُوسٌ مِنْ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام

الْمُقَدِّمَةُ..... ١٧٩

مِنْ أَسْرَارِ الْحَجِّ الْعَظِيمَةِ..... ١٨٠

مِنْ مَنَافِعِ الْحَجِّ وَثَمَرَاتِهِ..... ١٨٣

أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَشَرَفُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ..... ١٨٥

دُرُوسٌ مِنْ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام..... ١٩١

مِنْ دُرُوسِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام أَنَّ: الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَالْمِحْنَةَ يَتْبَعُهَا مِنْحَةٌ. ١٩٣

مِنْ دُرُوسِ وَفَوَائِدِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام: الِامْتِثَالُ وَالِاسْتِسْلَامُ لِأَمْرِ اللهِ..... ١٩٥

مِنْ دُرُوسِ وَفَوَائِدِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام: طَاعَةُ الْوَلَدِ لِأَبِيهِ فِي أَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ . ١٩٧

مِنْ دُرُوسِ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام: ثَنَاءُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِ..... ٢٠٠

الْأُضْحِيَّةُ سُنَّةُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ وَسُنَّةُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم..... ٢٠٢

الْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ..... ٢١٠

حِكَمٌ عَظِيمَةٌ وَأَهْدَافٌ سَامِيَةٌ لِلْأَعْيَادِ فِي الْإِسْلَامِ..... ٢١٣

التَّكْبِيرُ فِي عِيدِ الْأَضْحَىٰ..... ٢١٧
نَصَائِحُ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ..... ٢٢٠
دَعْوَةٌ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ فِي الْعِيدِ ٢٢٣

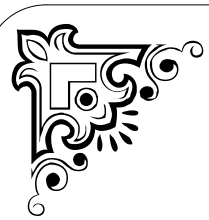

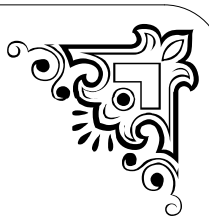

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَدَعْوَةٌ إِلَى التَّآلُفِ

الْمُقَدِّمَةُ..... ٢٢٧
بَيْنَ يَدَيْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ..... ٢٢٨
مَعَالِمُ مِنْ حَجَّةِ النَّبِيِّ ﷺ..... ٢٣١
وَصَايَا عَظِيمَةٌ جَامِعَةٌ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ..... ٢٣٤
وَصِيَّةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالتَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللهِ..... ٢٣٦
حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ..... ٢٣٧
التَّآلُفُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَبْذُ الْعَصَبِيَّاتِ..... ٢٣٨
فَرْحَةُ عِيدٍ وَأُمَّةٌ مَكْلُومَةٌ!!..... ٢٤٢
سُنَنٌ عَظِيمَةٌ فِي عِيدِ الْأَضْحَىٰ..... ٢٤٤
نَصَائِحُ غَالِيَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْعِيدِ..... ٢٤٧
نَصَائِحُ لِلنِّسَاءِ يَوْمَ الْعِيدِ..... ٢٧٩
دَعْوَةٌ إِلَىٰ التَّوْبَةِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ فِي الْعِيدِ..... ٢٥٢

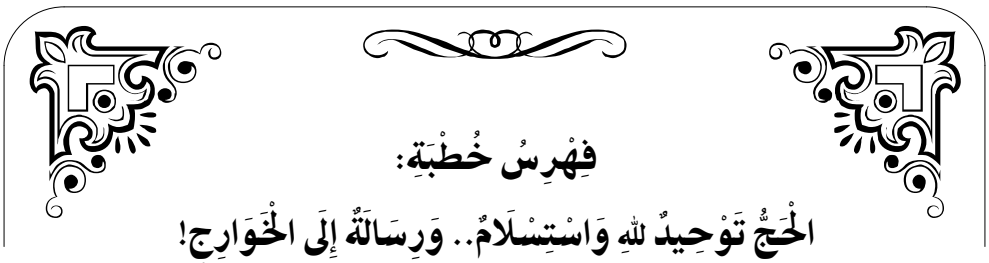

فِهْرِسُ خُطْبَةِ:
الْحَجُّ تَوْحِيدٌ للهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ إِلَى الْخَوَارِجِ!

الْمُقَدِّمَةُ..... ٢٥٧

دِينُ الْإِسْلَامِ قَائِمٌ عَلَىٰ الِاسْتِسْلَامِ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ..... ٢٥٨

الِاسْتِسْلَامُ للهِ جَلَّ وَعَلَا شَاخِصًا فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ..... ٢٦٠

التَّوْحِيدُ رُوحُ الْحَجِّ..... ٢٦٢

الْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ..... ٢٦٤

حُرْمَةُ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ..... ٢٦٦

رِسَالَةٌ إِلَىٰ الْخَوَارِجِ فِي يَوْمِ النَّحْرِ..... ٢٦٩

عِيشُوا لِلْآخِرَةِ!..... ٢٧١

* **الْفِهْرِسُ**..... ٢٧٧

فِهْرِسُ خُطْبَةِ: تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَالْفَرَحُ الشَّرْعِيُّ فِي الْعِيدَيْنِ..... ٢٧٩

فِهْرِسُ خُطْبَةِ: عِيدُنَا وَوَحْدَةُ الْأُمَّةِ..... ٢٨٠

فِهْرِسُ خُطْبَةِ: الْعِيدُ وَاجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ..... ٢٨١

فِهْرِسُ خُطْبَةِ: الْأَعْيَادُ عِبَادَةٌ..... ٢٨٣
فِهْرِسُ خُطْبَةِ: قِصَّةُ الذَّبِيحِ، وَمَظَاهِرُ الِاسْتِسْلَامِ للهِ فِي الْحَجِّ ٢٨٥
فِهْرِسُ خُطْبَةِ: أَفْضَلُ أَيَّامِ الْعَامِ وَدُرُوسٌ مِنْ قِصَّةِ الْخَلِيلِ عليه السلام..... ٢٨٧
فِهْرِسُ خُطْبَةِ: حَجَّةُ النَّبِيِّ ﷺ وَدَعْوَةٌ إِلَىٰ التَّآلُفِ..... ٢٨٩
فِهْرِسُ خُطْبَةِ: الْحَجُّ تَوْحِيدٌ للهِ وَاسْتِسْلَامٌ.. وَرِسَالَةٌ إِلَىٰ الْخَوَارِجِ!..... ٢٩٠